الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية




وزارة التعليم العالي و البحث العلمي




جامعة وهران


كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية قسم التاريخ و علم الآثار


# التراتبية الاجتماعية ببايلك الغـــرب
# وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر
# (1832–1847 )

## مقاربة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية

(آغاليك مجاهر، قايدة فليته،آغاليك الشرق أنموذجا)


إعداد الطالب:
- سلطانة عابد

تحت إشراف:
- الأستاذ فغرور دحو


لجنة المناقشة:

- أ.د ادة محمد ........................ رئيسا
- أ. فغرور دحو ........................ مقررا
- أ.مكاحلي محمد ........................ مناقشا
- أ. موفق محمد ........................ مناقشا
- د. بن داهة عدة ........................ مناقشا
- د. جيلالي بلوفة عبد القادر ........................ مناقشا

السنة الجامعية: 2011/2010

## المقدمة:

يندرج هذا البحث في إطار مشروع سعينا من خلاله، إلى تسليط الضوء على تاريخ الجماعات الريفية والأرياف ببايلك الغرب زمن الأمير عبد القادر، ومقاربة مواقف هذه الجماعات الريفية من الاحتلال الفرنسي وحركة المقاومة، وذلك قناعة منا أن تاريخ الأرياف لم يوف حقه من الدراسة بعد فهو لا يزال تاريخا يطغى عليه الطابع الشفهي المحكي، وتشوبه الروايات والأساطير، المنقولة أبا عن جد، وهذا ما سيلاحظه القارئ الكريم في اعتمادنا في هذا البحث على ما وثقه الفرنسيون خاصة ضباط المكاتب العربية* الذين وثقوا الكثير من تاريخ الأرياف وعن القبائل والسكان والاقتصاد والمجتمع.

فكل المعلومات التي أوردها ضباط المكاتب العربية عن سكان الأرياف وأصولهم، تنظيماهم الاجتماعية ونشاطاهم الاقتصادية، كانت معلومات مستقاة من روايات منسوبة إلى الذاكرة وليس إلى مصادر تاريخية موثقة، روايات تناقلتها الأجيال وترجع في الأغلب إلى الجد الثالث أو الرابع.

عن سبب اعتمادنا على الوثائق العسكرية الفرنسية فإنه يفسر بسعينا لإنقاذ هذا التاريخ (أي تاريخ الأرياف) من النسيان والتلف، ففي ما يخص موضوعنا هذا تبقى المصادر الفرنسة من ضمن أهم المصادر التي أمدتنا بمعلومات عن الريف الجزائري في أعماقه وتفاصيل حياته اليومية في بدايات الاحتلال.

## الإطار الجغرافي:

إن اختيارنا لهذا الإطار الجغرافي والمتمثل في منطقة الخلاقة الشرقية والتي كانت حدودها واسعة، تمتد من وادي الفضة شرقا، إلى وادي السفيزف غربا، هو اختيار أملته عدة اعتبارات نوجزها في ما يلي:

- التنوع الجغرافي والايكولوجي لهذه المنطقة الجغرافية، وهو تنوع تعكسه ثنائية السهل والجبل،على مستوى التضاريس وثنائية البربر والعرب على المستوى الإثني، وثنائية الأشراف والأجواد على المستوى الاجتماعي، أما على المستوى السياسي، فثنائية المخزن و الرعية.
- الوزن الاقتصادي لهذه المنطقة الجغرافية، كونها منطقة تمتاز بإنتاجها الزراعي الوافر من حبوب وخضر وفواكه، إلى جانب ثرواتها الحيوانية الكبيرة.

---

*- تأسست المكاتب العربية سنة 1835، وكان لها دورا كبير في إحصاء القبائل و التعريف بها، ينظر،
Fermaux (j), les Bureaux Arabes Dans l'Algérie de la Conquête, Paris, Denoël, 1993, 310P.

## الإطار الكرونولوجي:

إن إختيارنا لهذا الإطار الكرونولوجي و الذي حددناه بين سنتي 1833 و 1847 -تاريخ مقاومة الأمير عبد القادر- راجع لعدة اعتبارات منهجية هي:

- يمثل هذا المحور الكرونولوجي بدايات الاحتلال الفرنسي لبايلك الغرب، وانهيار السلطة المركزية التي خلقة فراغ سياسيا نتيجة انسحاب الباي حسن آخر بايات الإيالة الغربية من مدينة وهران.
- ظهور محاولات لملئ الفراغ السياسي ببايلك الغرب، بدءا من مبايعة سكان تلمسان لسلطان الغرب مولاي عبد الرحمن الذي سعى إلى فرض سلطته على الإيالة الغربية و ذلك من خلال تجربة كل من مولاي علي وابن عامري، هذا الأخير الذي اضطر إلى الانسحاب أمام تهديدات الفرنسيين.
- إجماع أعيان وأشراف ومرابطي القطاع الوهراني، على مبايعة الأمير عبد القادر، لقيادة الجهاد ضد الفرنسيين،دون أن ننسى طبعا تجربة الحماية التونسية على وهران*.
- الوضعية التي آلت إليها مؤسسة المخزن، هذا المخزن الذي اصبح تتجاذبه ولاءات متعددة (الولاء لسلطان المغرب، الولاء للفرنسيين، التحالف مع كراغلة تلمسان بالمشور، الولاء للأمير عبد القادر).[1]
- حروب الأمير عبد القادر ضد الفرنسيين وتداعياتها على الوضع الاجتماعي والسياسي للمجتمع ببايلك الغرب
- معاهدات الأمير عبد القادر مع الفرنسيين ( ديميشيل وتافنة) وما أحدثته من إشكالات أثرت سلبيا على **الإجماع والولاء** للأمير عبد القادر.
- ظهور الزعامات المحلية المنافسة للأمير عبد القادر (زعامات مرابطية مهدوية مع الشريف محمد بن عبد الله بتلمسان، وموسى الدرقاوي بالمدية، والشريف بومعزة بالظهرة، وسيدي الصافي بفليته، وزعامات زمنية (لا دينية )كولد سيدي العريبي، وبلغماري، وإبراهيم بوشناق ومصطفى بن اسماعيل، و الباي مصطفى ابن المقلش).

[1]-يقول بن عودة المازاري في وصف القبائل المخزنية بالخلافة الشرقية:"و قالت في مجاهر ،من كان عونه مجاهر ،نال الذي يبتغي من المسافر و الحاضر ،و أطرد عن نفسه المذمة في المناقر ،فهم أهل النجدة و النعرة و ما به اتضاح الأمر ،فكل من جاء منهم فإنه على فرسه يهر .و قالت في المكاحلية من كان في رفقته نجع للمكاحلية ،فإنه لا يرى الأضرار المواحلية ،و ساكنهم في الأماني بغاية الفلاحية .و قالت في عكرمة من كان في حلافه عكرمة ،أطرد عن نفسه كل مذلة و مذمة"، المازاري بن عودة ،طلوع سعد السعود في أخبار وهران و مخزنها الأسود،تحقيق؛د.يحيى بوعزيز،ط1،دار الغرب الإسلامي بيروت ،1990،ص116.

- قناعتنا أن بدايات الاحتلال والمقاومة بقيادة الأمير عبد القادر لم تحض بعد بدراسات معمقة من كل الجوانب، بما فيها الجوانب الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية والأنتروبولوجيا وحتى الرمزية.

**المنهجية:**

المنهجية المتبعة في هذا البحث، تتأسس على إنجاز مبحثه أحادية عامة Approche Monographique Générale، والتي من خلالها سنسعى إلى إعطاء وصف دقيق للمجتمع بالخلافة الشرقية.

هذه المقاربة ستعتمد أساسا على مجموعة من البحوث والتحقيقات الميدانية، أنجزها ضباط المكاتب العربية بين سنتي 1835 و1856، وكان ذلك بغرض تحضير إدارة الاحتلال للتشريعات الضريبية التي ستطبقها على القبائل، وهي البحوث والاحصائيات التي تناولت كل مظاهر حياة المجتمع الريفي بالقطاع الوهراني، من اقتصادية واجتماعية ودينية وتاريخية، حيث جمعتها إدارة الاحتلال في مخطوط ( 10H53,Historique Des Tribus de L'oranie)، وبناءا على ما جاء في تقارير المكاتب العربية، وتقارير السناتيس كونسيلت (Sénatus Consult)، والمعاينة الميدانية، حاولنا أن نقارب مجتمع الخلافة الشرقية كظاهرة تاريخية مصغرة (Un Objet Historique Réduit) حيث تتميز هذه التقنية بخاصيتان أساسيتان هما:

- **أولا:** موضوعها المحدد: (قبيلة، تحالف قبلي، زعامات، حراك اجتماعي).
- **ثانيا:** الوصف الشامل والدقيق للموضوع المدروس في بعده الأحادي (Singularité)، وخصوصيته (Particularité).[1]

هذه المنهجية سمحت لنا بإجراء مسح تاريخي شامل لمجتمع الخلافة الشرقية (مسح شمل الديني والاقتصادي والاجتماعي والسياسي والجغرافي)، وذلك بهدف إيجاد العلاقة بين سلوكات المجتمع والأفراد والسياق التاريخي العام آنذاك.

و بناءا عليه فإن هذه المقاربة أنجزت بناء على معلومات أرشيفية أولا وميدانية ثانيا حيث لم أكتف فيها بالوصف البسيط العام لمجتمع الخلافة الشرقية، بل ذهبت إلى مقاربته من جميع الجوانب محاولا

[1] -Guilbert (j), Jumel (G), Méthodologie de Terrain en Sciences Humaines et Sociales, A.Colin, Paris , 1997, P 52.

الانطلاق من أبسط الجزئيات للوصول إلى الكليات، معتمدا على المنهج الوصفي التحليلي المقارن، والذي تقتضيه كل مقاربة تتأسس على المبحثة الأحادية العامة.

أما الخطوات المتبعة في إنجاز هذه المبحثة فتتمثل في النقاط التالية:

- **أولا:** جمع واستغلال المصادر الأرشيفية خاصة أرشيف ما وراء البحر بفرنسا هذا الأرشيف الذي زودنا بمعلومات دقيقة وإحصائيات هامة عن المجتمع الريفي بالخلافة الشرقية في بدايات الاحتلال الفرنسي خاصة المخطوط المشار اليه سابقا.

- **ثانيا:** إن أهمية هذا المخطوط (10H53) تتمثل في كونه أول تحقيق ميداني دقيق Travail D'investigation أنجزته الإدارة الفرنسية العسكرية عن قبائل القطاع الوهراني مباشرة بعد نهاية مقاومة الأمير عبد القادر وبومعزة، مما يعطي للمعلومات الواردة في هذا العمل قيمة تاريخية أكيدة، تمكن الباحث في التاريخ من استغلالها وتوظيفها في حدود ما تقتضيه المنهجية التاريخية والصرامة العلمية.

كما تم الاعتماد على تحقيقات أنجزها ضباط المكاتب العربية وتخص العائلات المميزة بالخلافة الشرقية، والتي أنجزت سنة 1850 حيث كانت إدارة الاحتلال تسعى من خلال هذه التحقيقات إلى الاستفادة ما أمكن من توظيف الزعامات المحلية خاصة تلك التي كانت تشتغل في إدارة دولة الامير عبد القادر.

**ثالثا: ولإعطاء هذا البحث** بعدا تاريخيا تم الاعتماد، على مخطوطات تاريخية ذات قيمة علمية نذكر منها مخطوط " **ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي أمحمد بن علي مجاجة**"، ومخطوط "**طرس الأخبار بما جرى آخر الأربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار في عتو الحاج عبد القادر وأهل دائرته الفجار"و هما لصاحبهما** ابوحامد المشرفي الغريسي.

أما الاعتماد على هذين المخطوطين فإنه يرجع إلى المكانة العلمية التي يحضى بها المؤلف، والذي حسب تعبير أبو القاسم سعد الله فإن كتاباته توحي أنه كان مشاركا في الأحداث ضد الفرنسيين، خاصة من خلال مؤلفه **طرس الأخبار**، والذي يبدو فيه **المشرفي** قاسيا على أصحاب الأمير، وبقدر ما ينتقد الأمير فإنه في بعض المواقف نجده متعاطفا معه.[1]

[1]- سعد الله أبو القاسم، مؤلفات المشرفي المعاصر للأمير عبد القادر، مجلة الثقافة، عدد 75، 1983، ص 76.

كما اعتمد أيضا على بعض المخطوطات المطبوعة، ككتاب **زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ** لأبي الأعرج السليماني، و الذي حققه الأستاذ مختار حساني و نشره تحت عنوان "**تاريخ الجزائريين من قيام الدولة الفاطمية إلى نهاية ثورة الأمير عبد القادر**"، حيث يضهر أن صاحب هذا الكتاب كان شديد التحامل على الخليفة مصطفى بن التهامي، إلا أنه مع ذلك أمدنا بمعلومات تاريخية هامة عن علاقو ولد سيدي العريبي بالامير عبد القادر.

ولإنجاز هذا الموضوع ومحاولة الإجابة على التساؤلات التي يطرحها، تمت الاستفادة ايضا من مصادر ومراجع باللغتين العربية و الاجنبية، من بينها: كتاب " **تحفة الزائر**" لصاحبه الأمير محمد وهو المصدر الذي افادنا بنصوص فتاوى علماء فاس، و**مذكرات الامير عبد القادر**، **وطلوع سعد السعود** للآغا المازاري، إضافة إلى **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده** لصاحبه مصطفى بن التهامي، و**دليل الحيران** و**أنيس السهران للزياني**، إلى جانب مصادر و مراجع أخرى وردت في بيبليو غرافيا هذا البحث.

كما لم تهمل الاستفادة من المصادر الفرنسية و التي غذت معلوماتها هذا الموضوع، من بينها كتاب **Notice Historique Sur le Maghzen D'oran**، لصاحبه **استرهازي** وكتاب **le Royaume d'alger sous le dernier dey** لصاحبه **لويس رين**، هذا إضافة إلى مراجع عامة أستغلت معلوماتها في الفصل الثاني من البحث من بينها "**الجزائر في التاريخ**" لناصرالدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي، **الجزائر الأمة والمجتمع** ، للكاتب مصطفى الأشرف ، **تاريخ الجزائر العام**، للشيخ عبد الرحمن الجلالي ، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** ، للمؤرخ إسماعيل العربي.

ومن المجلات و الدوريات المتخصصة التي تمت مراجعتها لانجاز هذه الدراسة نذكر على سبيل المثال، **المجلة الافريقية RA ونشرة الجمعية الجغرافية والأثارية لمدينة وهران (B.S.G.A.O)**، إضافة إلى مجلة **الغرب الإسلامي والبحر المتوسط (R.O.M.M)**، **ودورية الحوليات (A.E.S.C)**، والمجلة **الجزائرية للعلوم القانونية و الاقتصادية و السياسية (R.A.S.J.E.P)**.

**إختيار العينة :**

إن اختياري لهذه العينة من القبائل لم يكن اعتباطيا، بل هو اختيار املته إعتبارات منهجية وموضوعية، فهذا البحث أخذ في بدايته عنوان: **التراتبية* الاجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر 1832–1847**، إلا انه واستجابة لتوجيهات الاستاذ المشرف، **تم حصر** الموضوع جغرافيا بإقليم الخلافة الشرقية، على اعتبار استحالة انجاز بحث كهذا يشمل بايلك الغرب باكمله و هذا مالا يستطيع إنجازه باحث بمفرده.

وعليه وتبعا لهذه التوجيهات المنهجية، استقر رأى على حصر هذه الدراسة في الجهة الشرقية من بايلك الغرب، و ذلك من خلال عينة من قبائل الخلافة الشرقية كقبائل : مجاهر ، فليته، الضهرة، شلف و مينة ، و الونشريس الغربي كبني أوراغ و بني مسلم، و على هذا الاساس تمت صياغة الموضوع **وفق** مقاربة مونو غرافية شاملة وذلك نظرا لخصوصيته.

**الإشكالية:**

امتاز المجتمع الريفي بالخلافة الشرقية بتراتبيته الاجتماعية، التي نجد فيها جماعة الأعيان من أشراف ومرابطين وأجواد تتصدر السلم الاجتماعي ،و ذلك من خلال حيازتهم لثروات مادية هامة،و تمتعهم بثروات رمزية فاعلة ايضا، تمثلت في الجينيالوجيا (النسب والشرف) والبركة (رأسمال رمزي) وتيسير العنف (العلاقة بسلطة البايلك).

هذه التراتبية وضعت هؤلاء الأعيان موضع القيادة والرياسة داخل المجتمع القبلي. بمعنى أنهم هم من كانوا يحتكرون القرار السياسي، فالتحاق التحالف القبلي بمقاومة الأمير عبد القادر أو تمرده على سلطته ،كان في الواقع تعبيرا عن الدور الحيوي الذي لعبته الزعامات الدينية والزعامات الزمنية المخزنية في ذلك، وبتعبير آخر هل يمكننا قراءة مواقف قبائل الخلافة الشرقية من الأمير عبد القادر والفرنسيين بمعزل عن خصوصية هذه التراتبية الاجتماعية المحصورة بين الزعامة السياسية اللائكية (الادينية) والزعامة الروحية (الدينية)؟

لقد حاول البحث التاريخي الاستعماري (تقارير المكاتب العربية) تفسير حركات تمرد قبائل الخلافة الشرقية ضد سلطة الأمير عبد القادر، على أساس أنها حركات كانت تعبر عن صراع

---

**[*]-التراتبية الاجتماعية نعني بها: "ترتيب الناس في المجتمع في درجات متتابعة و بعبارة أخرى هي العملية التي يقسم الناس بها بعضهم بعض إلى شرائح طبقية و مراتب Strate، من حيث الدخل أو الثقافة أو الوجاهة أو النسب وما يتبع ذلك من تقدير و احترام أو عطف أو احتقار الناس لبعضهم بعضا. ويرى كارل ماركس إن التدرج أو التراتب الاجتماعي يرجع إلى الشكل الذي تتخذه علاقات الإنتاج القائمة في المجتمع " أنظر: بدوي أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 397.**

طرقي بين القادرية والدرقاوية، والقادرية والطيبية، كما حاول هذا البحث تفسيرها على أساس سياسي بين الأمير الذي يمثل الرعية والزعامات المخزنية السابقة، ثم على أساس صراع عنصري بين الأمير العربي وبربر الجبال، وهو صراع كان قد أتى على وصفة **غوتيه E.F.Gautier** عندما إختزل تاريخ الشمال الافريقي في ذلك الصراع التاريخي بين بربر الجبال وعرب السهول.

كما حاولت الاسطوغرافيا الوطنية (عبد الرحمن الجيلالي، إسماعيل العربي، مولود قاسم، مصطفى لشرف)، تفسير ذلك التمرد على أساس **العمالة والخيانة**، وعليه فإن البحث في هذا الموضوع يتأسس على عدة تساؤلات اهمها :

- **في أي مجال تجد حركات التمرد ضد سلطة الامير عبد القادر تفسيرا لها ؟**
- **ما هي العوامل التي كان لها الاثر البالغ في الدفع بقبائل الخلافة الشرقية إلى الثورة والتمرد ضد سلطة الاميرعبد القادر؟**
- **هل هي العوامل الجغرافية و الايكولوجية، ام هي العوامل الاقتصادية والاجتماعية والدينية، أم هناك عوامل اخرى دفعت بهذه القبائل إلى تنصيب عدائها للاميرعبد القادر، و نعني بذلك دور الادارة الاستعمارية الفرنسية في تأليب هذه القبائل ضده (معاهدة الدواير والزمالة مع الفرنسيين 1835، إنشاء المخزن الفرنسي)؟**
- **فيماذا تمثلت ردود فعل الامير من حركات التمرد؟**
- **هل اكتفى بالرد على هذه الحركات بالطرق السلمية و التفاوضية أم تجاوزه إلى الرد العسكري العنيف، كما تجلى ذلك في حصاره لقبائل الضهرة و فليته ومجاهر و اجبارها بالقوة على دفع الضرائب و الخضوع لطاعته؟**

لا يمكننا الاجابة على هذه التساؤلات ما لم نتعرض بالدراسة و التحليل للبيئة، التي تحكمت في تحديد مواقف هذه القبائل، كالعامل الطبيعي، الاقتصادي، الاجتماعي، و الديني، وذلك حتى نضع حركات التمر هذه في إطارها التاريخي الموضوعي.

**هذا جاءت خطة البحث كما يلي: مقدمة ،وأربعة فصول وخاتمة متبوعة بملاحق لها صلة بالموضوع**

أما المقدمة وتناولت طرح اشكالية الموضوع ودوافع اختياره و الصعوبات التي اعترضت البحث، مع عرض وجيز لبعض المصادر و المراجع، وكذا المنهج المتبع و تفريع الموضوع.

**الفصل الأول: الخصائص الجغرافية و التاريخية لمجتمع الخلافة الشرقية**

تناول أربعة مباحث وجرى فيه التركيز على الأهمية الجغرافية، في محاولة لربط العامل الطبيعي بالعامل البشري ، من انتشار سكاني ونشاط اقتصادي، و تطرق الفصل أيضا إلى العمق التاريخي لمجتمع الخلافة الشرقية، بإظهار تنوعاته الاثنية، ليختتم الفصل بقراءة في هذه الخصائص الجغرافية و التاريخية، في محالولة للكشف عن التاثير المتبادل بين العامليين الطبيعي و البشري في الجماعات الريفية، ورصد مواقفها من الاحتلال من جهة و المقاومة من جهة أخرى.

**الفصل الثاني: الواقع الاقتصادي وخصائصه بمجتمع الخلافة الشرقية**

وتم التعرض فيه إلى هذا الواقع ضمن خمسة مباحث، تم التركيز فيها على خصوصية الملكية العقارية ورمزيتها في المجتمع الريفي، وعلى حركة التبادل التجاري والأسواق والاحتكار والسياسة الضرائبية للأمير عبد القادر وما اثارته من ردود فعل من قبل القبائل لا سيما ضريبة المعونة، بالاعتماد على احصائيات تخص الإنتاج الفلاحي، والثورة الحيوانية، ليختتم هذا الفصل بقراءة لتأثير هذا الواقع الاقتصادي في ولاءات القبائل الشرقية للأمير عبد القادرو صيرورة المقاومة.

**الفصل الثالث: الواقع الاجتماعي وخصائصه بمجتمع الخلافة الشرقية**

تعرض بالدراسة و التحليل للتركيبة الاجتماعية بمجتمع الخلافة الشرقية من خلال أربعة مباحث، تكشف عما تميزت به هذه التركيبة الاجتماعية، وذلك بالتعريف المفصل بالتراتبية الاجتماعية التي عكست الواقع الاجتماعي، وذلك بالكشف عن عوامل تاسيس هذه التراتبية، والتي ترتكز في تسييرها على قاعدتين إثنتين، أولها تسيير المقدس (الجينيالوجيا والبركة )، وثانيها تسيير العنف (المخزن ، الأجواد).

كما تم التعريف في هذا الفصل و بشكل مفصل بالقبائل على مختلف أصنافها من متحالفة، مستقلة، رعية، مخزنية، محاوليين ربط هذا التعريف المفصل بالمعطى الديمغرافي و النمط السكني، ليختتم هذا الفصل بقراءة في علاقة ولد سيدي عريبي بالامير عبد القادر كانموذجا لزعامة مخزنية.

**الفصل الرابع: الواقع الديني وخصائصه بمجتمع الخلافة الشرقية**

و تم التعرض فيه للواقع الديني وذلك من خلال ثلاث مباحث تم التركيز فيها على الممارسة الدينية بمجتمع الخلافة الشرقية، من انتشار للقباب و اضرحة للصلحاء، ودورهم في حياة المجتمع

الريفي، وذلك من خلال رصد وتحليل لعلاقة سيدي عدة بن غلام الله بالامير عبد القادر كأنموذج لزعامة دينية روحية.

كما تناول هذا الفصل الحياة الثقافية التي عرفتها أهم حاضرة بالخلافة الشرقية وهي حاضرة مازونة ومدرستها الفقهية الشهيرة.

**الخاتمة:**

أما الخاتمة فقد تضمنت اهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث، ومنها على الخصوص تاثير الضروف الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، على مشروع الدولة المركزية الذي حاول الأمير تجسيده في الواقع.

فخاتمة بحثنا ستبلور ما توصلنا إليه من فرضيات عمل واستنتاجات، وما يمكن إن تفتحه لنا من أفاق جديدة تسعى لتعميق البحث والدراسة في مشاريع مستقبلية.

# الفصل الأول: الخصائص الجغرافية و التاريخية لقبائل الخلافة الشرقية:*

## تمهيد:

ونحن نحاول مقاربة الخصائص الجغرافية لهذا الأنموذج من قبائل الخلافة الشرقية، والتي كانت تمتد من السفيزف غربا إلى وادي الفضة شرقا، أنها كانت تتشكل إداريا من سبعة آغاليكات يرأسها الخليفة[1] مصطفى بن التهامي، وهذه الآغاليكات هي:

- آغاليك الغرابة بقيادة الآغا الحبيب بوعلام.
- آغاليك مجاهر بقيادة محمد بن عجال.
- آغاليك الحشم الغرابة بقيادة الآغا قدور بن الصحراوي.
- آغاليك الحشم الشراقة بقيادة الآغا عدة ولد محمد ثم عبد القادر بن ساسي.
- آغاليك صدامة بقيادة الأغا الحاج عبد الله بولكريكرة.
- قايدة فليته بقيادة الميلود بوطالب.
- آغاليك الشرق بقيادة الميلود بن عراش2.

يتميز المجال الجغرافي الذي نحن بصدد مقاربته* بتنوع تضاريسه، من سهول وجبال، انشقاقات، هضاب، غابات، أودية، أنهار، ومساحات قاحلة بفعل الملوحة المرتفعة[3] (أراضي شديدة الملوحة بمنطقة شلف ومينة )

لقد كان لهذا التنوع في التضاريس أثرا كبيرا على الانتشار السكاني والنشاط الاقتصادي بالناحية التي تميزها سلاسلها الجبلية (الظهرة والونشريس الغربي) والممتدة من حدود زكار شرقا إلى مصب وادي الشلف غربا.

هذا ولقد كان لوقوع جبال الظهرة على طول الساحل الممتد من مستغانم غربا إلى تنس شرقا كحاجز طبيعي أكبر الأثر على عملية التساقط، فنجد سلسلة جبال الظهرة تفصل بين السهول الداخلية والبحر (سهول الشلف ومينا خاصة)، ولا تستقطب كمية تساقط ذات أهمية، عكس

---

* - بعد توقيع الأمير للتفاقية التافنة شرع في تطبيق تقسيم إداري جديد لدولته،و كانت الخلافة الغربيةتمتد من السفيزف إلى حدود المغرب بقيادة البوحميدي، أما الخلافة الشرقية فتمتد من السفيزف إلى واد الفضة بقيادة مصطفى بن تهامي.

1. أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005، ص46-48.

2 -Yver (G) les correspondances du capitaine Daumas Consul de France à Mascara 1837-1839, 1er Ed Paul Geuthner, Paris, 1912, pp 565-573.

*-أي المنطقة أو المساحة التي تشمل آغاليك مجاهر و قايدة فليته.

3 . Monsonégo (J), l'activité économique de Mostaganem de 1830 à nos jours, Paris, larose, 1950, p10.

السهول الساحلية المرتفعة ذات التساقط الوفير، وكان من أثر ذلك، انتشار غطاء غابوي كثيف، وتميز منطقة الظهرة بمناخ رطب بارد شتاءا ومعتدل صيفا، في حين نجد السهول الداخلية كسهول الشلف ومينا ووادي آرهيو والسرسو تتميز بمناخها القاري، والتذبذب الملحوظ في التساقط.

إلا أن وقوع هذه السهول الداخلية على ضفاف الآنهار والأودية (نهر الشلف، وادي آرهيو، وادي مينا) جعلها تتميز بخصوبة أراضيها وانتشار النشاطات الفلاحية والرعوية والحرفية[1].

إن القراءة الوصفية الأولى لجغرافية هذا المجال تظهر لنا تلك العلاقة القائمة على التنوع الديكولو الذي يجمع بين مناطق جبلية غابوية (الظهرة والونشريس الغربي) ومناطق سهلية خصبة وبين النشاط الملائم للسلوك الاقتصادي والذي يجمع بين النشاط الزراعي والنشاط الرعوي هذا ما يحيلنا إلى التساءل عن حدود هذه القراءة الإيكولوجية* لهذا المجال الجغرافي. محاولين استقراء حدود العلاقة بين ما هو إيكولوجي وما هو إنساني بحت في هذا المجال، ثم هذا التفاعل بين الإنسان ومحيطه ألا تحيلنا إلى استنتاج رهانات أخرى تتجاوز حدود المجال الطبيعي، إلى المجال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتاريخي؟.

---

[1]- Tinthoin (R) « les Paysages Géographique, de L'oranie » IN Bulletin de la société géographique D'oran. T, 58, 1937, p 204.

*. الإيكولوجية نقصد بها درجة تفاعل الإنسان في هذه المنطقة مع واقعه الجغرافي.

## المبحث الأول: الخصائص الجغرافية والتاريخية لآغاليك مجاهر*

### الخصائص الجغرافية:

### الموقع والحدود:

يشغل آغاليك مجاهر المجال الواقع جنوب شرق مستغانم، يحده من الغرب مستغانم ومزغران، جنوبا آغاليك الغرابة، شمالا آغاليك الشرق (الظهرة، الشلف، مينا والونشريس الغربي)(1).

### المساحة:

تبلغ المساحة التي يشغلها آغاليك مجاهر 77.800 هكتار من الأراضي الخصبة، منها 15.188 هكتار أراضي مزروعة[2].

أما عن الخصائص الجغرافية والتاريخية لقبائل مجاهر فيمكننا عرضها بناءا على المعطيات الواردة في المخطوط 10H53 وهي كما يلي:

1. **قبيلة أولاد معلف:** ترجع أصول هذه القبيلة إلى العرب الهلاليين، تقع بحوالي 20 كيلو شرق مستغانم.

### الموقع والحدود:

تحد قبيلة أولاد معلف من الشمال قبيلة الدرادب والغفيرات، ومن الشمال قبيلة الغفيرات وقبيلة أولاد سيدي عبد الله، ويحدها من الغرب قبائل البرجية، ومن الجنوب قبيلة أولاد خلوف التي تفصل بين أولاد معلف وبني غدو والبرجية.

### المساحة:

حسب المصادر الفرنسية فإن مساحة قبيلة أولاد معلف قدرت بـــ 3964 هكتار، منها 2314 هكتار أراضي مخصصة لزراعة الحبوب[3].

2. **قبيلة أولاد شافع:** ترجع أصول قبيلة أولاد شافع إلى عرب بني هلال، حيث ينتهي نسبهم إلى جدهم شافع وهو من أبناء مجاهر ابن سويد.

---

*- هذه المعلومات وردت في مخطوط: C.A.O.M 10H53, Histoire des Tribus de L'oranie,

1 - Tableau des Etablissements français en Algérie, Imprimerie Royale, 1839, p304.

2 - 10H53, Histoire des Tribus de L'oranie : Aghalik des Medjaher, p535.

3 -Ibid, pp535-547.

**الموقع والحدود***: تقع قبيلة أولاد شافع بحوالي 24 كيلو جنوب شرق مستغانم، وتحدها من الشمال قبيلة الغفيرات، ومن الشرق قبيلتا المكاحلية والسحاري، من الجنوب قبيلة عكرمة الغرابة، أما من الغرب قبيلة أولاد سيدي عبد الله.

**المساحة:**

تمتاز أراضي أولاد شافع بطابعها الغابوي، كما تنتشر بها الأحراش، وتحتل غابة "العقبوب" المساحة الكبرى[1].

### 3. قبيلة أولاد سيدي عبد الله:

ترجع أصولها إلى عرب بني هلال وإلى جدهم سيدي عبد الله بن خطاب وهم من أشراف مجاهر الذين قدموا معهم واستقروا بالمنطقة في حدود سنة 1033م وخضع أولاد سيدي عبد الله لسلطة الأتراك في سنة 1563م.

**الموقع والحدود:**

تقع قبيلة أولاد سيدي عبد الله جنوب مستغانم بـــ 20 كلم، يحدها شمالا قبيلة أولاد بوكمال والشلافة، ومن الشرق الشرفة الحمادية، ويحدها جنوبا قبيلة الغفيرات، وغربا قبيلة أولاد بوكمال.

**المساحة:**

تبلغ مساحة أولاد سيدي عبد الله حوالي 9.752 هكتار منها 3.028 هكتار مزروعة[2].

### 4. قبيلة الشرفة الحمادية:

تنحدر هذه القبيلة من **الولي الصالح جابر ابن سيدي يوسف الشريف** والذي حسب الرواية الشفهية* فإن أصوله ترجع إلى المغرب الأقصى، واستقر بالمنطقة في حدود القرن السابع عشر عند قبائل مجاهر التي احتضنته لورعه وتقواه.

*- المواقع والحدود كما وردت في مخطوط 10H53، فمسألة الحدود بين القبائل زمن الأتراك كانت متداخلة ولم تكن مضبوطة، حيث كانت الحدود بين القبائل إما عبارة عن مجال غابوي أو مجرى مائي أو أرض خلاء بنظر:
Rhinn (L) le Royaume D'alger Sous le Dernier Dey,Adolph joudan, Alger , 1900, P 61.
1- C.A.O.M, 10H53 op, cit , p 548.
2 -Ibid, p 552.
*- الرواية الشفهية كما أوردتها التفارير الميدانية لضباط المكاتب العربية على لسان زعماء مجاهر في تحقيق عن قبائل الغرب الجزائري 1853.

امتازت حياة هذا **الولي الصالح** بالزهد والتقوى وإصلاح ذات البين، وقبل وفاته قام بتزويج خادمه حامد بامرأة من مجاهر، فتسموا أحفاده بشرفة حماد تمييزا لهم عن باقي أشراف مجاهر* .

**الموقع والحدود:**

تقع هذه القبيلة بحوالي 22 كلم جنوب شرق مستغانم، يحدها من الشمال قبيلة الشلافة، ومن الشرق قبيلة المكاحلية، يحدها من الجنوب قبيلة الغفيرات، ومن الغرب قبيلة أولاد سيدي عبد الله.

**المساحة:** تبلغ مساحة قبيلة الشرفة الحمادية حوالي 4.148 هكتار، وثلث هذه المساحة هي عبارة عن غابات وأحراش، أما الأراضي المزروعة فهي في حدود 633 هكتار فقط[1].

**قبيلة أولاد بوكمال:** قبيلة ترجع أصولها إلى عرب بني هلال.

**الموقع والحدود:**

تبعد بحوالي 15 كلم شمال مستغانم، تحدها شمالا قبيلة الجبايلية، ومن الشرق تحدها كل من قبيلة الشلافة وأولاد سيدي عبد الله. ومن الجنوب تحدها قبيلة الغفيرات، أما من الغرب فتحدها قبيلتا الشرفة الحمادية والجبايلية.

**المساحة:** تناهز مساحة أولاد بوكمال حوالي 5.838 هكتار، وتمتاز بخصوبتها منها 2.318 هكتار مزروعة[2].

5. **قبيلة الغفيرات:** قبيلة ترجع أصولها إلى عرب بني هلال.

**الموقع والحدود:**

يحدها شمالا قبيلة أولاد بوكمال وقبيلة الشرفة الحمادية، أما شرقا فيحدها قبيلة المكاحلية، جنوبا تحدها قبيلة أولاد شافع وقبيلة أولاد سيدي عبد الله وقبيلة أولاد معلف، أما غربا فتحدها قبيلة الدرادب.

**المساحة:** تناهز مساحتها 8.795 هكتار منها 1.358 هكتار مزروعة، أما المساحة الغابية فتشغلها غابة "العقبوب"[3].

*- عن الشرفة الحمادية يقول سيدي أحمد بن يوسف وذلك حسب ماورد شفهيا : الشرفة الحمادية بلادهم محمودة محدودة. اللي يضحك عليها ما يموت على هدئ.

1-C.A.O.M, 10H53 Op.Cit, p 552.
2- Ibid, p 553.
3 -Ibid, p562.

**6. قبيلة الشلافة:** قبيلة أصولها عربية هلالية.

**الموقع والحدود:**

تبعد هذه القبيلة بحوالي 25 كلم شمال مستغانم، تحدها شمالا الجبايلية وأولاد سيدي عبد الله، يحدها شرقا قبيلة أولاد معا الله وقبيلة المكاحلية، من الجنوب تحدها قبيلة الشرفة الحمادية وقبيلة أولاد سيدي عبد الله، أما من الغرب قبيلة أولاد بوكمال.

**المساحة:**

تناهز مساحة هذه القبيلة 11.323 هكتار، غطاءها النباتي متنوع بين ما هو غابوي وما هو فلاحي رعوي، لوقوعها على الضفة اليسرى لنهر الشلف[1].

**7. قبيلة الجبايلية:**

**الموقع والحدود:**

تقع بـــ 23 كلم شمال مستغانم، تحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وقبيلة أولاد خلوف الجبايلية وأولاد خلوف السواحلية. ومن الشرق تحدها قبيلة الشلافة.

ومن الجنوب أولاد بوكمال وهاشم دروع. أما من الغرب البحر الأبيض المتوسط.

**المساحة:**

تناهز مساحتها 20.215 هكتار، كما تتميز بانتشار عدة مرتفعات جبلية[2].

1- C.A.O.M, 10H53 Op.Cit , p 562.
2 - Ibid.

## II-الخصائص التاريخية:

تعتبر قبيلة مجاهر من أبرز القبائل في الخلافة الشرقية، وذلك لوزنها البشري وثقلها الاقتصادي والاجتماعي.

تنحدر هذه القبيلة من قبائل بني هلال العربية وهم من بطون قبائل زغبة التي استوطنت سهل سيرات إلى حدود البطحاء، وكان ذلك بعد مواجهات دامية مع القبائل البربرية، قادها كل من مجاهر وحمدان انتهت بانهزام وتراجع قبيلة العيايشة سنة 1055م وهي أحد بطون قبيلة مغراوة والتي لم يبق منها اليوم إلا قبيلة العيايشة المستقرة عند مصب نهر الشلف شرق مستغانم وتصنف من ضمن قبيلة الجبايلية بقايدة بني زروال[1].

حسب الرواية الشفهية[2] فإن مجاهر خلف اثنان من الأولاد هما: عبد القادر ابن مجاهر، وبوسليمان ابن مجاهر، اللذان كان لهما دورا كبيرا في استقرار قبيلة مجاهر في مناطقها الحالية.

خلف عبد القادر ابن مجاهر ثلاثة من الأولاد هم: بوكمال وهو جد أولاد بوكمال.

رحمة وهو جد أولاد بورحمة الجبالة، وحمدان هو جد أولاد حمدان وهو عرش هام من قبيلة أولاد معلف.

أما بوسليمان ابن مجاهر فقد خلف هو الآخر ثلاثة من الأولاد وهم معلف وهو جد أولاد معلف، وشافع وهو جد أولاد شافع، وغوفير وهو جد الغفيرات.

نظرا لموقعها الاستراتيجي فقد كانت قبيلة مجاهر من أبرز القبائل التي واجهت التحرشات الاسبانية،حيث كانت مجاهر من أبرز حلفاء الزيانيين وزعيمهم يغمراسن[3].

شاركت قبيلة مجاهر في انتفاضة قبائل المحال ضد الأتراك، حيث لعبت دورا هاما إلى جانب قبائل فليته وعكرمة ومغراوة، إلى أن خضعت للحكم التركي بقيادة حسن بابا عروج وكان ذلك سنة 1563م.

---

1 - C.A.O.M, 10H53, Historique des Tribus de L'oranie : Aghalik des Medjaher, p536.

2- "ومن بطون سويد فليته ومجاهر وجوثه والحساسنة بنو حسان بن شبابه وغفير وشافع العامري وما لفت وأبو رحمة وأبو كامل وحمدان وأولاد مقدر": أبي راس الناصر محمد بن أحمد، **"لطائف الأخبار وعجائب الأسفار"**، ج 1، تحقيق محمد غالم، منشورات CRASC،2005 ، ص70.

3- في ذلك يقول ابن خلدون : **"واقطع يغمراسن يوسف بن مهدي ببلاد البطحاء وسيرات، وأقطع عنتر بن طراد بن عيسى قرارة البطحاء وكانوا يقتصون أتاواتهم على الرعايا ولا يناكرهم فيها"** .. ابن خلدون (ع)، العبر ودوان المبتدأ و الخبر في ايام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ص1577.، دار الأفكار الدولية ، الرياض ، د.ت.

بعد خضوعهم للحكم التركي، قام حسن بابا عروج بتعيين الميلود بن خطاب وهو من زعامات مجاهر قائدا على مستغانم وأحوازها تحت سلطة باي مازونة بن خديجة.

في أواخر العهد العثماني صنفت قبيلة مجاهر من ضمن قبائل الرعية، التي كانت تقع تحت السلطة المباشرة لقايد مستغانم والذي كان يعين من قبيلة مجاهر[1].

عند قيام الانتفاضة الدرقاوية سنة 1802م كانت قبيلة مجاهر إلى جانب فليته وبني زروال من أبرز المشاركين فيها، حيث كان من نتائجها أن أصبحت مجاهر ترزح تحت مجموعة من الغرامات والضرائب والأتوات.

عند الاحتلال الفرنسي للجزائر، كانت قبيلة مجاهر من القبائل التي استجابت لدعوة ابن العامري في سعيه لتحصيل البيعة لسلطان المغرب مولاي عبد الرحمن،خاصة بعد مغادرة الباي حسن لوهران، ومحاولة فرض الحماية التونسية على وهران، وهي الحماية التي لم تستطع إخضاع قبائل بايلك الغرب لسلطان الفرنسيين، فكانت مجاهر من القبائل التي اتسمت علاقتها بالسلطة التونسية بالتوتر والتمرد والعصيان.

عند مبايعة الأمير عبد القادر بالإمارة في فبراير 1833، كان زعماء مجاهر من المبايعين الأوائل، حيث نجد هذه القبيلة تلعب دورا أساسيا في تثبيت سلطة الأمير بنواحي مستغانم، خاصة بعد احتلال الجنرال ديميشال لمدينة مستغانم وتحالف الكراغلة مع الفرنسيين ضد الحضر الذين كانوا من أنصار الأمير عبد القادر، حيث أحكمة هذه القبيلة حصارا شديدا على تموين الحامية التركية والفرنسية بمستغانم، لكن يبقى دورها في معركة المقطع الشهيرة من ابرز ما قامت به في المقاومة،إلى جانب ما كانت تقوم به من تسهيل هروب والتحاق أفراد وجماعات من قبائل الدواير بمعسكر الأمير عبد القادر[2].

هذا ونجد أن الأمير عبد القادر لم يسعى في بداية أمره إلى إحداث اية قطيعة مع زعامات العهد التركي في مجاهر، حيث ثبت هذه الزعامات في مناصبها السابقة كالآغا محمد بن عجال آغا مجاهر والآغا سي الشارف والآغا محمد ولد سي لكحل.[3]

1 . C.A.O.M, 10H53, Op,Cit, P535.
2 . Ibid, p 540.
3 - Yver (G) "les correspondances …." , Op.Cit, p609.

بعد خرق معاهدة تافنة سنة 1839 برزت قبيلة مجاهر في الحصار الذي ضربه الأمير عبد القادر على بلدة مزغران سنة 1840،والذي أجبر القوات الفرنسية على التراجع والتحصن بمستغانم.

لكن مع حلول سنة 1839 م ستدخل علاقة مجاهر بالأمير عبد القادر مرحلة من المواجهات والصدامات انتهت بترحيل هذه القبيلة من مضاربها إلى منطقة وادي مينة عقابا لها على متاجرتها مع الحامية الفرنسية لمستغانم، فلم ترجع هذه القبيلة إلى مضاربها إلا بعد أن دفعت كل متأخرات الضرائب المفروضة عليها من طرف سلطة الأمير عبد القادر (300 من الخيول و3000 بندقية فرنسية الصنع)، حيث تورد تقارير القنصل دوماص أن السبب في توتر هذه العلاقة هي عدم التزام قبائل مجاهر بتعليمات الأمير عبد القادر القاضية بعدم التعامل التجاري مباشرة مع سلطة الاحتلال، فبعد توقيع الأمير لمعاهدة ديميشيل والتي أقرت في بندها الرابع بحرية التجارة بين الطرفين إلا أن الأمير عبد القادر أمر القبائل الواقعة تحت سلطته بعدم المتاجرة المباشرة مع الفرنسيين، فالمتاجرة مع الفرنسيين كان احتكارا تمارسه سلطة الأمير عبد القادر فقط عن طريق وكلائه التجاريين*.

إن هذا الاحتكار الذي مارسه الأمير على الحركة التجارية والذي أصبح واقعا تعاملت معه القبائل بالكثير من التردد والتوتر، من حيث أنه كان ممارسة تسليطه تحرمها حقوقها، وعليه فكثيرا ما كانت قبيلة المجاهر تبيع الفرنسيين الخيول والمواشي والحبوب نظير حصولها في أغلب الأحيان على أسلحة فرنسية كالبنادق والمسدسات مما جعل الأمير يهدد مجاهر بتسليط أقصى العقوبات، وكانت أقصى عقوبة تعرضت لها هذه القبيلة هي إبعادها عن أراضيها ونفيها نحو منطقة مينا لقطع صلتها بالحامية الفرنسية بمستغانم.

هذا ويمكننا إيجاز ممارسات وتصرفات قبيلة مجاهر بأنها كانت:

- تقوم بقطع الطريق على كل خارج أو داخل إلى مستغانم.
- كانت تتاجر مع الفرنسيين من خلال أسواقها خاصة سوق الثلاثاء.
- كانت تثور على آغاوات الأمير كلما ضيق مصطفى ابن التهامي الخناق على تسويق موادها الزراعية والحيوانية، مما كان يضطر الأمير إلى التغيير المستمر لآغاواته بمهاجر.
- كانت تهدد الأمير بلجوئها إلى الفرنسيين إذا لم يخفف الضغط على حركاتها1.

* -أنظر تفصيل هذا الموضوع في الفصل الثاني: "**الخصائص الاقتصادية**"

1- Yver (G) , Op.Cit , PP 354-363

لا تلتزم بما اتفق عليه الأمير مع الفرنسيين من خلال معاهدتي "**ديميشيل**" و"**تافنة**"، خاصة هذه المعاهدة الأخيرة التي التزم فيها الأمير بتموين الفرنسيين بـــ 30.000 كيل وهراني من الحنطة و30.000 كيل وهراني من الشعير و5000 رأس من البقر كل شهرين، على أن يتم تسليم القسط الأول ما بين الأول و15 من شهر سبتمبر 1837[1]، فكثيرا ما امتنعت قبيلة مجاهر عن الإيفاء بحصتها من الحبوب والماشية بحسب اتفاق الأمير مع الجنرال بيجو، فكانت هذه القبيلة لا تستسيغ فكرة التعامل عبر الوكلاء التجاريين للأمير، وفكرة احتكار المتاجرة مع الفرنسيين[2]،كل هذا زيادة على فرض الأمير لضريبة المعاونة سنة 1839 عند عودته من حصار عين ماضي، هذه الضريبة التي ما فتئت تزداد يوما بعد يوم لدرجة أن القبائل لم تعد تتحملها، فحجم ضريبة المعاونة التي فرضت على قبيلة مجاهر قدرت بـــ 30.000 بوجو أي ما يعادل 54000 ف.ف، وهي ضريبة دفعت هذه القبيلة إلى التمرد وظهور بوادر الانشقاق في ولائها للأمير عبد القادر.

حسب **استرهازي** فإن بوادر الانشقاق في قبائل مجاهر بدأت في الظهور بداية من سنة 1841، عندما أجبر مصطفى ابن التهامي مجاهر على هجر أراضيها لتستقر بنواحي مينة بين ملعب قربوصة وغليزان عقابا لها على عدم الالتزام بأوامر الأمير عبد القادر (استمرار مجاهر في التسوق مع الحامية الفرنسية بمستغانم)[3].

هذه الانشقاقات وتغير الولاءات في مجاهر بدأت مع انشقاق القايد الطيب بن قرنية وهو الذي كان مكلفا بإحكام الحصار وحركة التنقل على الحامية الفرنسية بمستغانم، وتلاه انشقاق الزعيم أحمد بن كرداغ وهو قايد أولاد بوكمال وانشقاق الشارف بن داني وهو أبرز قايد في أولاد سيدي عبد الله[4]، فكان من نتائج هذا التغير في مواقف هذه الزعامات، تخفيف الحصار على الحامية الفرنسية بمستغانم.

دائما وحسب **استرهازي،** فإن بوادر الانشقاق هذه استغلها بيجو* بتعيين كل من الحاج مصطفى بن المقلش بايا على مستغانم،مستغلا علاقة التأزم بين مجاهر والأمير عبد القادر ليغير

1 - Etienne (B), Abdelkader, ed Hachette, 2003, p39.
2 - C.A.O.M, 10H53, op, cit, p104.
3 - Walsin esterhazy, Notice sur le Maghzen D'oran, Oran, Perrier, 1849 p127.
4 - Ibid, p118.

*- تسلم بيجو قيادة العمليات من المارشال فالي Valée في 22 فبراير 1841، حيث ستصبح مستغانم قاعدة لكل العمليات العسكرية بالقاعدة الشرقية: إذ سيحكم بيجو السيطرة على معسكر ويحتل تاقدامت في فبراير 1841، هذه الحملات التي سيساهم فيها كل من مخزن وهران ومخزن مستغانم بقيادة عبد الله ولد سيدي لعريبي، ينظر: Esterhazy (w) op, cit, pp 141-144.

ولاءات مجاهر* نحو الولاء للحاج مصطفى باي مستغانم، وبالفعل وفي التاسع أوت 1841** أذعنت قبائل مجاهر تباعا لسلطة الفرنسيين عبر ولائها للحاج مصطفى فأذعنت قبائل أولاد حمدان وأولاد معلف وأولاد سيدي عبد الله وأولاد بوكمال، هذا الإذعان فسره استرهازي؛ بالتأثير الذي أحدثه تعيين حفيد الباي محمد الكبير الحاج مصطفى في أوساط القبائل[1].

لقد كان لخضوع مجاهر لسلطة الاحتلال الفرنسي أثرا كبيرا على إستراتيجية الأمير الحربية وذلك قياسا إلى الوزن العسكري والإستراتيجي لهذه القبيلة، حيث كانت توفر لجيش الأمير: 1300 من المشاة و350 من الفرسان،ولكن عند قيام انتفاضة الطريقة الطيبة بزعامة الثائر بومعزة 2،التحقت قبائل مجاهر بالانتفاضة بجبال الظهرة،و لعبت دورا حيويا في الإسناد اللوجستيكي لبومعزة،لكن استلامه سنة1847دفع بمجاهر إلى الاستسلام و الخضوع للجنرال بورجولي Bourjolly سنة 1847[2]

*. عن مجاهر يقول سيدي أحمد بن يوسف حسب الرواية الشفهية: **المجاهرية خيمة كبيرة دخانها تطهي البراري وطنهم يخلى إذا تقيدوا أولادهم ذراري.**

**. خضعت مجاهر للجنرال بودو Bedeau في أوت 1841.

1 . Esterhazy (w) Op.Cit, p131

2 -C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 540.

## المبحث الثاني: الخصائص الجغرافية والتاريخية لقايدة فليته

### I-الخصائص الجغرافية:

### الموقع والحدود في قايدة فليته:

يحد قايدة فليته شمالا آغاليك الغرابة وآغاليك مجاهر، شرقا آغاليك الشرق، جنوبا وغرابا آغاليك الحشم الشراقة[1].

### 1. قبيلة أولاد رافع:

**الموقع والحدود:** يحدها شمالا قبيلة بني درقن والعمامرة، ويحدها شرقا قبيلة العمامرة وبني يسعد، ومن الجنوب قبيلة أولاد بني يسعد، أما غربا قبيلة أولاد سيدي راشد، مما يميز قبيلة أولاد رافع امتزاج العنصرين العربي الهلالي والبربري المغراوي.

### 2. قبيلة أولاد سيدي لزرق:

**الموقع والحدود:**

يحدها شمالا قبيلة أولاد سيدي يحيى وقبيلة بني يسعد، ومن الشرق قبيلة بني يسعد وقبيلة أولاد بلحية، ويحدها جنوبا قبيلة أولاد بلحية وقبيلة أولاد سيدي يحى بن أحمد، ومن الغرب قبيلة أولاد يحيى وقبيلة أولاد سيدي يحيى.

### 3. أولاد سيدي يحيى بن أحمد:

**الموقع والحدود:**

شرق مستغانم (منطقة منداس)، ويحدها شمالا قبيلة أولاد يحيى، ومن الشرق قبيلة أولاد سيدي لزرق، ويحدها جنوبا قبيلة أولاد بلحية والعناترة،ويحدها غربا زاوية سيدي أمحمد بن عودة، ويخترقها وادي خلوف، بها عدة مرتفعات أعلاها مرتفع "جلوف"[2].

**4. أولاد يحيى:** قبيلة أصولها عربية هلالية

**الموقع والحدود:** بمنطقة منداس، يحدها شمالا قبيلة أولاد سويد، ويحدها شرقا قبيلة الحرارثة وقبيلة أولاد سيدي يحيى وقبيلة أولاد سيدي لزرق، ويحدها جنوبا قبيلة أولاد سيدي بن أحمد وزاوية سيدي أمحمد بن عودة، ويحدها غربا قبيلة أولاد بن علي

---

1 . Yver (G), Op.Cit, p 103.
2 . C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, p600.

**5. أولاد بركات:**

**الموقع والحدود:** آغاليك الشرق، يحدها شرقا قبيلة أولاد راشد، ويحدها غربا قبيلة أولاد بلحية،ويحدها جنوبا قبيلة أولاد راشد.

**المساحة:** 5.205 هكتار تتميز بعدة مرتفعات أعلاها مرتفع الكديات[1].

**6. أولاد سويد:** قبيلة أصولها عربية هلالية وامتزجت بها بعض القبائل البربرية.

**الموقع والحدود:** جنوب آغاليك الشرق بـــ 54 كلم، يحدها شمالا قبيلة أولاد رافع ويحدها جنوبا قبيلة أولاد يحي، ويحدها غربا قبيلة الحساسنة، ويحدها شرقا قبيلة الحرارثة[2]

**7. أولاد بلحية:**

**الموقع والحدود:** جنوب آغاليك الشرق بـــ 76 كلم، يحدها شمالا قبيلة أولاد سيدي يحي بن أحمد وقبيلة أولاد سيدي لزرق، ويحدها شرقا قبيلة أولاد بركات وقبيلة أولاد راشد وأولاد عامر وقبيلة عكرمة الغرابة، ويحدها جنوبا قبيلة أولاد بوزيري وقبيلة الشلوف وزرامة، ويحدها غربا قبيلة أولاد بلعباس متع البرج وقبيلة العناترة[3]

**المساحة:** 10.340 هـــ

**8. أولاد سيدي أحمد بن محمد:**

**الموقع والحدود:** جنوب مستغانم بـــ 76 كلم وهي أكبر فرقة في قبيلة أولاد بلحية.

نفس الحدود مع أولاد بلحية[4].

**9. أولاد سيدي يحي:**

**الموقع والحدود:** جنوب مستغانم، يحدها شمالا قبيلة أولاد سويد، ويحدها شرقا قبيلة أولاد رافع وقبيلة بني يسعد، ويحدها جنوبا قبيلة أولاد سيدي لزرق وقبيلة أولاد يحي، ويحدها غربا قبيلة أولاد يحي وقبيلة الحرارثة، يجري بها وادي خلوف ووادي الجمعة، يغطيها غطاء غابوي كثيف، تنتشر بها عدة مرتفعات جبلية كجبال سيدي يحي الصعبة المنحدرات وبه أعلى قمة هي قمة سيدي أمحمد[5].

[1] . C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, p625.
[2] . Ibid, p594.
[3] . Ibid, p628.
[4] . Ibid, p600.
[5] . Ibid, p611.

### 10. الشوالـــــة:

**الموقع والحدود:**

جنوب مستغانم، يحدها شمالا قبيلة أولاد بورياح وعمي موسى، يحدها شرقا الشكالة والحلوية (عمي موسى)، يحدها جنوبا قبيلة بني لومة وقبيلة أولاد راشد، يحدها غربا قبيلة أولاد بركان وقبيلة بني يسعد

**المساحة:** 10930 هكتار، أكثرها أحراش، ويجري بها وادي المالح ووادي مأمون[1]

### 11. العمــامرة: يرجع نسبهم إلى سيدي عمار من ذرية سيدي راشد

**الموقع والحدود:** جنوب مستغانم بـــ 70 كلم، يحدها شمالا قبيلة أولاد يعيش وقبيلة أولاد بورياح، ويحدها جنوبا قبيلة بني يسعد، يحدها غربا قبيلة أولاد رافع، ويحدها شرقا قبيلة بني يسعد

**المساحة:** 11835 هكتار[2]

### 12. أولاد راشد:

**الموقع والحدود:** مستغانم، يحدها شمالا قبيلة الشوالة، يحدها شرقا قبيلة أولاد عامر، يحدها جنوبا قبيلة أولاد بركات، يحدها غربا قبيلة أولاد بركات، المساحة: 4130 هكتار، يخترقها وادي مناسفة[3]

### 13. الحساسنة:

**الموقع والحدود:**

جنوب مستغانم بـــ 44كلم، يحدها شمالا قبيلتا السحاري والمحال، ويحدها شرقا قبيلة أولاد سويد وقبيلة أولاد يحيى، ويحدها جنوبا قبيلة أولاد بوعلي، ويحدها غربا قبيلة عكرمة الغرابة، والمساحة: 8140 هكتار، على ضفاف وادي مينا ووادي ميسول[4].

---

[1]. C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 614.
[2]. Ibid, PP 602-603.
[3]. Ibid, PP 620-621.
[4]. Ibid, PP 589-590.

**14. بني لومة:**

**الموقع والحدود:**

جنوب مستغانم بـــ 90 كلم، يحدها شمالا الشوالة وقبيلة أولاد بورياح، ويحدها شرقا الحلوية وقبيلة أولاد فارس، ويحدها جنوبا قبيلة أولاد عامر، ويحدها غربا قبيلة أولاد راشد.

**المساحة:** 2470 هكتار، بها عدة مرتفعات جبلية أعلاها هو جبل مناور[1]

**15. أولاد عامر:**

**الموقع والحدود:**

جنوب مستغانم بـــ 92 كلم، يحدها شمالا قبيلة بني لومة، ويحدها شرقا قبيلة أولاد شريف، ويحدها جنوبا قبيلة أولاد بلحية، ويحدها غربا قبيلة أولاد راشد

**المساحة:** 6265 هكتار، **وأهم منابع المياه:** عين بن حطاب وعين القطار[2]

**16. بني يسعد:**

**الموقع والحدود:**

جنوب مستغانم بـــ 80 كلم، يحدها شمالا قبيلة العمامرة وقبيلة أولاد بورياح، ويحدها شرقا قبيلة الشوالة، ويحدها جنوبا قبيلة أولاد بركات وقبيلة أولاد بلحية، ويحدها غربا قبيلة أولاد سيدي لزرق، أولاد سيدي يحيى، قبيلة أولاد رافع.

**المساحة:** 8.327 هكتار، غطاء غابوي كثيف.

**المجاري:** وادي المالح، وادي بودهانة، حاسي المالكة، و أهم **الشعاب** شعبة بوبراط[3]

**17. العناترة:** قبيلة أصولها بربرية وامتزج بالعنصر العربي الهلالي

**الموقع والحدود:**

جنوب مستغانم بـــ 62 كلم، يحدها شمالا زاوية سيدي أمحمد بن عودة، ويحدها غربا قبيلة أولاد سيدي يحيى، ويحدها شرقا قبيلة أولاد بلحية، ويحدها جنوبا قبيلة أولاد العباس.

**المساحة:** 6070 هكتار[4]

---

[1]. C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, PP 519-520
[2]. Ibid, PP 623-624.
[3]. Ibid, PP 616-617
[4]. Ibid, PP 587-588

## II. الخصائص التاريخية:

تنحدر قبيلة فليته مثل قبيلة مجاهر من قبائل سويد بن مالك وهم من قبائل زغبة الهلالية، وحسب الرواية التي زودنا بها الشيخ المرجوم المهدي البوعبدلي، فإن إسم فليته مشتق من التفلت أي أفلت تفلتا، ويرجع ذلك إلى أن هذه القبيلة و عكس بطون سويد الأخرى، هي الوحيدة التي حافظت على وحدتها و لم تتفلت في الفيافي والقفار، و بقيت إلى يومنا هذا مجتمعة وهذا ما يعكسه القول الشعبي الدال على صلابة هذه القبيلة، " فليته خمسة أخماس " مما يدل على وحدتها، و هذا بالرغم من إبعادها إلى الجنوب الوهراني بعد ثورة المحال ، لكنها عادت إلى مضاربها و إستوطنت من جديد سهول منداس ومينه[1]

عند حلول هذه القبيلة الهلالية بمنطقة مينا ومنداس، انقسمت إلى عائلتين اثنين هما: أولاد العيد وأولاد العومية[2].

**فمن أولاد العيد تنحدر أعراش:**

أولاد بلحية، أولاد بوعلي، بني لومة، أولاد مفلاح وهو فرع من أولاد بلحية.

أما أولاد العومية أو الرومية فحسب الرواية الشفهية فإن تسميتهم ترجع إلى أن أحد أجدادهم اقترن بامرأة نصرانية، لكن هناك رواية ترجع هذه التسمية لبني أمية كون أن فليته تنحدر من قبيلة بني مخزوم القرشية أصل بني أمية.

هذا وفي غياب رواية موضوعية فإن الباحث مجبر على التعامل مع هذه الروايات الشفهية وبكل تحفظ منهجي[3].

**هذا وينقسم بن عومية إلى ثلاث أعراش هامة هي:**

أولاد يحي، الشلوق الكبار، الشلوق الصغار، حيث يتفرع عرش أولاد يحي إلى أولاد يحي الكبار ومنهم فرقة أولاد يحي أولاد يحي الصغار ومنهم فرقة الحساسنة وأولاد سويد وأولاد الزين[4].

الشلوق الكبار حيث يتفرع هذا العرش إلى أولاد عامر، أولاد راشد، أولاد بركات.

أما الشلوق الصغار يتفرع هذا العرش إلى:

[1]- مقابلة خاصة مع الشيخ المهدي البوعبدلي، بطيوة، 12 ماي 1991.

[2]. C.A.O.M, 10H53, Historique des Tribus de L'oranie : Caïdat des Flittas, P 600.

[3]. Ibid, P 601

[4]. Ibid, P 602 .

أولاد رافع ومنهم ينحدر أشراف سيدي طيفور بنوا حي زمورة، حيث يروى أن هذا **الولي الصالح** قدم من المغرب الأقصى حوالي 1420م وضريحه معلوم بوادي العنصر، وهنا نرى أن عرش أولاد رافع يزاحم أولاد سيدي طيفور الأصل **الشريف،** عرش بني يسعد، عرش بني درقن[1].

أما أشراف فليته فيتفرعون إلى ستة أعراش تنحدر كلها من سيدي علي بن يحيى الذي حسب الرواية الشفهية فإنه قدم من المغرب الأقصى حوالي نهاية القرن الثاني عشر ميلادي، واستقرى ببني يسعد، حيث خلف هذا **الولي الصالح 14** من الأولاد أشهرهم:

- سيدي علي بن يحيى: وهو مدفون بقبته بالجبل الأخضر
- سيدي لزرق: ومنه تشكل عرش أولاد سيدي لزرق
- سيدي محمد بخدة: ومنه تشكل عرش العمامرة
- سيدي يحيى بن أحمد: ومنه تشكل عرش أولاد سيدي يحيى بن أحمد
- سيدي الشولي: ومنه تشكل عرش الشوالة
- سيدي يحيى: ومنه تشكلت عرش أولاد سيدي يحيى
- سيدي أحمد بن محمد: وهو من أبناء سيدي علي ومنه تشكل عرش سيدي أحمد بن محمد.

عن قبيلة فليته وتاريخها وخصائصها يقول الرحالة العربي المشرفي في تأليفه الشهير "**ياقوته النسب الوهاجة** ..."، وهو مخطوط لا يزال محفوظا غير محقق بالخزانة الملكية بالرباط، يقول صاحبه في وصف قبيلة فليته: "**ومن شرفاء الشهرة شرفاء فليته وهم فروق وجموع أولوا نجدة في الأصول والفروع، عصبيتهم قاهرة، باهرة، لعدوهم وعليه ظاهرة**"، ثم يضيف المشرفي عن سطوتهم وسلطانهم قائلا: " **تخدمهم القبائل وتذعن لكلمتهم الأواخر، والأوائل، أغناهم شرفهم الظاهر على الرسوم والظواهر، وظائفهم مرسومة على أعراب سويد ووطأتهم شديدة على عرب منداس التي كانت تسودهم بالمنداس ولا يستنكف أحد من وطأتهم ولا يجزع أو يفزع من جرأتهم، فصولتهم صولة الملوك لا يرد عليهم غني ولا صعلوك، لا تأخذهم في الله لومة لائم وإذا اجتمعت الناس في الولائم، وتكلموا على إظهار الحق بالباطل يستنكفون من إتباع الشرع الباطل، جرأتهم هي التي أهدت القوم للطريق وسلكها المسلم والبطريق، فتحوا للمخزن الأبواب وشرحوا له رموز الوظائف المصنفة على الأعتاب كانوا لملوك الأتراك عينا**

[1]. C.A.O.M, 10H53, Op,Cit. P 602.

**ناظرة وبصيرة باصرة ولذلك كتب توقيرهم في الصحف والألواح وما أحسن تعظيم الملوك للأشراف إذا عثت في البلاد اللئام والأطراف..."**[1]

كانت القاعدة الأولى لتمركز قبيلة فليته هي منطقة " **منداس التي خلدها التاريخ الإسلامي ذكرا خصوصا قبائل بني لومة وحروبهم مع قبيلة مكناسة بالونشريس، وبعد مسيرة بني هلال استولت قبيلة سويد العربية على ناحية فليته هذه، واشتهرت في عهد الموحدين خصوصا في فترة تسرب الخلاف بين رؤساء بلاد المغرب العربي، وتقاسم هؤلاء أشلاء الدولة الموحدية المركزية، فاستولى بنو مرين على بلاد المغرب الأقصى، وبنو زيان بلاد الجزائر وكانت تلمسان عاصمتهم، وبعد مدة استولى بنو حفص على تونس**"[2]

وفي هذه الفترة لعبت قبائل سويد دورا مكنها أن تستعين بملوك بني زيان فأقطعوا لها إقطاعا قويا، حيث استقلت في تصرفاتها فيه حتى صارت تعين القضاة والحكام على اختلاف مراتبهم وذلك ما أثار اعتراض فقهاء البلاد الذين استفتوا كبار المفتين في هذه التحديات وقد بسط ذلك صاحب "**الدور المكنونة في نوازل مازونة**" وهو يحي بن موسى المازوني، ونقلها عنه أحمد بن يحيى الونشريسي في موسوعة الفقهية "**المعيار المعرب في فقاوي الأندلس والمغرب**"، هذا وقاسمت قبائل سويد النفوذ المطلق على الغرب الجزائري مع جارتها بني عامر، وقد نالت في عهدها الرياسة على جميع القبائل العربية.

وعن مصير فليته يقول المهدي البوعبدلي أن فليته تمزقت وتفرقت في أواخر العهد العثماني بفعل الثورات، حيث تم جلاءها إلى جنوب تاهرت[3].

لكن أكثر ما يميز تاريخ قبيلة فليته مشاركتها الفعالة في انتفاضة قبائل المحال ضد الأتراك، وهي الثورة التي تزعمها أمير تنس حميد العبد سنة 1517 ضد عروج، وفي ذلك يقول: الشيخ عبد الرحمن الجيلالي " ونشبت هناك وقائع وحوادث دامية بين حميد العبد رئيس تلك النواحي (قبائل سويد العربية التي كانت لها الإمارة بتنس وتمتد نفوذها من قبر الرومية شرقا إلى مصب نهر الشلف

[1]. وثيقة مخطوطة بيد المرحوم الشيخ المهدي البوعبدلي عن تاريخ فليته من خلال مخطوط أبو حامد العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي الحسني الغريسي، "ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي أمحمد بن علي مجاجة"، مخطوط خاص من أرشيف الشيخ المهدي البوعبدلي "،

[2]. المهدي البوعبدلي، نفس المصدر.

[3]. نفس المصدر.

قرب مستغانم غربا وبين الجيوش التركية، وسرعان ما انتصر الأتراك على الإسبان واحتل عروج نواحي الشلف والظهرة والونشريس **وتيطاري** والمتيجة..."[1].

وكان من نتائج هذه الانتفاضة لجوء الثائر حميد العبد إلى الجنوب الوهراني رفقة أنصاره من قبائل المحال وعكرمة، ومجاهر وفليته[2].

عن أسباب هذه الانتفاضة فإن مؤرخنا أبو القاسم سعد الله يرجعها لأن الأتراك قاموا بترحيل قبائل سويد عن أماكنهم، خاصة بعد مصرع سليم التومي أمير إمارة جبل كوكو من طرف الأتراك[3].

أما عن مشاركة قبائل فليته في مقاومة الاحتلال الإسباني، فقد خلدها الشاعر الشعبي سيدي لخضر بن خلوف في قصيدته الشهيرة عن معركة مزغران 1558م والتي عدد فيها القبائل المشاركة:

مَنْ بْنِي رَاشَدْ وآلْ سْوِيدْ ❖ وَفْرَاسِينْ النَطْحْ عَبْدْ الـــــوَادْ
يَا مَغْرَاوَةَ اتْحَزْمُوا لِلْكِيدْ ❖ مَنْكُمْ خَلْفَتْ سَلْطَانَا وَأجْوَادْ[4]

كما نجد هذه القبيلة تشكل العمود الفقري لجيش الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي عند الفتح الأول لمدينة وهران 1708-1709، لكن تبقى مشاركة فليته في الفتح الثاني لمدينة وهران محطة هامة وبارزة في التاريخ المقاوماتي لهذه القبيلة، فبعد أن وضع الباي محمد الكبير أهل تلمسان وأهل فليته تحت قيادة ابنه عثمان، تكفل صهره محمد بن ابراهيم بقيادة أهل مازونة ومستغانم وقلعة بني راشد وقبائل النواحي الشرقية، وما يبرز مكانة قبيلة فليته في التحرير الثاني لوهران[5] هو قرار الباي محمد الكبير بأن تجاهد وتحارب قبيلة فليته تحت راية سيدي امحمد بن عودة، وهذا نظرا للدور الذي لعبه هذا **الولي الصالح** في مقاومة الاحتلال الإسباني وحثه الناس على الجهاد، فكان ذلك مما جعل الباي محمد الكبير يولي اهتماما خاصا بضريحه، وفي ذلك يقول صاحب "الثغر الجماني" أن الباي محمد الكبير بني مشهد **الولي الصالح الذي اشتهرت ولايته في البلاد حتى أمته الزوار من كل واد ذي الكرامات المتصلة على ممر الأحيان والبركات التي شهد بها العيان والفضائل**

---

1. الجيلالي (عبد الرحمن): **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية 1994، الجزائر، ص43.
2. Belhamissi (Moulay) Histoire de Mostaganem, S.N.E.D ; Alger, 1982, p70
3. سعد الله (أبو القاسم): **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998، ص212.
4. **ديوان سيدي لخضر بن خلوف؛ شاعر الدين والوطن**، تقديم محمد بخوشة، دار ابن خلدون، الجزائر، ص ص 182-189.
5. بن هطال أحمد؛ رحلة الباي **محمد الكبير**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، 1969، القاهرة، ص19.

**المشهودة**[1]، **السيد محمد بن عودة نفعنا الله به وجعلنا من المتعلقين بسببه، بناءا عجيبا زيد به الضريح بهاء وقاد له الزوار قهرا.**

وتقديرا من الباي محمد الكبير لصلحاء الجزائر يورد ابن سحنون الراشدي أن "الباي محمد الكبير بعث إلى البلدان البعيدة فأتى بجميع أعلام أوليائها الأكابر؛ كالسيد عبد الرحمن الثعالبي، والسيد أحمد بن يوسف والسيد محمد بن عودة ومقامات شيخ الحضرة السيد عبد القادر الجيلاني ليحضر بها القتال تبركا بها واستعانة بأهلها"[2]، وكان ذلك غداة استعداده لفتح وهران سنة 1792م.

عند قيام انتفاضة درقاوة 1802م، كانت أراضي فليته مسرحا لعدة معارك ومواجهات بين فلول **الشريف** الدرقاوي وقوات البايلك كانت اشهرا معركة "فرطاسة 1804" والتي فتكت فيها درقاوة بجيش الباي المنزالي والتي خلدها الشاعر الشعبي بوعلام بن الطيب السجراري.

| | |
|---|---|
| كِي قَصَةْ الأَجْوَادْ مْع اتْرَاكْ النُوبَة | يُومْ أَنْ فْزَعْهُمْ ابْنْ **الشْرِيفْ** أوجَاوُا |
| ذُوكْ أتْراكْ النُوبَة فَاتُـــــوا رَهْبَة | قَالُوا الأَجْوادْ عْلَى حُرْمْنَا نَزْكَاوُا |

كما شهدت زاوية سيدي محمد بن عودة معركة كبيرة[3] بين الدرقاويين وجيش الباي المقلش، انتهت بانهزام درقاوة الذين لجؤوا إلى قبة سيدي محمد بن عودة هروبا من فتك قوات البايلك بهم.

وفي سنة 1807 شهدت أراضي فليته معركة بين درقاوة والباي مصطفى بمنطقة بفليته تسمى **بثعلبة** وأطلق عليها يوم ثعلبة "**أما الموضع الثاني فيسمى بمدغوسة**"[4]، كما واجهة فليته رفقة المجاهر قوات البايلك في معركة عند مصب وادي الخير سنة 1808 بقيادة الباي محمد بن عثمان بوكابوس[5].

[1]. ابن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، ط1، 1973، ص132.
[2]- نفس المصدر، ص ص : 274-275.
[3]- مفلاح محمد، **سيدي لزرق بلحاج رائد ثورة 1864 (المندلعة بغليزان)**، دار هومة، ط1، الجزائر 2005، ص33.
[4]- ابن مسلم (عبد القادر)، **أنيس الغريب والمسافر**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974، ص97.
[5]- نفس المصدر.

عن علاقة قبائل فليته بالأمير عبد القادر نجد الكتابات التاريخية نادرة ما تسلط الضوء على هذه العلاقة وخلفياتها، وذلك في رأينا راجع لانعدام المصادر المحلية وقلتها[*].

تجمع المصادر التاريخية خاصة الأرشيف الحربي الفرنسي أن قبيلة فليته كانت من أبرز قبائل الخلافة الشرقية التي ساندت مقاومة الأمير عبد القادر، بل وكانت من أولى قبائل المنطقة التي سجلت لديها أول حركة مقاومة ضد الاحتلال بقيادة **المرابط سيدي عبد الله** سنة 1832، وكانت فليته آخر قبيلة استسلمت للفرنسيين، حيث قاومت مع **المرابط سيدي عبد الله** بداية من سنة 1832، ومع الأمير عبد القادر ومع **الشريف** بومعزة، ومع ثورة سي لزرق بلحاج وانتفاضة الجنوب الوهراني مع ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864.

كانت قبيلة فليته من أبرز وفود القبائل الشرقية التي حضرت مبايعة الأمير عبد القادر في 04 فبراير 1833، وقد أشار إلى ذلك صاحب "تحفة الزائر" : "**ومن حضر هذه البيعة وسمع لها من القبائل الشرقية والأحياء الغربية، الوزير المذكور، وسائر العلماء والأعيان**" إلى أن يأتي على ذكر : "**ومرابطي مجاجة وصبيح وبني خويدم وبني العباس وعكرمة والمحال وفليته والمكاحلية وأحلافهم...**"[1]

بعد المبايعة مباشرة عين الأمير عبد القادر على التوالي محمد المازاري قائدا على فليته، ثم عين أخاه مصطفى بن محي الدين،فأبناء عمومته أحمد بوطالب ثم الميلود بوطالب.

أما منصب آغا فليته فكان لكل من **بلحاج جلول** وهو من قبيلة أولاد بلحية، **وقدور بن سعيد من أولاد عامر والميلود بن عمار من أولاد بوعلي.**

ومما يسترعي انتباهنا في السياسة الإدارية التي انتهجها الأمير مع قبيلة فليته أنه ثبت هذه القبيلة في وضعها الإداري السابق الذي كان سائدًا زمن الإدارة التركية، فالأمير أبقى فليته إداريا كقايدة يشرف عليها قائد من خارج هذه القبيلة برتبه خليفة وكان مقر إقامته بلدة زمورة.

---

[*]- ننوه هنا بمخطوط "**طلوع سعد السعود**" لابن عودة المازاري ومخطوط "**طلوع سعد الدراري في أخبار قدور بن مخفي ومحمد المازاري**" للزياني، **وكتاب تحفة الزائر"، ومذكرات الأمير عبد القادر**، هذه المصادر نجدها تتحدث عن قبائل فليته من ضمن مجموع القبائل الشرقية، لكن دون إيراد أية تفاصيل عن مراحل هذه العلاقة وخلفياتها.

[1]- الجزائري محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، ط2، تحقيق ممدوح حقي، دار اليقضه العربي، بيروت، ج1، 1964، ص ص 195-196.

فقايدة فليته لم تكن تخضع لا لخليفة الشرق ولا لخليفة الغرب* مما يبين الوضعية الاجتماعية والسياسية لفليته في النظام الإداري للأمير عبد القادر.

لقد كان لتثبيت الأمير عبد القادر لقبيلة فليته كقايدة، نتائج سلبية على سلوكها اتجاه قادة الأمير، خاصة القايد الميلود بوطالب الذي تميزت علاقته مع زعماءها فليته بالتوتر والعصيان، حيث كثيرا ما طالب الأمير باستبداله من منصبه، لعجزه عن إحكام سيطرته أمام حركات التمرد والعصيان الضريبي التي اعلنتها هذه القبيلة تجاه فرض الأمير لضريبة المعاونة، فالميلود بوطالب كان لا يحصل على هذه الضرائب إلا إذا أسندته القوات العسكرية لخليفة الشرق مصطفى بن التهامي. ومما يؤشر على اشكالية العلاقة بين الأمير عبد القادر وقبائل فليته هو قراره بمنع هذه القبيلة من التسوق مع الفرنسيين فما كان من هذه القبيلة إلى أن إخترقت وتجاوزت هذه الأوامر وذلك ببيع أجود خيولها للفرنسيين عبر سوق الخميس بمينا وهو سوق كان متخصص في تسويق المواشي،مما جعلها عرضة لعقوبات وصلت بالأمير عبد القادر إلى غلق سوق الخميس وحرمان فليتة من التسوق في الأسواق التي كانت تخضع لسلطته[1].

لقد كانت قبيلة فليته من أولى القبائل الشرقية التي انتفضت ضد الاحتلال الفرنسي وذلك بدءا من سنة 1832 على يد الثائر سيدي بن عبد الله والذي ثبته الأمير عبد القادر كأبرز قائد عسكري بفليته ونشير هنا إلى أن سيدي بن عبد الله كان من ضمن وفد فليته الذي حضر البيعة الثانية للأمير عبد القادر، فكان أن تزعم عديد المعارك تحت لواء الأمير عبد القادر كمعركة ظهرة سيدي بن عبد الله سنة 1835 ومعارك مزغران سنة 1840 ومعركة سيدي عبد العزيز الشهيرة وهي المعركة التي فتكت فيها[2] قبيلة فليته بزعيم الدواير مصطفى بن اسماعيل[3] في 23 ماي 1843 حيث كان مصحوبا بقوة قوامها 600 من فرسان المخزن.

*- يصف ابن سحنون الراشدي قبيلة فليته بأنها: **"قبيلة من القبائل المشهورة التي لا تحومها النسور ولا يمر بها في غير أيام المحلة إلا قتيل أو مأسور، يقطعون السبيل ويجرعون من غزاهم الدعاق الوبيل.."** ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص71.

[1] -Yver (G), Op.Cit P459

2- عن معارك مزغران ودور قبائل فليته ينظر :

Belhamissi (M) **les Combats de Mazagran, (Fév 1840) Histoire ou hystérie** IN Revue d'histoire et de Civilisation du Maghreb, n°12 Décembre 1974, pp 35-51.

[3]- عن مصطفى بن اسماعيل ودوره في الجيش الفرنسي أنظر :

Dambies (Ch) , Mustapha ben Ismael , (1768-1843), Oran, L, Fouque, 1923.

وعن الأثر الذي أحدثته هذه الواقعة (الفتك بمصطفى بن اسماعيل) في أوساط قبائل الدواير والزمالة والقيادة العسكرية الفرنسية، يورد بن عودة المزاري مرثية الشاعر الكواش بوعبد الله ولد قويدر الزمالي في وفات مصطفى بن اسماعيل وهو يصيب جام غضبه على فليته قائلا:

" فْليـــــتَه بِهْ كِــشَـــــــاعُوا..
عَادْ ارْتَفْعُوا قَتْلُوا اللِي سَمْــعُوا..
عَابُوا مَا كَانْ اللَهْ الحَدْ مَا دْرِتْ..
يَا مَنْ حْـــــــــــيتْ..
وَلَصْفَا قَاعْ خْلِيتْ بِيَدْ العَدْيَانْ.. [1].

كما كان من نتائج هذه الواقعة هجوم مخزن وهران بقيادة محمد المازاري على قبيلة فليته انتقاما لمصطفى بن اسماعيل.

وعشية هجوم المازاري على فليته يروي بن عودة المازاري هذه الأبيات انتقاما من فليته:

امْحَمَدْ يَا المَــزَارِي زَهْوْ أَبْصَـــــارِي
عَمَكْ مَتْرُوكْ فِي القْــفَرْ تْحَكْ مـَـا كَانْ
طُلْ طُلْ يَا المَــزَارِي يَا الجَـــــــبَارْ
خْلاَصْ انْقَامْ مَتْحَذْرِي وَهَبَــتْ الأَعْيَانْ
أَرْجَعْ بَرْكَاكْ مَنْ حَجَكْ* واعْمَلْ جَهْدَكْ
واقَطَعْ الكُلْ لاَ تَتْرُكْ حَـَــتى النَسْــوَانْ
فِي فْلِيتَه حُطْ اوْتَاقَكْ يَا بَنْ عَــــمَكْ
واخَلَصْ الثَارْ مَنْ عَمَكْ يَا عَالِ الشَــانْ[2]

ففي رسالة بعث بها المازاري لاغة العرب الكولونيل دوماص في 22 جويلية 1843 يروي المازري تفاصيل هامة عن غزوته الانتقامية من قبيلة فليته فيورد:

[1]- المازاري بن عودة، **طلوع سعد السعود ... مصدر سابق**، تحقيق؛ د. يحيى بوعزيزص ص 208-210.
* - فتكت فليته بمصطفى بن اسماعيل أثناء أداء محمد المازاري لفريضة الحج بالبقاع المقدسة.
2- بن عودة المازاري: المصدر السابق، ص210.

**"وأننا دخلنا وهران يوم الخميس في 22 جمادى الثاني وذلك بعد ما أخذنا فليته والشرفة ثلاث موات بعد ما افترقنا مع المعظم (هكذا) نور جنرال بيج وطئنا جميع بلاد فليته سهلها ووعرها وأخذناهم أخذة وبيلة وقتلنا رجالهم وسبي نسائهم وأولادهم وغنمهم وبقرهم وخيلهم..."[1]**.

ومنذ فتكت فليته بمصطفى ابن إسماعيل أصبحت هذه القبيلة عرضة لهجمات المخزن المتتالية، حيث كان للغزوة التي قادها الجنرال بورجولي Bourjolly في 11 جويلية 1843 أي قبل غزوة محمد المازاري آثار سلبية على فليته خاصة على مستوى العسكري حيث أدت إلى تراجع حركة الزعيم سيدي بن عبد الله.

أما على المستوى الاجتماعي فقد أدت إلى تشريد القبائل وتحطيم مطامير الحبوب، وعن هذه الغزوة يذكر بن عودة المازاري" **وهو رابع جليت (كذا) سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة وألف الموافق للثامن والعشرين رجب سنة تسع وخمسين ومائتين وألف تلقى الجنرال بورجلي بالشريف بن عبد الله المترس على الجيش الكثير في غيب زمورة، فصل القتال الذراع بين الفريقين وانهزم بن عبد الله لجيشه بعدما قتل منه الكثير وصارت حالته مدمورة..."**[2] لكن الشريف **سيدي بن عبد الله** واصل مقاومته خلال سنوات 1843-1844 إلى أن التحق بانتفاضة الطريقة الطيبة بقيادة **الشريف** بومعزة، الذي نصبه كأحد أهم خلفائه بفليته بين سنة 1845 و1847.

لقد كان لقبيلة فليته دورا بارزا في تاريخ الخلافة الشرقية لبايلك الغرب دورا، استمدته في رأينا المتواضع من:

- موقعها الجغرافي الاستراتيجي بين معسكر وتاقدامت، وكانت من الأراضي التي تمر بها المحلة التركية، هذا الموقع جعل الاحتلال الفرنسي يسعى لتطويق هذه القبيلة بمراكز عسكرية من أجل التحكم في تحركاتها كمركز زمورة، مركز الرحوية ومركز ثنية الحد.
- العنف التاريخي لهذه القبيلة التي امتاز تاريخها بالانخراط في كل حركات الانتفاضة والمقاومة خاصة ضد السلطة المركزية، نظرا لوحدتها الاجتماعية، فهي من أهم بطون سويد العربية الهلالية التي تمتاز بتماسكها الاجتماعية (فليته خمس أخماس).

[1] - Archive du Ministère de la guerre, 1 H91: (01) أنظر الملحق رقم

[2]- بن عودة المازاري، المصدر السابق، ص213.

على المستوى الاقتصادي: تتمتع قبيلة فليته بثروة فلاحية وحيوانية، فهي تتوفر على سهول غنية يخترقها وادي مينا ووادي مناصفة ونهر الشلف، مما جعل فليته ذات وزن اقتصادي هام في الخلافة الشرقية.

**خريطة شلف ومينه**

**خريطة لقبائل شرق مستغانم**

(**المصدر**: الأرشيف الحربي الفرنسي 1H65 Province D'Oran 1865 )

**المبحث الثالث:** الخصائص الجغرافية و التاريخية لآغاليك الشرق

## I-الخصائص الجغرافية:

### أ-قبـــائل الظهرة:

### 1. مـــازونة:

**الموقع والحدود:**

تقع مدينة مازونة بأواسط جبال الظهرة شمال شرق مدينة مستغانم، تحدها شمالا قبيلة أولاد معا الله، ويحدها شرقا قبيلة المحال، ومن الجنوب تحدها قبيلة أولاد العباس، أما من الغرب فتحدها قبيلة مديونة.

من أهم المرتفعات الجبلية نذكر جبل "**لجباح**" **وجبل** "سيدي بالمحال"، أما المجاري: فنذكر وادي "تمدة" ووادي "سيدي محمد **الشريف** ووادي تيسارت[1].

### 2. قبيلة أولاد معا الله:

**الموقع والحدود:**

تقع شمال مستغانم بـــ 43 كلم، تحدها شمالا قبيلة تازقايت، وشرقا بني زنطيس، ومن الجنوب قبيلة أولاد رياح، ومن الغرب قبيلة مزيلة[2].

حسب الرواية الشفهية الواردة في مخطوط 10H53، فإن هذه القبيلة تشكلت عبر التاريخ من العنصر البربري المغراوي والعنصر العربي، تصنف قبيلة أولاد معا الله من أبرز خدام القبيلة المرابطية " أولاد سيدي بن شاعة".

تضم هذه القبيلة 12 عرش واحد منها ترجع أصوله إلى المغرب الأقصى وهو عرش "**القصاصعة**" وهم مرابطون استقروا عند بني زروال على عهد الدولة المرابطية، ومنهم ينحدر أولاد سيدي بن شاعة مرابطي "مزيلة" وهم من ذرية **الولي الصالح** سيدي بن شاعة، ومن المرابطين كذلك أولاد سيدي "آمبارك" القادمين من الساقية الحمراء.

[1] - C.A.O.M, 10H53, Histoire des Tribus de L'oranie : Aghalik du Dahra, PP 591-593
[2] - Ibid, PP 479-481

## 3. قبيلة مزيلة:

### الموقع والحدود:

تقع مزيلة بـــ 36 كلم شمال مستغانم، تحدها شمالا قبيلة أولاد خلوف الجبايلية، ومن الشرق قبيلة أولاد معا الله، ومن الجنوب قبيلة أولاد سيدي ابراهيم، أما من الغرب فتحدها قبيلة الحمادنة وقبيلة أولاد سيدي عفيف، من أهم المرتفعات بمزيلة جبل طاينق[1]

حسب مخطوط (10H53) فإن قبيلة مزيلة تتكون من ثمانية فرق، إضافة إلى فرقة أولاد بن شاعة، وهم من العرب المرابطين كان جدهم سيدي بن شاعة من مريدي **الولي الصالح** سيدي أحمد بن يوسف، حيث ترجع بعض الروايات مولده بالمغرب الأقصى نحو 1688م، وهو من الفرع الإدريسي، بينما نجد بعض الروايات تنسبه إلى قبيلة زكارة البربرية الزناتية[2] هذا وتصنف قبيلة مزيلة البربرية من خدام سيدي بن شاعة، عدا قبيلتا أولاد علي وأولاد سيدي ابراهيم فهم من خدام أولاد سيدي الوازع المرابطين الذين ترجع أصولهم إلى العبيد الشراقة زمن سيطرة قبائل المحال.

## 4. قبيلة تـــازقايت:

### الموقع والحدود:

قبيلة أصولها بربرية* تقع شمال مستغانم، تحدها شمالا قبيلة أولاد خلوف الجبايلية وقبيلة أولاد رياح، من الشرق تحدها قبيلة بني زنطيس، ومن الجنوب قبيلة أولاد معا الله وقبيلة مزيلة، أما من الغرب فتحدها قبيلة مزيلة[3].

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op,Cit, PP 483-484

[2] - عن سيدي بن شاعة أنظر :

- La légende du facétieux « Ben Châa » par un étymologiste IN « l'écho d'Oran » du 24 Avril 1929.
- La Vérité sur l'ascête « Ben Châa » In l'écho d'Oran » du 04 Mars 1929.

* - حسب الرواية الشفهية فإن قبيلة تازقايت تنحدر من قبيلة مغراوة وتنتمي لقبائل أولاد معا الله، وتصنف من ضمن خدام سيدي بن شاعة.

[3] - C.A.O.M, 10H53, op, cit pp 477-478

## 5. قبيلة عشعـــاشة*:

### الموقع والحدود:

تبعد بحوالي 60 كلم شرق مستغانم، تحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق شرفة مينا، ومن الجنوب قبيلة مديونة وقبيلة أولاد رياح، أما من الغرب فتحدها قبيلة زريفة والبحر الأبيض المتوسط.

تمتاز سهول عشعاشة الساحلية بخصوبتها وانتشار زراعة الكروم، أما عن المجاري فمن أهمها وادي ميسات، وادي عوجة ووادي كراميس، وهي وديان تفيض شتاءا بسبب السيول الجبلية، لكننا نجدها تجف صيفا.

بالنسبة للمرتفعات فأهمها: مرتفعات وادي كراميس وجبل بوزغول وهي مرتفعات ذات كثافة غابوية[1].

## 6. قبيلة مديـــونة**:

### الموقع والحدود:

تقع مديونة بحوالي 60 كلم شمال شرق مستغانم، تحدها شمالا قبيلة عشعاشة وقبيلة أولاد معا الله، ومن الشرق قبائل مازونة، ومن الجنوب قبائل أولاد سلامه وبني زنطيس، أما من الغرب تحدها قبيلة أولاد رياح.

تمتاز أراضيها بالخصوبة وبغطائها الغابوي الكثيف.

تخترق مجال قبيلة مديونة عدة أودية أهمها "وادي أوقيل ووادي شكلال، وادي مختار" وهي أودية تفيض شتاءا وتجف صيفا.

---

*- حسب الرواية الشفهية فإن قبيلة عشعاشة تنحدر من أحد زعماء البربر الذي أبعد من المغرب الأقصى زمن الفتح الإسلامي، حيث وجد في جبال الظهرة ملجأ له، فكان أن امتزجت ذريته بالعنصر العربي الهلالي، حيث كان ذلك في أواسط القرن الثامن عشر ميلادي، وعشعاشة اليوم اجتماعيا هي محصلة تمازج ناجح بين العنصر البربري والعنصر العربي : 10H53,Op.Cit, PP 451-452

[1] -Ibid, PP 451-452

**- حسب الرواية الشفهية فإن قبيلة مديونة أصولها بربرية مغراوية قدموا من المغرب الأقصى زمن المرابطين وحكم يوسف بن تاشفين، وهم ينعتون بالقبائل (مغراوة، فرع بنو منديل)، عند استقرار مديونة بجبال الظهرة اختلطت وامتزجت بقبيلة أولاد سيدي عقبة وقبيلة أولاد سيدي موسى بن منصور وهي قبائل من عرب الفتح الإسلامي، شاركت قبيلة مديونة في انتفاضة المحال ضد الأتراك، كما شاركت في انتفاضة الطريقة الدرقاوية، حيث صنفها الأتراك من قبائل الرعية، وكان ذلك زمن الباي مصطفى المقلش، بعد مبايعتهم للأمير عبد القادر، أصبحت مديونة تحت قيادة سيدي زروق بن ملياني وهو من مرابطين بني زروال، كما كان يقودها قدور بن عبد الصدوق وهو من أشراف مديونة، خضعت مديونة للجنرال بيجو سنة 1843، ثم عادت وقادت الانتفاضة مع الثائر بومعزة سنة 1845، استسلمت نهائيا سنة 1847 عقب استسلام بومعزة:

10H53, Op.Cit,P 445

أما عن المرتفعات فأعلى مرتفع هو جبل "سيدي سعيد" المكسو بأشجار الزيتون البري وأشجار الصنوبر الحلبي[1].

## 7. قبيلة بني زنطيس * :

**الموقع والحدود:**

تقع بني زنطيس بحوالي 52 كلم شمال شرق مستغانم، تحدها شمالا قبيلة أولاد رياح وقبيلة مديونة، ومن الجنوب قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله وأولاد معا الله، غربا يحدها قبيلة أولاد معا الله وقبيلة تـــازقايت.

أهم المرتفعات ببني زنطيس وهي الواقعة في قلب جبال الظهرة، جبل بن عاني، جبل سليمان وجبل زقنون، أما الوديان فهي الوادي الأبيض وادي تيغرين وادي المالح[2].

## 8. قبيلة أولاد رياح** :

**الموقع والحدود:**

تقع بحوالي 5 كلم غرب مشتغانم، تحدها شمالا قبيلة زريفة والرشاشة، وتحدها من الشرق قبيلة مديونة، ومن الجنوب قبيلة بني زنطيس وقبيلة تازقايت، أما من الغرب فتحدها قبيلة أولاد خلوف

---

1 - C.A.O.M, 10H53, op, cit p445

*- تتشكل قبيلة بني زنطيس من العنصر البربري المغراوي والعنصر العربي، حيث أعطى العنصر البربري اسمه لهذه القبيلة أي زنطيس وهو تحريف لكلمة "زناتي" بمعنى "زناطي"، ينقسم بني زنطيس إلى خمس فرق هامة وهي:

– **الحشم**: وهي أصولها عربية قدموا من أولاد بليل من نواحي تنس زمن الباي شعبان، حيث تحالفوا مع بربر بني زنطيس في مواجهة قبائل المحال فكانوا من أبرز حلفاء الأتراك ضد سويد.

– **زناتة**: وهي القبيلة الأساس ببني زنطيس

– **أولاد سيدي عمار**: وهو من المرابطين من ذرية سيدي بوعبد الله المغوفل، استقروا بالمنطقة زمن سيطرة قبائل المحال، حيث كان أولاد سيدي عمار من المحايدين في صراع المحال والأتراك، خاصة بين المحال والحشم.

– **بني غليان متاع المرجه**: وهم ينحدرون من قبيلة بني زروال.

**أولاد سيدي سليمان**: وهي قبيلة مرابطية وهم ينحدرون من الساقية الحمراء، فجدهم سيدي سليمان قدم إلى الظهرة زمن الأمير الموحدي عبد المومن بن علي، صنف الأتراك قبيلة بني زنطيس كقبيلة رعية بعد انتفاضة درقاوة التي انهزموا فيها إلى جانب مجاهر وبني زروال وأولاد خلوف وفليته، خضعت بني زنطيس سنة 1843 ثم عادت للثورة هي وبومعزة 1845 إلى أن استسلمت سنة 1847:

10H53, Op.Cit, PP 442 -441

2 - Ibid, PP 442 -441

**- حسب الرواية الشفهية فإن قبيلة أولاد رياح تنحدر من رياح بن كلاب بن هلال، في أول أمرهم كان أولاد رياح من دعاة المذهب الخارجي، وكان قدومهم إلى المنطقة زمن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، حيث استقروا في بداية قدومهم بشمال تلمسان، حيث شكلت ذريتهم فيما بعد آغاليك أولاد رياح بنواحي تلمسان، في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي وعندما بسطت قبائل المحال سيطرتها لنواحي تلمسان مستغلة صراع الإمارات البربرية الإسلامية (كبني عبر الواد وبنو مرين وبنو حفص) حيث كان أولاد رياح من حلفاء قبائل المحال، وحينها انتقل فصيل منهم إلى جبال الظهرة فامتزجوا ببربر الظهرة عن طريق المصاهرة، وكونوا قبيلة أولاد رياح التي تنقسم إلى ثلاث فرق رئيسية يسيطر فيها العنصر العربي، خضعت أولاد رياح لسلطة الأتراك في عهد الباي شعبان الذي وضعها تحت سلطة قايد مغراوة، وصنفت كقبيلة رعية بعد مشاركتها في انتفاضة درقاوة،اعترفت أولاد رياح بسلطة الأمير عبد القادر، لكن علاقاتها معه امتازت بتعدد حركات العصيان الضريبي والذي جعلها لحملات الخليفة مصطفى بن التهامي، وهي القبيلة التي نفذ فيها الجنرال بيليسي Pellissier مجزرة نقمارية بالظهرة سنة 1845، ثارت أولاد رياح مع بومعزة إلى أن استسلمت سنة 1847، هذا وبصنف أولاد رياح من خدام سيدي عبد القادر الجيلالي: 10H53, Op.Cit, PP 441-442

الجبايلية، أراضيها مكسوة بغطاء غابوي كثيف، وانشقاقات ومغارات، كما تجري بها بعض الأودية كالوادي الأبيض أحد روافد وادي خميس[1].

### 9. قبيلة أولاد سيدي ابراهيم*:

**الموقع والحدود:**

تقع هذه القبيلة شمال شرق مستغانم بحوالي 32 كلم، تحدها شمالا قبيلة مزيلة، ومن الشرق قبيلة أولاد معا الله وقبيلة المكاحلية، تحدها من الجنوب قبيلة المكاحلية، أما من الغرب تحدها قبيلة الشرفة الحمادية.

تخترق نهر الشلف قبيلة أولاد سيدي ابراهيم ليقسمها إلى ضفتين، وتمتاز أراضيها بالخصوبة[2].

### 10. قبيلة أولاد سلامة:**

**الموقع والحدود:**

تقع شمال مستغانم بحوالي 60 كلم، تحدها شمالا قبيلة مديونة ومازونة، وتحدها من الشرق قبيلة أولاد العباس ومن الجنوب قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله، أما من الغرب فقبيلة بني زنطيس.

تشغل هذه القبيلة المعنى الأوسط لجبال الظهرة ولا تخترق أراضيها أية مجاري مائية[3].

---

1 - 10H53, Op.Cit, PP 441-442

*- تنتمي قبيلة أولاد سيدي ابراهيم إلى قايدة بني زروال ولها نفس الخصائص الجغرافية والتاريخية مع قبيلة بني زروال.

2. Ibid, PP 489-488

**- تعتبر قبيلة أولاد سلامة من القبائل العربية المرابطية وتنحدر من **الشريف** سيدي سلامة والذي حسب الرواية الشفهية فإنه قدم من الساقية الحمراء، ومنه تنحدر القبيلة المرابطية شرفة الواد، ولها نفس الخصائص الجغرافية والتاريخية مع قبيلة بني زروال.

3 - Ibid, PP 430-431.

## 11. قبيلة أولاد خلوف*:

### الموقع والحدود:

تقع هذه القبيلة شمال مستغانم بحوالي 10 كلم،تحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وقبيلة زريفة، وتحدها من الشرق قبيلة أولاد رياح، وتحدها من الجنوب قبيلة تازغايت، أما من جهة الغرب تحدها قبائل أولاد بوكمال وأولاد الشرفة.

أعلى مرتفع بأولاد خلوف جبل "بوداني" وتخترقها عدة أودية كوادي روان، وادي العبدر، وادي بوشريط والوادي الأبيض[1].

*- حسب الرواية الشفهية فإن أولاد خلوف هم من أشهر العائلات المرابطية بالمنطقة، وهم من ذرية سيدي خليف من أشراف آغاليك الصعبة، وإضافة إلى أولاد خلوف فإن هذه القبيلة تشكل قبائل أخرى كأولاد سيدي أحمد الشيخ وهم من أقارب شرفة الواد وأولاد سيدي البارودي؛ وهم من المغرب الأقصى، استقروا بأولاد خلوف زمن المرابطين وأولاد التلمساني وهم كذلك من أقارب شرفة الواد.
يصنف أولاد خلوف كخدام لمجموعة من الصلحاء هم:
–سيدي محمد البارودي، سيدي بن عربية، سيدي محمد لكحل، سيدي سالم، سيدي أحمد الشيخ، سيدي عبد القادر الجيلالي.
هذا ويعتبر أولاد خلوف من أبرز القبائل العربية بنواحي الظهرة، حيث ينتمي إلى هذه القبيلة الشاعر الشعبي مادح رسول الله "صلى الله عليه وسلم" سيدي لخضر بن خلوف : 10H53, Op.Cit, PP 441-442

1 -C.A.O.M, 10H53, Op,Cit P 465

## 12. قبيلة بني زروال*:

### الموقع والحدود:

تشكل بني زروال قايدة مستقلة بآغاليك الشرق وهي تتكون من: قبيلة أولاد ابراهيم وقبيلة تازغايت وقبيلة أولاد معا الله[1].

## 13. قبيلة مزيلة**:

### الموقع والحدود:

تقع بحوالي 40 كلم شرق مستغانم، تحدها شمالا البحر المتوسط وتحدها جنوبا قبيلتا تازقايت ومديونة، وتحدها شرقا قبيلة بني زنطيس وعشعاشة، ومن الغرب أولاد معا الله[2].

*- حسب الرواية الشفهية الواردة في تحقيق 10H53، فإن قبيلة بني زروال ترجع أصولها إلى قبيلة مغراوة الزناتية البربرية، وهي تقطن الضفة اليمنى لنهر الشلف على المنحنى الجنوبي لجبال الظهرة، أسلمت هذه القبيلة على يد القائد الإسلامي موسى بن نصير في أواسط القرن السابع الميلادي، عند قيام ثورة المحال ضد الأتراك كان بني زروال من حلفاء المحال، حيث تحصنوا بجبالهم مقاومين لكل الحملات التركية، لكنهم استسلموا لحسن بن خير الدين سنة 1562م، حيث أصبح بني زروال يخضعون لسلطة باي مازونة، وعند انتقال عاصمة البايلك من مازونة إلى وهران، صنفت هذه القبيلة من ضمن قبائل الرعية و كانت تخضع لسلطة خليفة الباي.
عند استقرار الحكم التركي بالجزائر شكل بني زروال قايدة مستقلة وكانت تتكون من: قبيلة أشراف سيدي عفيف، قبيلة العيايشة، قبيلة أولاد بورحمة وقبيلة أولاد سعد وهي أحد بطون جبايلية مجاهر، وقبيلة عجيسة وهي فرقة من شلافة مجاهر، وقبيلة مديونة ومازونة، وكان يتزعم هذه القايدة قائد تركي يقيم بمدينة مازونة.
عند قيام انتفاضة درقاوة 1804م ضد الباي مصطفى المنزالي كانت بني زروال من المشاركين مع الطريقة الدرقاوية حيث كانت تقاوم وهي متحصنة بجبال الظهرة، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت بني زروال مستهدفة من طرف سلطة البايلك إلى جانب باقي قبائل الظهرة، لكن الأتراك هزموا بني زروال في موقعتين، الأولى بوادي الرواونة والثانية بوادي خميس.
ثم عاودت بني زروال الانتفاضة زمن الباي بوكابوس ضد المغارم والضرائب التي أنهكها بها البايلك، خاصة على عهد الباي على قارة، كانت قبائل بني زروال من القبائل التي بايعت الأمير عبد القادر إلا أن هذه القبيلة أصبحت من أكثر القبائل الشرقية تمردا على سلطته وسياسته الضريبية، خاصة وأن بني زروال كان لها وزن اقتصادي وبشري وعسكري هام في الخلافة الشرقية، لهذا نجد الأمير عبد القادر يختار الاستمرارية في تعامله مع هذه القبيلة، حيث ثبت الخليفة بن زروقي بن ملياني، وكان هذا الأخير من أبرز زعامات الظهرة في أواخر العهد التركي، خضعت بني زروال للجنرال بوجو في شهر ماي 1842 بعد لجوءهم لمغارات الظهرة، ثم عادت بني زروال لتثور مع بومعزة سنة 1845، إلى أن خضعت نهائيا للفرنسيين سنة 1847.
**عن تاريخ بني زروال ينظر:**
- Bodin (M) « **Notes sur sidi m'hamed ben châa Patron des Beni Zeroual**" IN bulletin de la société géographique et d'archéologie d'Oran 1930.
- Tengour (H), Spatialités Maghrébine Traditionnelle, Etude d'un cas, les « Beni Zeroual » thèse de III cycle en sosiologie, Paris VII 1985.
- Tengour (H) Espaces Hagiographiques des Beni Zeroual de la plaine de chélif IN Espaces Maghrébins, pratiques et enjeux, actes du III colloque de Taghit 1987 (23-26 Nov), E.N.A.G édition pp169-1981.

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op,Cit PP 471-472

**. زريفة هي أحد بطون قبيلة مغراوة البربرية، ومضاربهم على ساحل البحر الأبيض المتوسط وينعتون بالطوارف، حيث امتزجوا فيما بعد بالقبائل العربية، خضعت زريفة للأتراك على يد الباي مصطفى بوشلاغم، تحت سلطة قايد مغراوة وهو من أصل تركي، حيث صنفت زريفة كرعية لخليفة الباي، بعد أن هزمت على يد الباي مصطفى المقلش بالمنطقة المعروفة بجبل "ديداس"، بايعت زريفة الأمير عبد القادر لكن علاقتها بخليفة الشرق مصطفى بن التهامي امتازت بالتوتر والصدام ومظاهر العصيان الضريبي، خضعت زريفة للكولونيل بيليسي Pellissier عقب مجازر الظهرة سنة 1845، لكنها عادت وثارت مع بومعزة، بعد ثورة بومعزة ظهر بزريفة ثائر يدعى "عبد الغرب" مدعيا الزعامة والسلطنة على الناحية وهو مرابط من زاوية سيدي امحمد بن عودة، حيث تلقا الدعم واللجوء لدى قبيلة زريفة، لكن الكولونيل بوسكي تمكن من القضاء على حركته أواخر 1847.

[2]. Ibid, PP 456-457

جغرافيا نقصد بمنطقة الظهرة، المنطقة الجبلية الممتدة من مصب نهر الشلف شرق مستغانم إلى حدود مدينة شرشال شرقا، وقد أتى على وصفها عديد من الرحالة والجغرافيين كالبكري وابن بطوطة وليون الإفريقي.

وتعتبر قبيلة مغراوة[1] البربرية أول من استوطن منطقة الظهرة فكان لأبناء منديل[2] بن عبد الرحمن الزعامة والرئاسة على قبيلة مغراوة بعد أن أصبحوا من حلفاء الموحدين[3]، كما كانوا من قبل حلفاء الدولة الأموية بالأندلس، هذه التحالفات أكسبتهم ثروة وجاها فأذعنت لهم القبائل وسادوا زمن الموحدين[4] والزيانيين والأتراك.

عند الزحف الهلالي على المغرب الأوسط انتشر العرب من زغبة والديالم بالمنطقة، فكان من زغبة فليته والحال وعكرمة ومجاهر وانتشروا بالبطحاء وسهول مينا والشلف.

أما العرب الديالم فانتشروا بجبال الظهرة والونشريس[5] ولقد ساهم انتشار العرب الديالم هذا في تعريب القبائل البربرية وكان ذلك عن طريق المصاهرة بين العنصر العربي والعنصر البربري[6].

ونظرا للطبيعة الجغرافية والتضاريسية لمنطقة الظهرة، فلقد كانت عبر التاريخ معقلا من معاقل التمرد والثورة، كثورات مغراوة ضد صنهاجة والزيريين والمرابطين والزيانيين وهي كلها حروب سعت من خلالها مغراوة إلى الاستقلال، ويستدل على هذه النزعة الاستقلالية بحادثة الأمير المغراوي زيري بن عطية عندما استدعاه إلى قرطبة الخليفة المنصور الأموي: "فانتقل الأمير المغراوي إلى بلاد الأندلس سنة 380هـ واستقبله المنصور وأجازه بأموال طائلة ولقبه بالوزير فكره اسم الوزارة حتى نهر من قال له الوزير وقال ما أنا إلا أمير ابن أمير وحين عاد إلى المغرب ووطأتها قدماه قال: "أنت لي"[7]

---

[1]- يعود نسب مغراوة إلى مغراو بن يصلين من مسروت بن زاكين بن ورسيخ بن جانا بن زنات، أما عن مواطنها قبل مجيء الإسلام، فكانت بناحية طرابلس بليبيا، ثم تصرفت في شمال إفريقيا: أبي راس الناصري، لطائف الأخبار،مصدر سابق، ص ص40-41.

[2]- تفرقت قبائل مغراوة إلى عدة بطون منها؛ بنو خزرون وملكوا طرابلس، بنو صقلاب وملكوا بطائح إفريقية، سنجاس وملكوا الزاب وجبل راشد، بنوروسيفان استوطنوا مليانة ونواحيها، وبنو منديل ملكوا مازونة وتنس وبنو خزر أصحاب المغرب الأوسط (أبي راس الناصري، نفس المصدر، ص41).

[3]- أسلمت مغراوة بعد معارك مع العرب الفاتحين على يد زعيمهم ونزمار بن صقلاب (لطائف، ص41).

[4]- لقد كان موطن مغراوة الأصلي قرب مليانة أين أسسوا أول إمارة إسلامية هي إمارة بني خزر وبعد قضاء بلكين بن زيري عليها قرب البطحاء تفرقت مغراوة إلى أن رجع بنة خرز وأسسوا إمارة مازونة بمساعدة الموحدين في أواخر القرن السادس الهجري (أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص41).

[5] - Attallah (Dhina) le Royaume Abdalwadide à l'époque d'Abou hamou moussa 1er et d'Abou Tachfin 1er OPU, p44.

[6]- توفيق المدني (أحمد)، كتاب الجزائر، طII، دار المعارف، 1963، ص ص119-131.

[7]- أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص43.

هذه النزعة الاستقلالية هي معطى ثابت في تاريخ قبائل الظهرة والونشريس، فهذه القبائل كانت في مقدمة كل ثورات الخلافة الشرقية، بدءا بانتفاضة حميد العبد 1517-1545 ضد الأتراك، حيث صنفت قبائل الظهرة من ضمن الرعية من طرف الأتراك، فكلما كانت تضعف السلطة المركزية خاصة بعد انتقال سلطة البايلك[1] من مازونة إلى معسكر فوهران، كانت قبائل الظهرة ترجع إلى تكريس استقلاليتها كقبائل ممتنعة عن أداء الضرائب.

إن ما يميز تاريخ قبائل مغراوة بمنطقة الظهرة هو تأسيسهم لمدينة مازونة في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي (565 هـ) من طرف الزعيم مغراو أبو منديل عبد الرحمن، هذا حسب ما جاء به ابن خلدون، بينما يذهب الزياني إلى أن تأسيسها كان حوالي (665 هـ) أي بين 1249م و1264 زمن الأمير المغراوي محمد أوعابد ابن منديل[2].

عن أصل تسمية مازونة يذكر الأستاذ مولاي بلحميسي نقلا عن مذكرات الوكيل يوسف (1884-1940) أن أصل مازونة هو اسم لأميرة بربرية كانت تمتلك كنزا من النقود يسمى "موزونة"، وفي رواية ثانية أن مازونة ترجع لأحد الأمراء البربر ويدعى "**ماتع**" و الذي عند حلوله بالمنطقة اكتشف منبع ماء سماه على اسم ابنته زونة فصارت هذه العين تدعى بماء زونة[3].

تقع بلدة مازونة على تلال الظهرة الخصبة على ارتفاع 1600م على سطح البحر يصفها الإدريسي قائلا: "**على ستة أميال من البحر... بين أجبل ذات أنهر ومراوع وبساتين وأسواق غامرة ومساكن مؤنقة من أحسن البلاد بقعة وأكثرها فواكه وألبانا وسمنا وعسلا**[4]، **أما أراضيها فتمتاز بخصوبتها لانتشار عديد المنابع المائية بها، "كعين تسري، وعين الذهب، وعين تامدة، وعين قدور"، كما تجري بها عدة وديان؛** "كوادي تيسارت، ووادي **سيدي محمد** الشريف"[5].

---

[1] - Bodin (m), Traditions Indigènes de Mostaganem, nouvelle édition, S.D, p32.

[2]- جنان الطاهر، **مازونة عاصمة الظهرة، ثغر حربي ومصدر إشعاع حضاري**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2005، ص3.

[3]- نفس المرجع.

[4]- الإدريسي، **وصف شمال إفريقيا مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، المجلد 1، المكتبة الثقافية الدينية، طبعة الجزائر 1944، ص72.

[5] - C.A.O.M, 10H53, Aghalik du Dahra, Op.Cit P 463.

عند استقرار الأتراك بالجزائر كانت مازونة أول عاصمة لبايلك الغرب وكان حسن بن خير الدين أول باي لمازونة وذلك من 1544–1551، ثم خلفه الباي أبو خديجة ثم الباي صواق فالسايح المازوني، ثم الباي محمد بن عيسى الذي خلفه الباي شعبان الزناقي سنة 1679م.

وفي سنة 1686م تولى الباي مصطفى بوشلاغم ابن يوسف بن محمد بن اسحاق المسراتي* والذي كان بايا على مازونة والقلعة ومعسكر وتلمسان ووهران وهو أول من جمعت له الإيالة الغربية[1].

كانت قبائل مغراوة والظهرة عامة من أبرز القبائل المشاركة في الجهاد ضد الحملات الصليبية الإسبانية، وعن هذه المشاركة خاصة في معركة مزغران سنة 1558م يقول الشاعر الشعبي سيدي لخضر بن خلوف:

يَا مَغْرَاوَة اتْحَزْمُوا للكِيــدْ ❖ مَنْكُمْ خَلْفتْ سَلْطانا وأَجْوَادْ
يَا تِيجَانْ الحَرْبْ لَيْسَ بْعِيدْ ❖ لَمَنْ جَـــاهَدْ جَنَةْ المِيعَـــــادْ[2]

وعند الفتح الثاني لوهران سنة 1791م أصبحت مازونة ثغر حربي وجهادي تخرج منه العلماء والطلبة المجاهدين، وهنا تبرز شخصية العالم المجاهد الشيخ أبو الطالب المازوني** الذي التحق بالجهاد برباط جبل "المايدة" وسنه ثمانون عاما مع ثلة من طلبته الذين ساهموا في الفتح الثاني لوهران، وتقديرا لدور هذا الشيخ في فتح وهران كافئ الباي محمد الكبير مجاهدي مازونة بأن قام ببناء مدرسة للشيخ أبو طالب بمازونة[3].

عند قيام انتفاضة درقاوة ضد سلطة البايلك، كانت منطقة الظهرة بما فيها مازونة مسرحا لعدة مواجهات بين قوات البايلك وفلول درقاوة المتحصنة بجبال الظهرة، حيث لاحق الباي قادة بغلي أنصار الدرقاوي بجبال الظهرة وهزمهم عند مشارف مازونة[4].

*- كان لمسراتة رياسة وعزة كاملة بمسراتة والقلعة وانقطعت بموت محمد بن اسحاق جد أبي شلاغم (بن عودة المازاري، مصدر سابق، ص277).
[1]- جنان الطاهر، مرجع سابق، ص5.
[2]- ديوان سيدي لخضر بن مخلوف، المرجع السابق، ص ص 182-189.
**- من تآليفه، شرحه لقصيدة (الصغرى) للشيخ السنونسي التلمساني وحاشية اسمها **"درة الحواشي"**، ينظر (دليل الحيران وأنيس السهران، مصدر سابق، ص165).
[3]- الزياني (أبو يوسف)، دليل الحيران وأنيس السهران، مصدر سابق، ص78.
[4]- جنان الطاهر، مرجع سابق، ص5.

ونظرا للتركية الإثنية والاجتماعية لمدينة مازونة (كراغلة، أتراك، عرب أندلسيين، يهود، برانية)، فإن موقف مازونة من الأمير عبد القادر والمقاومة* تحكمت فيه مجموعة من الرهانات الإثنية والاجتماعية جعلت المواقف تتباين وتتضارب بين الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع المازوني.

فبعد أن بايعت مازونة** الأمير عبد القادر اتسمت علاقة الفئة الكرغلية والتركية بالتوتر والمواجهة أحيانا، حيث رفضت هذه الفئات الاستجابة لأداء ضريبة المعاونة فكان ان تقربوا من الفرنسيين، إلى ان احكم الأمير حصارا خانقا على المازونيين انتهى بحرقه لمخازن الحبوب بحي بوعلوفة، مما جعل أهالي مازونة يجددون ولائهم للأمير عبد القادر، لكن ذلك لم يمنعهم من الاستسلام لقوات الجنرال "جنتيل Gentillle" وبيجو بداية 1843 بالمنطقة المعروفة بـــ القطايطية موقع واريزان حاليا[1].

لقد كان لكسب الأمير عبد القادر تأييد المازونيين من جديد سنة 1845 نتائج وخيمة على سكان الظهرة، وذلك عندما قام الجنرال بيليسي بمحرقة مغارة النقمارية في شهر جوان 1845، حيث كانت منطقة الظهرة تشهد انتفاضة قادتها أشهر الطرق الصوفية بالمنطقة كالطريقة الطبية، والطريقة الدرقاوية الشاذلية.

لقد أثارت المجزرة التي نفذها الجنرال بيليسي ضجة كبيرة في أوساط المجتمع المازوني، وفي أوساط البرلمان الفرنسي، ونظرا لهول هذه المجزرة التي راح ضحيتها حوالي ألف شخص فقد خلدها الفنان "جاهونو Jahannot" في لوحة زيتية[2] لسنة 1845 وسميت هذه اللوحة "بمغاور الظهرة les Grottes de Dahra"[3].

شهدت منطقة الظهرة طول سنوات 1845–1847 انتفاضة الشيخ بومعزة التي كانت قد انتشرت بآغاليك الشرق وآغاليك مجاهر وآغاليك الشلف ومينا وقايدة فليته.

في بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت مدينة مازونة تتكون من الأحياء التالية:

*- تشير الإحصائيات الفرنسية لسنة 1833، أن المجتمع المازوني كان يتكون من 1500 من العرب الحضر، 500 كرغلي وقليل من اليهود وفيما بين 1842-1843 بلغ حوالي 2230 نسمة: جنان الطاهر، مرجع سابق، ص35.

**- الذين بايعوا الأمير بمازونة هم حضر مازونة.

[1]- جنان الطاهر، المرجع السابق، ص75.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1860)**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992، ص281.

[3]- عبد القادر بن عيسى المستغانمي، **مستغانم وأحوازها عبر العصور تاريخيا وثقافيا وفنيا**، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم 1996، ص31.

– حي بومعطى ويقطنه كراغلة مازونة.

– حي أولاد السايح ويقطنه أتراك مازونة المنحدرين من الباي الثالث لمازونة وهو الباي السابع والباي الرابع ساعد باي.

– حي الخنانسة وتقطنه قبيلة أصولها عربية من المحال وهم يفضلون سكنى الخيام.

– حي أولاد عبد القادر وتقطنه قبائل عربية من المحال بالمكان المسمى وطا بابا عبد الله.

– أولاد مزيان، وهي قبيلة من المحال تقطن وطا بابا عبد الله.

– الحساسنة وهو ينحدرون من حساسنة فليته الذين قدموا إلى مازونة في النصف الأول من القرن الثامن عشر حسب الرواية الشفهية، وتقطن قبيلة الحساسنة شمال مازونة بــ 2 كلم عند هضبة موخار.

– أولاد سيدي عدة وهم ينحدرون من الوالي الصالح سيدي عدة أحمد أحفاد سيدي بوعبد الله المغوفل[1].

– أولاد آمعمر، حسب الرواية الشفهية فإن أولاد آمعمر يعتقدون أنهم من أقدم وأعرق سكان مازونة، وهم يصنفون من خدام عائلة أولاد سيدي عمار البوعبدلية بأولاد العباس.

– أصحاب دار دامارجي، وهم خليط من العرب والكراغلة الذين تصاهروا واختلطوا بالعناصر البربرية لمازونة، يسكنون الخيام عند وادي بوأحمد بوعلوفة وهم خليط من العرب والكراغلة يقطنون حي بوعلوفة الذي كانت به مطامير الحبوب لمازونة، وهي المخازن التي أحرقها الأمير في شهر فبراير 1843 بعد تمرد سكان مازونة ضد ضريبة المعاونة.

– أهل القصبة وهم كراغلة[2] وأتراك مازونة، وتحمل قصبة مازونة اسم بودلول الذي يضم به حي تيسارت نسبة إلى منبع تيسارت بوريزان، وهو حي يتشكل من خليط من العرب والأتراك والكراغلة.

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit PP 498-499

[2]- عن كراغلة مازونة انظر:
Boyer (P), Le Probleme Kouloughli Dans La Régence D'alger, In Revue De L'occident Musulman Et Du Maghreb, 1970, PP 79-85.

**ب–قبـــائل الشلف ومينـــا:**

**الموقع والحدود:**

وهي تقع على ضفاف نهري الشلف ومينا، يحدها غربا آغاليك مجاهر، شرقا الونشريس الغربي وجنوبا قايدة فليته وشمالا جبال الظهرة.

نقصد بقبائل الشلف ومينا كل من القبائل التالية:

أولاد خويدم، أولاد العباس، المحال، السحاري، المكاحلية، وعكرمة الشراقة[*].

**قبيلة أولاد خويدم:[**]**

**الموقع والحدود:**

تبعد بحوالي 65 كلم شرق مستغانم، تحدها شمالا قبيلة أولاد العباس وقبيلة أولاد زيان والصبيح، ومن الشرق بني وراغ، جنوبا تحده قبيلة أولاد يعيش وبني درقن ومن الغرب عكرمة الشراقة وأولاد العباس[1]. تخترق أراضيها الخصبة كل من وادي جديودة ووادي أرهيو.

---

[*]- عن تاريخ هذه القبائل فإن ابن خلدون يورد أن من استوطن منطقة الشلف ومينا هم قبائل بني توجين من مغراوة، لكن مع الحملة الهلالية سيطرت قبائل سويد من المحال على "بلاد توجين" **كلها ما عدا جبل ونشريس لتوعرة** " ينظر : ابن خلدون (ع)، كتاب **العبر**، ج 6، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، 1984، ص ص 101-112.

[**]- تنحدر قبيلة أولاد خويدم من قبائل الفتح الإسلامي للمغرب الإسلامي، وعند استقرار جدهم الأول والمدعو محمد بن عبد الله وهو أول من استوطن المنطقة (الشلف ومينا) حيث تصاهرت ذريته مع قبائل بني توجين بزعامة شيخهم محمد بوبكر، حيث شكلوا فيما بعد قبيلة أولاد خويدم.

عند استقرار الأتراك بالجزائر كانت قبيلة أولاد خويدم من أبرز القبائل الثائرة ضد الأتراك إلى جانب قبائل المحال بزعامة حميد العبد، وكان من نتائج هذه الانتفاضة أن أبعد الأتراك هذه القبيلة نحو الجنوب الغربي مع قبائل المحال وعكرمة، بعد عودة حميد العبد إلى إمارته بتنس عادت قبائل أولاد خويدم إلى منطقتهم، على المستوى الديني يصنف أولاد خويدم كخدام أولاد سيدي بوعبد الله، كان أولاد خويدم من القبائل الشلفية التي بايعت الأمير عبد القادر. لكن علاقتها بالأمير ساءت وارتبطت موقفها بمواقف الحاج محمد ولد سيدي لعربي وأبناءه من بعده:

C.A.O.M ouled khouidem (Ammi Moussa) m65m 117, miom 114, 2N87( Oran).

[1] - C.A.O.M, 10H53, Historique des Tribus de l’Oranie, Tribus du Chlef et Mina PP 413-414.

## 1. قبيلة المحال *:

**الموقع والحدود:**

تقع شرق مستغانم بحوالي 64 كلم، تحدها شمالا قبيلة عكرمة الشراقة وتحدها من الشرق قبيلة بني درقن وقبيلة أولاد سويد، أما من الجنوب فتحدها قبيلة الحساسنة ومن الغرب قبيلة المكاحلية، تتميز قبيلة المحال بأراض خصبة لزراعة أنواع الحبوب[1].

## 2. قبيلة السحاري:**

**الموقع والحدود:**

تقع جنوب مستغانم بحوالي 36 كلم، تحدها شمالا قبيلة المكاحلية وقبيلة المحال، ومن الشرق قبيلة أولاد شافع، أما جنوبا تحدها قبيلة الحساسنة وقبيلة عكرمة الغرابة ومن الغرب قبيلة عكرمة الغرابة، تمتاز أراضيها بالخصوبة حيث يخترقها وادي يلل[2].

*- ترجع أصول قبيلة المحال إلى المحال وهي القبيلة التي ثارت ضد الأتراك غداة استقرارهم بالجزائر بقيادة أمير تنس حميد العبد، وقبيلة المحال هي من أهم بطون قبائل سويد الهلالية والتي كان يغمراسن ابن زيان قد أقطعها بلاد البطحاء وسيرات وهوارة (ابن خلدون (ع)، العبر، مجلد6، صص 95-96)، عقب انتفاضة حميد العبد أبعدت المحال نحو الجنوب الغربي الوهراني، ثم عادت مع حميد العبد واستقرت بمضاربها الأصلية، خاصة بعد الدور الفعال الذي لعبته قبيلة المحال في نصرة الباي عصمان ضد قايد الذهب بمازونة، حسب تحقيق الإدارة الاستعمارية لسنة 1852، فإنه لم يبق من قبيلة المحال الأصلية إلا 70 خيمة، أما الباقي فهو عبارة عن أخلاط من العرب والبربر والمرابطين، خاصة أولاد سيدي بوعبد الله الذين تعتبر قبيلة المحال من خدامه.
أما تاريخ المحال مع الأمير عبد القادر هو تاريخ مخزن ولد سيدي لعربي. (, 10H53, Op,Cit, p408).

[1] -C.A.O.M, 10H53, Op.Cit p 408

**- حسب الرواية الشفهية الواردة في تحقيقات 1852، فإن قبيلة السحاري تعود أصولها إلى منطقة غريس الشرقي، وهي من القبائل المرابطية البارزة، وأبرز قبيلة في السحاري هي المحافيظ والتي تنحدر من قبائل الحشم الشراقة، استوطنت المحافيظ المنطقة، وهم من ذرية الولي الصالح سيدي بوزيد (البوازيد) الذي استقر بمنطقة "تحمدة" وكان ذلك زمن الباي شعبان، حيث شكلت ذريتهم فيما بعد مخزن المكاحلية وفي زمن الباي محمد الكبير نالت قبيلة البوازيد خاصة فرع "بن حواء" جملة من الامتيازات الضريبية والعقارية، أما السحاري فهي قبيلة أصولها عربية هلالية من المحال، كان مصيرها نفس مصير المحال غداة انتفاضتهم.
عند عودتها من الجنوب الغربي استقر السحاري على الضفة اليسرى لوادي مينا، ونظرا لمكانة سيدي بوزيد لدى الباي محمد الكبير، فقد ألحق هذا الباي قبيلة السحاري بآغاليكيه مخزن الدواير، أما عن علاقة السحاري بالأمير عبد القادر والمقاومة، فإنها تندرج في إطار علاقة الأمير بمخزن المكاحلية التابع لولد سيدي لعربي، خضعت السحاري للجنرال داربوفيل D'arbouville في مارس 1842 وألحقوا ضمن آغاليك الشلف ومينا في المخزن الفرنسي بزعامة شعبان ولد سيدي لعربي (C.A.O.M, Ibid, pp403-404).

[2]-10H53, Op.Cit, P 404

**قبيلة عكرمة الشراقة*:**

**الموقع والحدود:**

تقع عكرمة الشراقة شرق مستغانم بحوالي 56 كلم، تحدها شمالا قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله وقبيلة أولاد العباس، ومن الشرق قبيلة أولاد العباس، أما من الجنوب فتحدها قبيلة بني درقن وقبيلة المكاحلية ومن الغرب قبيلة المكاحلية.

مما يميز أراضي عكرمة الشراقة أنها تنتشر بها الأراضي الملحية[1].

**قبيلة أولاد العباس:****

**الموقع والحدود:**

تقع شرق مستغانم بحوالي 58 كلم، تحدها من الشمال قبائل مازونة وقبيلة أولاد رياح، ومن الشرق قبيلة أولاد خويدم، ومن الجنوب قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله وأولاد سلامة[2].

**3. قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله:**

**الموقع والحدود:**

تصنف هذه القبيلة كأهم قبيلة مرابطية بالخلافة الشرقية، نظرا للدور الذي لعبه مؤسس العائلة سيدي بوعبد الله المغوفل من أدوار دينية واجتماعية خاصة بين العرب والبربر، يقع قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله شرق مستغانم بحوالي 56 كلم تحدها شمالا قبيلة بني زنطيس وقبيلة أولاد سلامة،

*- تعود أصول عكرمة الشراقة إلى عرب بني هلال وهم ينحدرون من عكرمة بن يزيد أحد أهم فروع قبيلة زغبة الهلالية. عند قدوم الحملة الهلالية استقر عكرمة الأوائل بناحية اليعقوبية جنوب سعيدة، وذلك حتى أواسط القرن الخامس عشر ميلادي، ونتيجة لحروب عكرمة الكثيرة ضد قبائل هوارة البربرية وقبائل أولاد خليف، زحفت قبيلة عكرمة من منطقة اليعقوبية نحو التل وتفرعت إلى عكرمة الشراقة وعكرمة الغرابة وعكرمة القبالة، حيث يلقب عكرمة الشراقة بالملاحة لاشتغالهم في تجارة الملح قرب جديوية الحالية أين تنتشر أراضي الملح (السبخة)، أما عكرمة الغرابة وهم القاطنين بسهول يلل فيلقبون بالشراحة لاشتغالهم بتجارة التين المجفف، في حين نجد عكرمة الفلاحة وهم من الرحل المنتشرين شمال تيارت على حدود قبائل فليته ويلقبون بالسراحة لاشتغالهم بالرعي (الأغنام والإبل)، وهناك عكرمة متاع حميان أو عكرمة الطرافة وهم المنتشرون بأرض حميان ومنطقة سيدي سلامة بأقصى الجنوب الغربي الوهراني، شاركت قبائل عكرمة في انتفاضة المحال، حيث أبعدوا إلى الجنوب الوهراني ثم عادوا إلى التل زمن الباي عصمان، بايعت عكرمة الأمير عبد القادر ويدرج موقفها ضمن مواقف مخزن ولد سيدي العربي

(C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 394, Daumas, Op.Cit, P 626)

[1] - Ibid, P 392

**- حسب الرواية الشفهية فإن أولاد العباس ينحدرون من القبائل العربية التي قدمت زمن الفتح الإسلامي، وامتزجت عن طريق المصاهرة مع قبائل بني توجين البربرية، ليتشكلوا قبيلة أولاد العباس الحالية، شاركت هده القبيلة في مبايعة الأمير عبد القادر، وأصبحت من أبرز القبائل في قوات الآغا الميلود بن عراش والتي كانت مكلفة، باستخلاص الضرائب لدى القبائل المستعصية، عند قيام حركة ولد سيدي لعربي شاركت أولاد العباس في هذا التمرد، وفي سنة 1842 استسلم هذه القبيلة للفرنسيين وألحقت كأهم قبيلة في المخزن الفرنسي بقيادة عبد الله ولد سيدي لعربي:

10H53, Op.Cit, PP 414-415

[2] - Ibid, P 414.

ومن الشرق تحدها قبيلة أولاد العباس وعكرمة الشراقة، ومن الجنوب قبيلة أولاد أحمد، أما من الغرب قبيلة أولاد معا الله.

تمتاز أراضيها الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الشلف بخصوبتها، كما تمتد هذه الأراضي حتى السهول المحاذية لجبال الظهرة عند وادي تاغريت.

تتوسط قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله الطريق بين منطقة شلف وبني زنطيس بأعالي الظهرة[1].

## 4. قبيـــلة المكـــاحلية*:

### الموقع والحدود:

تقع شرق مستغانم بحوالي 36 كلم تحدها شمالا قبيلة أولاد معا الله وشرقا قبيلة عكرمة الشراقة والمحال، ومن الجنوب الحساسنة والسحاري، أما من الغرب الشلافة والشرفة الحمادية، وتمتاز أراضيها بالخصوبة[2].

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P441

*. وهي من بطون قبيلة السحاري وكانت تصنف ضمن المخزن المسلح التابع لآغاليكية مخزن الدواير، حيث كانت مهمتهم تقدم موكب الباي عند خروجه، فكانوا يحملون بندقية "المكحلة" فسموا بالمكاحلية، هذا وشاركت المكاحلية في حركة ولد سيدي لعربي ضد الأمير عبد القادر، كما التحقت بالمخزن الفرنسي بعد خضوعها الجنرال داربوفيل سنة 1842 خاصة بعد أن عين بيجوا الحاج مصطفى بايا على مستغانم 1842.

[2] - Ibid, P 398.

يتشكل آغاليك الشلف ومينا من القبائل التالية:

- أولاد خويدم
- أولاد العباس
- المحال
- السحاري
- المكاحلية
- عكرمة الشراقة

عن تاريخ هذه القبائل فإن ابن خلدون مؤكد على أن أول من استوطن منطقة الشلف هم قبائل بني توجيه من مغراوة، لكن مع قدوم الحملة الهلالية، سيطرت قبائل سويد والمحال على بلاد توجين كلها ما عدا جبل ونشريس لتوعره، فالكثير من قبائل بني توجين نجدها تتحصن بجبال الونشريس مع قدوم الحملة الهلالية، وما بقي من بني توجين بسهول الشلف ومينا، امتزج وانصهر مع القبائل العربية الهلالية[1].

لقد استقلت قبائل المحال وسويد صراع الفروع البربرية المغراوية خاصة بين بنو منديل وبنو بادين وبنو توجين وبنو زيان، حيث ومن أجل إخضاع قبائل مغراوة بالناحية الشرقية، نجد الإمارة الزيانية تتحالف مع قبائل سويد وبني عامر العربية تهدف إخضاع بني توجين وبقية البطون المغراوية بالمنطقة.

[1]- ابن خلدون (عبد الرحمن)، العبر، مجلد 6، ص ص 101-117.

## ج-قبائل بني وراغ:

### 1.قبيلة بني وراغ:

**الموقع والحدود:**

تحدها شمالا قبيلة أولاد خويدم، ومن الجنوب قبائل بني تيغرين، ومن الشرق قبيلة أولاد سليمان، ومن الغرب قبائل الشكالة وبني مسلم.

تتميز أراضيها بوعرتها حيث يكسوها غطاء غابوي كثيف من أشجار الصنوبر الحلبي والزان والزيتون البري بـــ8500 هكتار، أما عن مرتفعاتها الجبلية فنذكر منها؛ جبل بورقبة، جبل لجبار، جبل زردان، جبل سعدية، جبل المنقورة، جبل طزاراطين، جبل بوفارس، جبل مورقاب.

تتميز أراضي بني أوراغ بانتشار عدة أودية أهمها؛ وادي أرهيو، وادي ثلاثه، وادي عين تبله، وادي لرجام[1].

### 2.قبيلة مكنـــاسة:

**الموقع والحدود:**

تقع جنوب شرق عمي موسى بحوالي 24 كلم، تحدها شمالا قبيلة مريوة وأولاد علي، ومن الجنوب قبيلة الحلوية، ومن الغرب قبيلة الشكالة.

تجري بأراضي مكناسة كل من وادي أرهيو ووادي ثلاثة أما أهم المرتفعات فنذكر منها جبل مسكورة وجبل الحراين وجبل سيدي عمي موسى[2].

[1] - C.A.O.M, 10H53, Historique des Tribus de l'Oranie, Aghalik des Beni Ouragh, PP 643-644.
[2] - Ibid, p646.

**قبيلة مطمـــاطة:**

**الموقع والحدود:**

وهي قبيلة أصولها بربرية وزناتية من مغراوة، تقع جنوب شرق عمي موسى بحوالي 24 كلم، تحدها شرقا قبيلة عمي موسى ومن الشمال قبيلة أولاد علي وأولاد دلافتن وبني تيغرين، تحدها من الجنوب قبيلتا الكرايش والحلوية، أما من الغرب فتحدها قبيلة مكناسة.

تتميز أراضي مطماطة بطابعها الجبلي، حيث توجد بها عدة مرتفعات جبلية، كجبل "السعبة"، جبل "سيدي رابح"، جبل "لعزار"، جبل "مسكورة"، كما تجري بها عدة أودية، كوادي آرهيو ووادي الثلاثة، وادي لرجام، ووادي هروسة.

## 3.قبيلة بني تيغرين[1]:

**الموقع والحدود:**

تقع بني تيغرين على الضفة اليسرى لوادي لرجام بمنطقة جبلية غابوية تغطيها أشجار الصنوبر الحلبي والزيتون البري وأشجار اللوز والزان بنسبة 30145 هكتار تحدها شمالا أولاد بوسليمان، ومن الشرق أولاد بسام، وتحدها من الجنوب الكرايش والمعاصم، أما من الغرب فتحدها قبيلة مطماطة، من أهم مرتفعاتها الجبلية؛ جبل سيدي عمي موسى وجبل قيدال[2].

## 4.قبيلة الحلوية[3]:

**الموقع والحدود:**

تقع جنوب عمي موسى بحوالي 46 كلم، تحدها شمالا قبيلة مكناسة والكرايش، ومن الشرق تحدها قبيلة الكرايش وأولاد منصور، جنوبا تحدها قبيلة أولاد منصور وأولاد **الشريف**، أما من الغرب فتحدها قبيلتا أولاد **الشريف** والشكالة.

[1]- حسب الرواية الشفهية فإن قبيلة بني تيغرين البربرية تنحدر من يوسف بن عمار المغراوي وهو من خلف سلطان تاقدامت عبد القوي بعد أن أبعده السلطان أبو حمد الأول الزياني وثبت السلطة في بني تيغرين في ابناء يوسف بن عمار، اقترن يوسف بن عمار بامرأتين؛ الأولى وتدعى بختة من الونشريس الشرقي، والثانية وتدعى بركان وهي من الونشريس الغربي، الأولى ينحدر منها أولاد بختة والثانية ينحدر منها أولاد بركان، عند وفاة الزعيم يوسف بن عمار دخلت العائلتان في صراع دموي طويل انتهى بتدخل سلطة البايلك التي عينت شيخا مرابطيا لتسيير شؤون بني تيغرين، حينها ألزم الأتراك قبيلة بني تيغرين بأداء ضرائب شرعية قدرت بـ 400 ريال في الخريف كزكاة و 400 ريال كعشور، وحصان من أجود خيول القعدة للباي:

C.A.O.M, 10H53, op, cit, pp 652-653

[2] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 652.

[3]- قبيلة أصولها بربرية مغراوية، كانت زمن الأتراك تخضع لسلطة شيخ من المرابطين، تابع لآغاليك مخزن الدواير، ثارت الحلوية إلى جانب فليته وبني أوراغ مع الأمير عبد القادر، كما شاركت في انتفاضة بومعزة سنة 1845م.

يكسوا أراضي الحلوية غطاء غابوي كثيف من أشجار الصنوبر الحلبي، حيث يغطي مساحة 500 هكتار، أما مرتفعاتها الجبلية فنذكر منها؛ جبل " ثاوتيلا "، جبل " برقوق"، جبل "سيدي معروف"، جبل "الهامة" وجبل "ميمونة".

أهم المجاري بقبيلة الحلوية هي وادي آرهيو، وادي كحيل، وادي "تغنينات"، وادي "فطوم"، وادي "جربي"[1].

## 5.قبيلة المعاصم[2]:

### الموقع والحدود:

تقع جنوب غرب عمي موسى بحوالي 80 كلم، تحدها شمالا قبيلة بني تيغرين، ومن الجنوب قبيلتا أولاد لكرد وأولاد لعرج شرقا تحدها قبيلتا أولاد لعرج وأولاد عامر، أما من الغرب فتحدها قبيلة الكرايش الشراقة.

أراضيها خصبة تتميز بمردودها القوي من الحبوب[3]

## 6-قبيلة الكرايش[4]:

### الموقع والحدود :

تقع هذه اتلقبيلة جنوب عمي موسى بحوالي 60 كلم،تحدها شمالا قبيلة بني تيغرين، ومن الشرق تحدها قبيلة المعاصم، وتحدها جنوبا قبيلة أولاد لكرد،أما من الغرب فتحدها قبيلة الحلوية.

أهم مرتف جبلي بالكرايش هو جبل "قيدال"، وتكاد اراضيها تخلوا من الغابات فهي تتمتع بسهول واسعة خصبة، أما المجاري المائية للكرايش فهي وادي أرهيو، ووادي قرطار، وادي خميس،وادي هوارة،وادي كهيل،وهي مجاري تفيض شتاءا وتجف صيفا.[5]

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 657.

[2]- قبيلة أصولها بربرية مغراوية، كان لشيخ المعاصم سلطة تمتد حتى لقبيلة الكرايش، هذا وتعتبر فرقة "القبالة" أساس قبيلة المعاصم وينحدر القبالة مباشرة من أوراغ C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 665

[3] - Ibid, P664

[4]- تتشكل قبيلة الكرايش اثنيا من العنصر العربي (3668 نسمة ) و العنصر البربري (1832 نسمة) و هذا حسب تحقيق 10H53 , و تعتبر فرقة عرش "المبارك" أهم عرش في الكرايش وهم ينحدرون من جدهم مبارك ابن بالقاسم، و تذهب الرواية الشفهية في اصل تسمية الكرايش إلى غصن الكروش الذي حارب به جدهم بالقاسم قبائل المحال بنواحي مينة، فكان انصاره يحملون اغصان الكروش أثناء تلك الحرب، التي تحالفة فيها جدهم بالقاسم مع قبيلة القصر التي تصاهر معها واصبح احفاده من ابنه المبارك أي أولاد مبارك يسمون بالكرايش:

C-A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 661

[5] -C-A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 660.

يمتد المجال الجغرافي لآغاليك بني وراغ كامتداد طبيعيا لسلسلة جبال الونشريس الغرب، ترجع أصول قبائل آغاليك بني وراغ إلى قبائل مغراوة المنحدرين من بني واسيف فرع بني توجين[1].

امتازت قبائل بني أوراغ تاريخيا بنزعتها الاستقلالية وذلك منذ أن أسس عبد القوي سلطنة تاقدامت، والتي كانت من أبرز حلفاء الدولة الموحدية، هذه النزعة الاستقلالية جعلتها في صدام مستمر مع الزيانيين، فحلفائهم (أي الزيانيين) من سويد لم يستطيعوا السيطرة على قبائل بني أوراغ؛ "**فسيطرت قبائل سويد على بلاد توجين كلها ما عدا جبل وانشريس لتوعره، بقيت فيهم لمة من توجين رئاستهم لأولاد عمر بن عثمان من الحشم بني تيغرين**"[2].

عن علاقة بني أوراغ بالملك الزياني أبوحمو الأول، يورد ابن خلدون أنه لما خرج أبو حمو الأول في سنة عشر وسبعمائة في عساكره إلى بلاد بني توجين ونزل تافر كينت وسط بلادهم فشرد الفل في أعقاب محمد بن عبد القوي عن وانشريس واجتاز رئاستهم في بني توجين دونهم وأدال منهم من بني تيغرين وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رئاسة قومه في جبل وانشريس وعقد ليوسف بن حسن من أولاد عزيز عقد المدية وأعمالها، وعقد لسعد من بني سلامة ابن علي على قومه من بني يدللتن أحد بطون بني توجين، وأهل الناحية الغربية من عملهم، وأخذ من سائر بطون بني توجين الرهن على الطاعة والجباية واستعمل عليهم جميعا- من صنائعه- قائده يوسف بن حيون (أوحيان) الهواري وأذن له في اتخاذ الآله، وعقد لمحمد بن عمه يوسف علي مليانه وأنزله بها، وقفل إلى تلمسان"[3].

من خلال هذه الفقرة نرى أن بني أوراغ كانت قبائل مستعصية على الخضوع، فكانت دائما تحت مراقبة السلطة الزيانية، وخلال الاحتلال الإسباني لمستغانم ووهران، كانت قبائل بني أوراغ من القبائل المرابطة على الجهاد، فشاركت في معركة مزغران سنة 1558 إلى جانب حسن باشا، حيث ثم تحرير بلدة مزغران في 26 أوت 1558 بعد أن تم أسر 7000 جندي إسباني[4]، كما شاركت هذه القبائل في الفتح الثاني لمدينة وهران سنة 1792.

---

[1]. كان سكان آغاليك بني أوراغ سنة 1856 يتشكلون من 18473 نسمة أصولهم عربية، و30.791 نسمة أصولهم بربرية : 641 Op.Cit, P

[2]. ابن خلدون عبد الرحمن، العبر، مجلد6، ص ص101-102.

[3]. نفس المصدر ، مجلد 7، ص ص204-205.

4 - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 642.

حسب الرواية الشفهية فإن علاقة قبائل بني أوراغ بسلطة البايلك لم تنتظم قانونيا إلا عند زيارة الباي محمد الكبير لهذه القبائل عند رجوعه من حملته على عين ماضي، حيث حظي باستقبال مميز وأقيمت له ضيفة كبيرة مع قعدة من الخيول المسومة.

خلال هذه الزيارة قام الباي محمد الكبير بتعيين ابنه عثمان كخليفة للشرق، وعين قدور بن الحسين من قبيلة الدواير قائدا لقبائل بني أوراغ، أما الشارف ولد عمار فعين قائدا على قبيلة الشكالة وأولاد صابر ومطماطة، حيث كانوا مكلفين بجباية ضريبية اللزمة كل سنة من هذه القبائل.

هذا ولقد كان الضغط الضريبي الذي مارسه الباي عثمان على قبائل بني أوراغ آثار سلبية على علاقتها بالبايلك، حيث ثارت وتمردت قبائل أولاد منجار عندما صودرت قطعانها، كما ثارت وتمردت قبيلة مطماطة ضد حملات الباي حسن الباهي آخر بايات وهران[1].

عند الاحتلال الفرنسي للجزائر وانسحاب الباي حسن آخر بايات وهران، عرفت قبائل بني أوراغ مرحلة فراغ سياسي إلى أن التحقت بسلطة الأمير عبد القادر، وكان ذلك عقب توقيع الأمير لمعاهدة ديميشيل سنة 1834م.

عن وصول سلطة الأمير عبد القادر لمنطقة الونشريس يقول الأمير عبد القادر: "... فجعلنا العيد بأولاد **الشريف** بجبل آقزول، وعلى رسلنا إلى أولاد لكرد وأولاد عمار وبسام والكرايش ومن ولاهم وقفلنا بسلامه وعافيه ونصر قاصدين وهران"[2].

إن مما يلاحظ على سياسة الأمير مع قبائل الخلافة الشرقية هو عمله على استمرارية زعامات العهد التركي،فلم يحدث أية قطيعة مع هذه الزعامات.

ففي بني أوراغ نجد الأمير يكلف آغا بني أوراغ السابق الأغا محمد بلحاج زعيما لقبائل بني أوراغ التي كانت مساهمتها في جيش الأمير تتمثل في :

- الحلوية 40 من المشاة و100 فرسان.
- الكرايش 60 من المشاة و100 فرسان.
- المعاصم 30 من المشاة و100 فرسان.

---

1 - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 642.

2- **مذكرات الأمير عبد القادر**، تحقيق د. محمد الصغير بناني، د. محفوظ سماتي، د. محمد صالح ألجوت، الطبعة III، دار الأمة، الجزائر 1998، ص145.

- بني تيغرين 50 من المشاة و100 فرسان.[1]

اتسمت علاقة قبائل بني أوراغ بسلطة الأمير بالتوتر والصدام بسبب رفض هذه القبائل للسياسة الضريبية التي انتهجها الأمير عبد القادر خاصة بعد عودته من حصار عين ماضي سنة 1839 فكثيرا ما تمردت هذه القبائل على سلطة الميلود بن عراش، خاصة عند سعيه لجباية الضرائب والتي كان يستعمل في جبايتها القوة العسكرية لإجبار بني أوراغ المتحصنين بجبالهم على أداء الضريبة أو منعهم من التسوق عبر أسواق عمي موسى وأولاد العباس.

استسلمت قبائل بني أوراغ أول مرة إلى قوات الجنرال بيجوا بداية سنة 1841[*]، وكان من نتائج هذا الاستسلام أن قام الأمير عبد القادر بأسر زعيم بني وراغ الآغا محمد بلحاج بالزمالة في طاقين.

بعد سقوط زمالة الأمير عبد القادر سنة 1843، اتخذ الأمير عبد القادر من جبال الونشريس قاعدته الخلفية لشن هجماته على القوات الفرنسية، حيث سيقوم الجنرال بيجو ببناء سلسلة من المراكز العسكرية للتضييق على تحركاته، فكانت ثكنة مركز عمي موسى 1843، ثكنة مركز زمورة، مركز غليزان 1849، مركز تيارت 1852، كما قام الجنرال شانغارنيه Changarnier ببناء ثكنة ثنية الحد[2].

لكن رغم إستراتيجية التضييق هذه فإن قبائل بني أوراغ ساندت الأمير فاستطاع التموقع عند قبائل الشكالة والحلوية والكرايش وبني مسلم، أين كان يقود حرب عصابات خلال سنتي 1842و1843، حيث واجهت قبائل بني أوراغ جنرالات فرنسا كالجنرال دولامورسيير Delamorcière الذي قاد حملاته ضد قبيلة بني مسلم والشكالة وأولاد صابر، كما واجهت قبيلة بني تيغرين حملات الجنرال بورجولي والجنرال جنتيل أين قاما بإنشاء أولى المراكز التموينية للجيوش الفرنسية بالونشريس[3].

عن حملات 1843-1844 يقول بن عودة المازاري : "**وفي اليوم التاسع والعشرين من جليت (29 جويلية 1843) الموافق للحادي والعشرين من شعبان، ذهب الجنرال أبو هراوة بمحلته والمخزن أمامه كأنه العقبان إلى مدخل بحلوية واجتمع بالكوبارنار (Gouverneur) بأعالي**

[1]- أديب حرب، مرجع سابق، ص ص93-94.
[*]- تزامن ذلك مع سقوط بوغار وتازة وسعيدة وتاقدامت والمسيلة.
[2] -Djilali Sari, L'homme et L'érosion dans l'Ouarsenis, S.N.E.D, Alger, 1977, p224.
[3]- أديب حرب، مرجع سابق، ص360.

**آرهيو فجالوا في بني أوراغ وجبال الونشريس بالتحديد وأذعن لهم بنو مسلم والشكالة وحلوية والكرايش وجميع الأعراش التي هي مصادقه الأمير"[1].**

### د. قبـــــائل بنــــي مسلـــم:

### 1. قبيلة الشكـــالة[2]

**الموقع والحدود:**

تقع جنوب عمي موسى بحوالي 20 كلم، تحدها شمالا قبيلتا أولاد بورياح ومريوة، ومن الشرق قبيلة مكناسة، جنوبا قبيلة حلوية ومن الغرب فليته.

أراضيها عبارة عن مرتفعات جبلية متوعرة تكسوها أشجار الزيتون البري والصنوبر الحلبي.

أما المجاري المائية فهي عبارة عن أودية تفيض شتاءا وتجف صيفا كوادي آرهيو، وادي براصة ووادي شعبة المخابة[3].

### 2. قبيلة أولاد صابر[4]:

**الموقع والحدود:**

تقع غرب عمي موسى بحوالي 25 كلم، تحدها شمالا قبيلة أولاد خويدم، ومن الشرق قبيلة أولاد يعيش، جنوبا قبيلة فليته وأولاد بورياح، أما من الغرب فقبيلة فليته وأولاد أحمد بسلطان.

أراضيها سهلية خصبة يخترقها وادي جديوية[5]

---

[1]- الآغا بن عودة المازاري، طلوع سعد السعود...، مصدر سابق، ص214.

[2]- قبيلة مرابطية أصولها عربية.

[3] - C.A.O.M, 10H53, Historique des Tribus de l'Oranie Aghalik Ben Meslem, PP670-672.

[4]- ترجع أصول أولاد صابر إلى العرب الهلاليين، وحسب الرواية الشفهية فإن استقرارهم بالمنطقة كان بسبب لعنة لحقتهم من أحد الصلحاء الذي بخلوه لبن الماعز، فأخذوا في دوامة لم يستفيقوا منها إلا ووجدوا أنفسهم بين بني مدين وأولاد بن عفان وهي مواطنهم الحالية:

C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P972

[5] - Ibid, PP 971-972.

**قبيلة بني مسلـــم:**

**الموقع والحدود:**

تحدها شمالا قبيلة أولاد خويدم وأولاد صابر، ومن الشرق قبيلة بني وراغ، جنوبا قبائل فليته، أولاد **الشريف** والشكالة، أما من الجنوب فقبيلة فليته.

تتميز أراضيها بغطائها الغابوي الكثيف من أشجار الصنوبر الحلبي والزيتون البري، كما تتميز أراضيها بعدة هضاب ومرتفعات أهمها جبل "سيدي الوناس"، جبل "الحلفا" وجبل "زقسان"[1].

**الخصائص التـــاريخية لقبائـــل بني مسلـــم:**

حسب الرواية الشفهية فإن أصل تسمية قبائل بني مسلم يرجع إلى أن أحد زعماء قبائل المحال وهو يجوب منطقة بني مسلم صادفه طفل فلما سأله الزعيم عن أصله كان جواب الطفل "أنا مسلم" فتبنى الزعيم الطفل عند استقراره بالمنطقة حيث أصبحت القبيلة التي ينتمي إليها هذا الزعيم تسمى ببني مسلم.

شاركت قبائل بني مسلم في انتفاضة قبائل المحال ضد الأتراك، حيث عاقبها الأتراك بمجموعة من الضرائب والآتاوات، فكانت ملزمة بأداء 1000 دورو إسباني في الربيع و5000 دورو إسباني في فصل الخريف، ونظير مشاركتها الفعالة في الجهاد ضد الإسبان خاصة أثناء الفتح الثاني لوهران، صنف الباي محمد الكبير قبيلة بني مسلم كقبيلة متحالفة مع البايلك.

عند قيام المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر أقر الأمير الخليفة سي الشاذلي وهو شخصية مرابطية شريفة أصولها من نواحي منداس من عائلة أولاد يونس أحفاد **المرابط** سيدي علي الذي كان الأتراك قد عينوه زعيما لقبائل بني مسلم.

خلال سنوات 1843–1844، اتخذ الأمير عبد القادر من قبائل بني مسلم وأولاد صابر قواعد خلفية لمواجهة حملات الرائد يوسكي[2]، هذه الحملات التي كان الهدف منها منع الأمير عبد القادر من اتخاذ منطقة الونشريس الغربي[3] كقاعدة جديدة لشن هجماته ضد القوات الفرنسية.

استسلمت قبائل بني مسلم للجنرال دولاموريسيير في جويلية 1843، لكنها عادت وثارت مع بومعزة إلى أن استسلم سي الشاذلي سنة 1847.

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 668.

[2]- أديب حرب، مرجع سابق، ص94.

[3] - Esterhazy (w), Op.Cit, P 181.

**خريطة بني وراغ**

**خريطة لقبائل بني ورغ و بني مسلم**

( **المصدر**: الأرشيف الحربي الفرنسي 1H 45 Province D'Oran 1845)

**المبحث الرابع: قراءة في الخصائص الجغرافية والتاريخية لمجتمع الخلافة الشرقية**

إن ما يمكن استخلاصه من قراءتنا الوصفية الأولى للمجال الجغرافي القبائل الشرقية، هو ذلك التنوع الجغرافي والايكولوجي للمجال الذي تشغله قبائل الخلافة الشرقية، والذي يتميز بمرتفعاته الجبلية خاصة جبال الونشريس الغربي (جبل قيدال، جبل الشعبة، جبل مسكودة) وهي مرتفعات تكسوها الغابات خاصة غابات الصنوبر الحلبي.

أما منطقة جبال الظهرة فتتميز بعدة مرتفعات جبلية هامة (مرتفع وادي كراميس، جبل بوزغول، جبل طاينق، جبل لجباح، جبل سليمان) وهي مرتفعات يكسوها أيضا غطاء غابوي كثيف.

إن المجال الجغرافي لقبائل الونشريس الغربي (بني وراغ وبني مسلم) وقبائل جبال الظهرة، هو مجال لا تخترقه أية مجاري مائية رئيسية وهامة، فكل المجاري التي تخترق هذا المجال هي عبارة عن مجاري موسمية، تفيض شتاء وتجف صيفا، كوادي جديوية، وادي هوارة، وادي رهيو، وادي الثلاثاء، وادي لرجام، الوادي لبيض، وادي كراميس، وادي تيسارت.

أما جنوبا فنجد المجال الجغرافي لقبائل الخلافة الشرقية يتميز بانتشار المجالات السهلية والتي نجدها تحاذي جبال الظهرة (قبائل بني زروال) وجبال الونشريس الغربي،كقبائل أولاد خويدم وأولاد العباس.

إن أهم ما يميز المجال السهلي للقبائل الشرقية أنه مجال يعرف يتذبذب تساقطاته المطرية لوقوعه بين جبال الظهرة شمالا وجبال الونشريس شرقا، لكن وجود مجاري مائية هامة بهذا المجال جعلته مجالا يمتاز بخصوبته وغناه، فالسهول الواقعة على ضفافي نهر شلف (قبائل الشلف ومينا) والواقعة على ضفاف وادي مينا كسهول فليته وشمال مجاهر، التي تعتبر من أخصب الأراضي ذات المردودية الهامة في إنتاج الحبوب.

إن هذا التنوع بين الجغرافي والايكولوجي سيصحبه أو يلازمه تنوع في السلوك الاقتصادي لهذه القبائل، سلوك يجمع بين النشاط الفلاحي الذي يستلزم الاستقرار، والنشاط الرعوي الذي يستلزم الترحال والتنقل.

فهل نكتفي بالعامل الايكولوجي والجغرافي كعامل وحيد لتحديد سلوك الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لقبائل الخلافة الشرقية، أم أن هناك عوامل واعتبارات ورهانات أخرى، تحكمت في السلوك السياسي لهذه القبائل؟.

هذا التساؤل يحيلنا إلى إقحام العامل التاريخي والانثروبولوجي لهذه القبائل، فهي قبائل تشكلت من عدة إثنيات تفاعلت على مر العصور (بربر اصلين، عرب الفتوح، عرب هلاليين، أشراف، مرابطين، صلحاء، أتراك، كراغلة، يهود)، حيث حدث هذا التشكل في ظروف متأزمة على المستويين السياسي والاجتماعي:

- الفتح الإسلامي ومواجهاته مع قبائل مغراوة الزناتية:
- الزحف الهلالي وتداعياته على الوضعين الاجتماعي والثقافي
- الصراع بين مغراوة وأبناء عمومتهم دولة بني عبد الواد الزيانية
- الصراع بين قبائل المحال العربية الهلالية والأتراك.
- دور قبائل الخلافة الشرقية في تحرير وهران من الاحتلال الإسباني.

لكن هذه الأزمات لم تستطيع أن تحدث تغييرات جذرية في التركيبة الإٌثنية والجغرافية لهذه القبائل، فهذه القبائل ورغم تمايزاتها الاجتماعية والثقافية الدينية (قبائل مرابطية، قبائل غير مرابطية، قبائل بربرية،قبائل عربية) فإننا نجدها تتوحد وتلتحم زمن الأزمات، فتقاوم وتتصدى لكل أشكال العنف والتعسف السلطوي، بدءا بمقاومة الاحتلالات القديمة من قرطاجية ورومانية إلى مقاومة الزيانيين والأتراك بدأ من ثورة المحال وانتهاءا بالثورة التيجانية، وهذا تبرز فاعلية الرهان الجغرافي في تحديد السلوك السياسي لهذه القبائل، لذا نجدها تتعرض على مر العصور إلى الإبعاد والتهجير من منطقتها الجغرافية الأصلية من طرف السلطات السياسية المختلفة، وكلما أبعدت هذه القبائل عن مجالها الجغرافي نجدها ترجع إلى هذا المجال لتلتصق به من جديد، فغداة ثورة المحال أبعدت قبائل سويد وعكرمة ومجاهر إلى الجنوب الغربي من طرف الأتراك، لتعود بعد ذلك إلى مجالها الجغرافي، لذا كان يصنف المجال الجغرافي للخلافة الشرقية من ضمن أراضي البارود أي الأراضي الثائرة ضد السلطة المركزية،كما كان هذا المجال ملجأ للقبائل الملاحقة من طرف قوات المخزن.

في ختام هذا الفصل نوجز ونؤكد على أن تاريخ هذه القبائل من الخلافة الشرقية من البايلك هو تاريخ الجغرافيا وجغرافية التاريخ. بمعنى أن فاعلية الرهانات السياسية والاجتماعية والدينية إنما

هي تعبير عن واقع جغرافي وايكولوجي قبل أن تكون تعبيرا عن سلوكات غير "وطنية" خاصة فيما تعلق بتأزم علاقة هذه القبائل بالأمير عبد القادر، كما أنه لا يمكننا اختزال تاريخ هذه القبائل على أنه تاريخ الصراع بين بربر الجبال وعرب السهول أو تاريخ الصراع بين مختلف الطرق الصوفية على حد ما ذهبت إليه الأدبيات الاستعمارية.

إن الواقع الجغرافي والايكولوجي لهذه القبائل سمح لها بالصمود تارة والتمرد تارة أخرى أمام كل أشكال السلطات وعلى مر العصور، وما صمودها وتمردها في مرحلة من المراحل على سلطة المير عبد القادر إلا تعبير صادق عن واقع جغرافي وايكولوجي فعلي وثابت ومستمر.

**الفصل الثاني: الواقع الاقتصادي وخصائصه بمجتمع الخلافة الشرقية**

**تمهيد:**

إن تعرضنا ومقاربتنا للواقع الاقتصادي بمجتمع الخلافة الشرقية، سنسعى من خلاله إلى تكوين فكرة عن دور العامل الاقتصادي في تشكل التراتبية الاجتماعية داخل الجسم القبلي وذلك من خلال البحث في طبيعة السلوك الاقتصادي وعلاقته بالممارسة الاقتصادية التي حاولت تجربة الأمير عبد القادر تحقيقها.

وبمعنى آخر، كيف سيتفاعل السلوك الاقتصادي لقبائل الخلافة الشرقية مع المشروع الاقتصادي المركزي الذي حاول الأمير عبد القادر فرضه على المجتمع،وتأثير كل ذلك في إشكالية ولاءات هذه القبائل للأمير عبد القادر وحركة المقاومة بشكل عام.

لكن وقبل أن نفصل في خصوصيات الوضع الاقتصادي بالخلافة الشرقية،وبحكم أن الأرض والملكية العقارية، قد شكلتا القاعدة المادية للمجتمع، فإننا سنتعرض ولو بإيجاز إلى ما كان يميز الملكية العقارية، ونظام استغلال الأرض ببايلك الغرب عموما والخلافة الشرقية خصوصا.

إن تميز السلوك الاقتصادي لقبائل الخلافة الشرقية بالطابع الفلاحي الرعوي، كان يعكس إلى حد كبير تلك المكانة والموقع، الذي احتلته الأرض، في المجتمع الريفي وهي المكانة التي كانت تصل لدرجة القداسة،وذلك من حيث أنها شكلت أهم العناصر الأساسية التي ساهمت في تلاحم وتضامن الوحدات العائلية، ومن ثمة الوحدة العضوية للمجتمع القبلي.

هذا وبالرغم من كون الأرض، كانت موضوعا للملكية الجماعية على مستوى الدوار أو القبيلة لكنها في الواقع كانت تعتبر شركة على مستوى العائلة، لا يجوز توزيعها أو تجزئتها إلا في الحالات الطارئة، لذا يمكننا اعتبار الملكية الجماعية للأرض هي الأساس المادي لإيديولوجية الوحدة والتلاحم، فنجد المجتمع القبلي يحيطها بكل القيود العرفية كي تخرج ملكيتها عن المحيط العائلي والقبلي بشكل عام، وهذا ما جعل ملكية الأرض تصل إلى درجة القداسة. فالباحثة الفرنسية جيرمان تيون[1] تضع ملكية الأرض ضمن الثالوث المحرم الذي يقوم عليه التلاحم القبلي وهو ثالوث غير قابل للتجزءة أو التفكك أو التنازل، ثالوث (الأرض، الدم والشرف)، وهذا ما يفسر ذاك الصراع الخفي الذي عرفه المجتمع الريفي بين الاستراتيجية العرفية والشرع الاسلامي كلما تعلق

[1] -Tillon (G), le Harem et les Cousins , Edition le seuil , Paris , 1966, P 227.

الأمر بقضية تملك المرأة للأرض عن طريق الميراث، حيث نجد العرف يعمل على تحبيس وتوقيف الأرض الميراث كلما تعلق ويعمل هذا العرف أيضا على تكريس زواج الأقارب كاستراتيجية الحفاظ على الملكية الجماعية للأرض وكذا على التلاحم القبلي[1].

[1] - Jammous (R), la segmentarité et le Mariage Arabe , in Annales Marocaines de sociologie, 1969,PP 21-26.

## المبحث الأول : الملكية العقارية:

إن أهم ما يسترعي الانتباه بداية في مجتمع الخلافة الشرقية ، ذلك الانتشار الواسع للملكية الجماعية للأرض، كنمط مميز لها ،خاصة في سهول "فليته" و"الشلف" ،"منيا"،"مجاهر" ،"عكرمة"، وهي سهول امتازت بخصوبتها ومردوديتها العالية في إنتاج الحبوب، لوقوعها على ضفاف نهري مينا والشلف.

فاتساع هذه السهول وخصوبتها أهل العائلة الموسعة ، أو العرائش أن يكونا هما الكيان الاجتماعي الأمثل لاستغلال هذه المساحات الواسعة، وذلك عبر التلاحم، (الانشطار والانصهار Fusion- fission)[1] فالشعور القبلي نظرا لوعيه بمحدودية إمكاناتاه المادية فإن سلوكه الاقتصادي كان يتحرك وفق آلية التضامن القبلي، كأن يتقاسم أعضاء القبيلة أعباء الرعي (تكليف راعي واحد لكل قطعان القبيلة). وتقاسم أعباء السقي (حفر بئر واحدة لكل أعضاء القبيلة). كما يظهر هذا التقاسم للأعباء المادية في عملية التسوق، فإن أعضاء القبيلة يتسوقون جماعة، ويشترون جماعة لتقاسم التكاليف (يتشاركون في تقاسم تكاليف شراء الدواب الموجهة للحرث) كما يتشارك أعضاء القبيلة في أعباء الدفاع عن شرفهم .[2]

لكن الملكية الجماعية للأرض ،لم تمنع من وجود ملكية خاصة من داخل الإطار القبلي وبالضبط من داخل العائلة الموسعة.la famille élargie خاصة في المناطق الجبلية بالخلافة الشرقية و التي انتشرت بها الملكية العقارية الخاصة، فكانت أمرا واقعا قياسا إلى رهانات جغرافية وايكولوجية ،ومما يميز هذا النوع الملكية العقارية (جبال الظهرة والونشريس الغربي). أنها كانت محدودة المساحة وخصبة، وهي حيازات متوارثة عبر عدة أجيال، وتتملكها في فحوص الحواضر والمدن العائلات المرابطية، وأعيان الوسط الحضري.

في دراسة هامة عن بعض حواضر بايلك الغرب، يورد الباحث الجيلالي صاري أن الحيازات العقارية الخاصة في جبال الظهرة، خاصة بفحوص مازونة الخصبة كان يتملكها وبنسبة 24.5% حضر مازونة، فالبيروقراطية كانت تتملك ما بين 20 و180 هكتار من الأراضي الخصبة[3]، أما

---

[1]- " إن العائلة الموسعة هي الوحدة القاعدية لاقتصاد المجتمع القبلي، وهذا نظرا لأن الأرض الفلاحية و قطعان الماشية ووسائل العمل هي ملكية عائلية، و عليه فإن العائلة الموسعة كانت هي الإطار الضروري و المحدد لممارسة أي سلوك إنتاجي ..." ينظر:
Mérad (Boudia), la formation sociale algérienne précoloniale, Enal , Alger 1981, PP 17-18.

[2] -Pouyanne (m), la propriété foncière en Algérie , Alger , 1900 , P 103.

[3] - Sari (Djilali), les Villes précoloniales en Algérie Occidentale, Kalaâ , Mazouna, Nédroma, S.N.E.D , Alger , 1966, P 65.

العائلات والقبائل المرابطية فكانت تتملك حوالي 2000 هكتار من أجود أراضي الظهرة والونشريس، كأولاد سيدي هني وأولاد سيدي عمار وعبد الصدوق بالظهرة وعائلة الآغاسي الشاذلي والآغا بلحاج بالونشريس[1].

إن وجود هذا النوع من الملكية الخاصة، لا يعني تكريسا لظاهرة الإقطاع[2] بمجتمع الخلافة الشرقية، فإن الاقطاع كان ظاهرة محصورة عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر ،بفحوص المدن وكان يخص كبار موظفي البايلك ،كالعائلات الكرغلية والحضرية و المخزنية *.

و الجداول التالية تبين حجم الاراضي و المساحات المزروعة بالخلافة الشرقية.

**جدول بمساحة الأراضي المزروعة وأدوات الإنتاج في قبيلة فليته:**

| القبيلة | المساحة | المساحة المزروعة | الأدوات |
|---|---|---|---|
| أولاد سيدي احمد بن محمد | | 2890 هكتار | 289 |
| أولاد سيدي يحي بن احمد | 5935 هكتار | 815 هكتار | 83 |
| الشوالة | 10930 هكتار | 1435 هكتار | 143 |
| أولاد سيدي يحي | 10885 هكتار | 2270 هكتار | 227 |
| العمامرة | 11835 هكتار | 1850 هكتار | 185 |
| الحرارثة | 9935 هكتار | 1555 هكتار | 155 |
| اولاد عامر | 6265 هكتار | 3755 هكتار | 275 |
| الحساسنة | 8140 هكتار | 2165 هكتار | 216 |
| أولاد سويد | 8180 هكتار | 3132 هكتار | 147 |
| بني درقن | 8560 هكتار | 1590 هكتار | 159 |
| اولاد رافع | 6918 هكتار | 995 هكتار | 77 |
| اولاد يحي | 5935 هكتار | 2455 هكتار | 195 |
| بني يسعد | 8327 هكتار | 3132 هكتار | 313 |
| بني لومه | 2470 هكتار | 3420 هكتار | 247 |
| أولاد راشد | 4130 هكتار | 1010 هكتار | 101 |

[1] -C.A.O.M, 10 H53, Op.Cit, PP 414-115.

[2]- عن الاقطاع و اصنافه انظر:

Cahen (C), L'évolution De L'iqta, contribution à Une Histoire Comparée Des Societés Médiévales IN A.E.S, 1953.

Gallissot (R), '' Le maghreb précolonial, mode de production archaique ou mode de production féodal'', in **La Pensée,** N°142, 1968, PP 57-73.

| | | | |
|---|---|---|---|
| أولاد بركات | 5205 هكتار | 2098 هكتار | 209 محراث |
| أولاد بلحية | 10340 هكتار | 4435 هكتار | 443 محراث |
| العناترة | 6070 هكتار | 1890 هكتار | — |
| أولاد سيدي لزرق | 3835 هـ | 1240 هـ | 124 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53,Caidat Des Flittas, Op.Cit, PP 595, 598, 600, 625, 620, 620, 619, 598, 589, 602, 609, 607, 605, 616, 614.

## جدول بمساحة الأراضي المزروعة وأدوات الإنتاج بقبائل مجاهر:

| القبيلة | المساحة | المساحة المزروعة | الأدوات |
|---|---|---|---|
| أولاد معلف | 13964 هـ | 2314 هـ | |
| أولاد شافع | | 960 هـ | 96 محراث |
| أولاد سيدي عبد الله | 9752 هـ | | 310 محراث |
| أولاد بوكمال | 5838 هـ | 2318 هـ | 583 محراث |
| الغفيرات | 8795 هـ | 1258 هـ | 114 محراث |
| الشلافة | 11323 هـ | 2253 هـ | 228 محراث |
| الشرفة الحمادية | 4148 هـ | 633 هـ | 414 محراث |
| الجبالة | 20265 هـ | 259 هـ | |

**Source** : C. A. O. M, 10H53,Aghalique des Medjahers, Op.Cit, PP 543, 548, 551, 560, 545.

## جدول بمساحة الأراضي المزروعة وأدوات الإنتاج في قبائل الظهرة:

| القبيلة | المساحة | المساحة المزروعة | الأدوات |
|---|---|---|---|
| مازونة | 15744 هـ | 5076 هـ | 508 محراث |
| أولاد معا الله | 9347 هـ | 2437 هـ | 243 |
| مزيلة | | 5040 هـ | 504 |
| تازقايت | 5536 هـ | 886 هـ | 88 |
| عشعاشة | 22820 هـ | 2616 هـ | 261 |
| مديونة | 18683 هـ | 531 هـ | 351 |
| بني زنطيس | | 3475 هـ | 347 |
| زريفة | 5005 هـ | 425 هـ | 42 |
| أولاد رياح | 5183 هـ | 1318 هـ | 131 |
| أولاد إبراهيم | 3998 هـ | 670 هـ | 67 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| أولاد سلامة | 5431 هـ | | |
| أولاد خلوف الجبالة | 15101 هـ | | 162 |
| أولاد خلوف السواحلية | 12565 هـ | | 140 |
| **Source** : C. A. O. M, 10H53, Aghalique du Dahra Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444. | | | |

## جدول بمساحات الأراضي والأراضي المزروعة ببني مسلم:

| القبيلة | المساحة | المساحة المزروعة |
|---|---|---|
| بني مسلم | 48110 هـ | - |
| أولاد صابر | 5930 هـ | 2130 هـ |
| الشكالة | 13940 هـ | - |
| **Source** : C. A. O. M, 10H53, Aghalique des beni Meslms, Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444. | | |

## جدول بمساحات الأراضي والأراضي المزروعة ببني وراغ:

| القبيلة | المساحة (هـــ) | المساحة المزروعة (هـــ) |
|---|---|---|
| بني وراغ | 8000 | 18000 |
| مكناسة | 12270 | 2057 |
| مطماطة | 17200 | 3380 |
| بني تيغرين | 30145 | 6777 |
| الحلوية | 21450 | 6056 |
| المعاصم | – | – |
| الكرايش | 20000 | 9840 |
| **Source** : C. A. O. M, 10H53, Aghalique des beni Ouragh,Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444. | | |

## جدول بالمساحة وأدوات الانتاج عند القبائل بني وراغ:

| إسم القبيلة | المساحة | المساحة المزروعة | الأدوات |
|---|---|---|---|
| المعاصم | 8000 هـــ | 1559 هـــ | |
| الكرايش ش | 20000 هـــ | 9840 هـــ | 584 محراث |
| الكرايش غ | ——— | 10160 هـــ | 584محراث |
| الحلوية | 21450 هـــ | 3056 هـــ | 663 محراث |
| مكناسة | 12270 هـــ | 2057 هـــ | 279 محراث |
| بني تيغريف | 300145 هـــ | 6777 هـــ | 429 |
| مطماطة | 17200 هـــ | 3380 هـــ | 338 محراث |

| | | | |
|---|---|---|---|
| بني وراغ | 80000 هـ | 1800 هـ | 1537 محراث |
| **Source** : C. A. O. M, 10H53, Aghalique des beni Ouragh,Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444. | | | |

**جدول بمساحة الأراضي المزروعة بقبائل شلف ومينا وأدوات الإنتاج:**

| القبيلة | المساحة | المساحة المزروعة | الأدوات |
|---|---|---|---|
| المكاحلية | 21641 هـ | 4036 هـ | 403 محراث |
| المحال | 12709 هـ | 3900 هـ | 390 محراث |
| عكرمة الشراقة | 26446 هـ | 1220 هـ | 889 محراث |
| السحاري | 6118 هـ | 1513 هـ | 151 محراث |
| أولاد خويدم | 21000 هـ | 15090 هـ | 951 محراث |
| أولاد سيدي بوعبد الله | 13240 هـ | 4420 هـ | 442 محراث |
| أولاد العباس | 19055 هـ | 6820 هـ | 6820 محراث |
| **Source** : C. A. O. M, 10H53, Chelef et Mina, Op.Cit, PP 479, 442, 439, 499, 486, 457, 477, 489, 459, 465, 468, 445, 453. | | | |

## 1-أراضي الوقف أو الحبوس:

وهي أراضي هبات تقدم للمؤسسات الدينية كالمساجد والزوايا والطرق الصوفية، وهذا النوع من الملكية نجده منتشرا في ريف الخلافة الشرقية، ونخص بالذكر هنا الأراضي التي كانت موقوفة لعائلة أولاد سدي بو عبد الله ،وعائلة سي الشاذلي ببني مسلم، وعائلة سيدي بن شاعة في قايدة بني زروال بالظهرة ،وعائلة سيدي الطاهر بن حواء بالمكاحلية، وزاوية سيدي محمد بن عودة التي كانت تحوز على 2000 هكتار من أجود الأراضي بحوض مينه [1].

## 2-أراضي الملك:

وهي تدخل ضمن الملكية الخاصة، وتجري عليها قوانين نقل الملكية العقارية كالبيع والتوريث وهي أراضي تقع غالبا في أحواز المدن وفحوصها، كفحوص مازونة ومستغانم، وتتملكها عائلات مميزة كأسرة دواجي وعبد الصدوق بمازونة، وأسرة المسراتي وأسرة الباي محمد الكبير والقايد بوشناق وأصحاب الألقاب كالوكيل والخوجة والشاوش.[2]

[1] - Rhinn (L), le Royaume D'alger sous le dernier dey Op.Cit, PP 70-71.

[2]- لواليش فتيحة، **الحياة الحضرية ببايلك الغرب**، أطروحة ماجيستير، جامعة الجزائر، 1993، ص 115.

### 3- أراضي العرش:

وهي أراضي تستغل وتنتفع بها كل أعراش القبيلة، أو أي فرد من أفرادها ولا تجري عليها قوانين الملكية الخاصة كالبيع والكراء والتجزءة، لأن ملكيتها جماعية حيث نجد أراضي الشلف ومينا وفليته ومجاهر وعكرمة تمثل هذا النوع من الملكية.[1]

### 4-أراضي العزل:

وهذا النوع من الأراضي كانت تتحكم فيه سلطة البايلك لعدم توفر ورثة شرعيين فيقوم البايلك بتأجيرها لكبار موظفي الدولة، وبعض القبائل المتحالفة والأسر الحضرية والكرغلية حيث تكلف هذه الأسر بعض القبائل بزراعتها وكثيرا ما نجد هذا النوع من الأراضي ينتشر عند فحوص المدن كمازونة ومستغانم أو على الطريق السلطاني، كأراضي أولاد سيدي لعربي وأولاد خويدم وأولاد العباس.[2]

### 5-أراضي البايلك:

تتمتع هذه الأراضي بخصوبتها، حيث كان البايلك يجبر الفلاحين لاستغلالها بالسخرة أو عن طريق الخماسة، وهذه الأراضي كان ينتفع بها قبائل المخزن والقبائل الواقعة ضمن التحالف المخزني، ففي الخلافة الشرقية نجد هذا النوع من استغلال الأرض عند مخزن المكاحلية وقبائل عكرمة الغرابة، وقبائل البطحاء ودواير قيلته وهي كانت تقع إما ضمن آغاليكية الدواير أو آغا ليكية الزمالة.[3]

### 6-أراضي المخزن:

نظرا للمهام الحربية والعسكرية التي أوكلت لقبائل المخزن في بايلك الغرب، فإن مخزن الدواير والزمالة كانيشرف على قبائل الخلافة الشرقية أولاد سيدي لعريبي، المكاحلية، وهذه القبائل المخزنية كانت مهامها عسكرية حربية بالدرجة الأولى، فكلفت بجباية الضرائب وتأمين الطريق السلطاني وقمع كل حركات التمرد، نظيرحصولها على امتيازات عقارية هامة، فالأراضي التي أقرت عليها سلطة البايلك قبائل المخزن ،تسمى بالمشاتي وهي أراضي وسهول خصبة كسهول

---

[1]- عدي الهواري، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي (1830-1962)**، ت: جوزيف عبد الله، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1983، ص 16.

[2] - Rhinn (L),Op.Cit.

[3] - C.A.O.M, 10H53 , Op.Cit , P 114.

الشلف ومينا، وسهول البطحاء ويلل ومجاهر وهي أراضي لا تباع ولا تشترى ولا تورث بل كان لقبائل المخزن حق الانتفاع بها فقط.

كان يتم استغلال الأرض وذلك عندما يتسلم زعماء القبائل المخزنية الأراضي، حيث يقومون بتوزيعها وفق إقطاعات محددة ومعينة لكل فرد من أفراد القبيلة أو العشيرة، على أن تبقى مساحات مخصصة للرعي، نظرا لطبيعة المخزن ونمط إنتاجه الفلاحي الرعوي، فرجل المخزن مهمته عسكرية حربية أولا وقبل كل شيء، لذا فهو يكتفي بالمحدود من الانتاج الفلاحي والرعوي، هذا وتبقى الأرض داخل عشائر المخزن مشاعة بين افرادها، وفي حالة وفاة المكلف باستغلال الأرض، ينتقل حق الانتفاع والاستغلال إلى أكبر الأبناء نظير بقائه على تأديه مهامه العسكرية والحربية تجاه البايلك.

هذا التقليد في استغلال الأرض ميز بعلاقة المخزن بالبايلك وذلك حتى أواخر السادس عشر بالجزائر، حيث كان يسجل اسم المنتفع من أفراد عشائر المخزن في دفتر المشاتي من طرف أحد كتاب خزناجي البايلك، وذلك بعد ترشيح المنتفع بالأرض من طرف شيخ القبيلة أو قائد الفرسان[1]، وكان من نتائج ذلك تقوية وتمتين علاقة الفارس المخزني بالأرض من ناحية و ذلك أداء خدماته الحربية اتجاه البايلك. لكن هذا النظام لم يكن ليعرف نفس الوتيرة في أواخر الحكم التركي بالجزائر حيث لم تعد تحترم هذه القواعد في الأداء المخزني، فكثير من قبائل المخزن أصبحت تتملك هذه الراضي وذلك باستصدار عقود ملكية خاصة، وكان ذلك بسبب تناقص موارد البايلك. فاضطر البايات لإصدار هذه العقود مقابل مبالغ مالية، فكانت هذه العقود تحمل طوابع أحد القضاة الكبار للحواضر الرئيسية كمازونة ومستغانم وتنس وبذلك استولت القبائل المخزنية على أراضي شاسعة تتملكها وتتصرف فيها بيعا وتوريثا[*]، وهو ما أدى بالكثير من الباحثين والمؤرخين إلى إصباغ عشائر المخزن في أواخر العقد العثماني بصبغة القبائل الاقطاعية.

يورد "لويس رين "أن القبائل التي استغلت هذا النوع من الأراضي في الخلافة الشرقية قبيلة عكرمة الغرابة (غواليس قرارية) وقر بوصة، فكانت توفر قوة عسكرية للبايلك قوامها 200 فارس

[1] - سعيدوني ناصر الدين، **"الوظعية الإجتماعية لقبائل المخزن و الآثار التي ترتبة عليها"**، المجلة التاريخية المغربية، عدد خاص، 7، 8، 1977، ص 114.

[*]- نشير هنا إلى النزاع الذي برز بين عائلة سيدي العريبي و سلطة الإحتلال الفرنسي غدات بناء مركز بلدة غليزان، و كان النزاع حول شرعية تملك هذه العائلة لمساحات عقارية شاسعة بغليزان و التي صنفتها سلطة الإحتلال ضمن اراضي البايلك في حين كانت عائلة سيدي العريبي تدعي تملكها وفق عقود شرعية تعود إلى العهد التركي : ينظر
C.A.O.M , 7H19, Notice Historique sur les ouled sidi laribi,1849 -1868

أما قبيلة المحال في عكرمة الشراقة فكانت توفر أو تقدم قوة بـــ500 للبايلك فارس في حين نجد قبيلة أولاد سلامة بالظهرة تقدم قوة بـــ100 فارس ودواير فليتة كانوا يقدمون 25 فارس، وفيلته أولاد بوعلي 6 فرسان للبايلك.[1]

[1] - Rhinn (L) , Op.Cit PP 53-54

## المبحث الثاني :الإنتاج الفلاحي والرعوي:

### زراعة الحبوب:

إن أهم ما يميز الإنتاج الفلاحي[1] لهذه القبائل هو تنوعه بين زراعة الحبوب وزراعة الأشجار المثمرة ،كأشجار الزيتون، والتين واللوز والتي تنتشر في المناطق الجبلية الغابوية وعند سفوح الجبال والغابات.

أما في المناطق السهلية فتنتشر زراعة الحبوب بأنواعها حيث تمتاز سهول مينة والشلف وفيلته[2] بإنتاجها الغزير من مادة الحبوب والشعير، لأهمية الحبوب كغذاء أساسي للمجتمع الجزائري، فدولة البايلك عملت على تشجيع هذه الزراعة وذلك بسيطرتها على المساحات المخصصة لزراعة الحبوب و التي كانت مساحتها ببايلك الغرب تقدر بـــ 3500 جابدة (الجابدة وهي البغل لما يركب له المحراث ويحرثو بيه، ومساحة الجابدة هي حوالي 10 هكتارات ) .وعن ما كانت تمثله زراعة الحبوب في الجزائر، أواخر العهد العثماني يورد فانتير دي بارادي Venture de Paradis أن بايلك الغرب وحده كان يصدر من موانئ تنس، مستغانم، آزريو ووهران، ما قيمته 70000 قنطار من الحبوب و60000 قنطار من الحنطة، حيث اشتهرت فحوص مازونة وحوضي الشلف ومينا بإنتاج وافر من الحبوب النوعية الجيدة، والتي كانت تصدر إلى أوروبا عن طريق ميناء تنس الذي كان يحتل موقعا استراتيجيا لقرية من مناطق إنتاج الحبوب، أما إنتاج منطقة الونشريس الغربي من الحبوب فكان يصدر عبر ميناء مستغانم.

لقد كانت قبائل الخلافة الشرقية ذات أهمية استراتيجية في إنتاج الحبوب بأنواعها (فيلته الشلف مينا فحوص مازونة وعمي موسى)، حيث كانت هذه الوفرة في إنتاج الحبوب تشكل ميزان يضبط بين الانتاج الفلاحي الجبلي والانتاج الفلاحي السهلي، لكن هذا لم يمنع سكان الجبال من زراعة الحبوب في الأراضي المتاخمة للجبال الظهرة، الونشريس، بهدف الحصول على أعلاف للحيوانات.

ومما يدل على أهمية زراعة الحبوب بالخلافة الشرقية هو عدد المحاريث الخشبية والدواب[3] التي كانت تتوفر عليها القبائل، والتي كثيرا ما كانت تستخدم البغال والحمير في زراعة المناطق الجبلية

---

[1]- أنظر جداول الإنتاج الفلاحي والتسوق الواردة في الصفحات من 74 إلى 80.

[2]- أنظر جداول إنتاج الحبوب ووسائل الإنتاج الواردة في الصفحات من 74 إلى 80.

[3]- أنظر الجداول الخاصبة بالثروة الحيوانية ووسائل الانتاج الواردة في الصفحات من 74 إلى 80.

المتوعرة وشديدة الانحدار. كما وفرت هذه الثروة الحيوانية مادة لتخصيب الأرض بفضلات الحيوانات، فالأرض كانت تزرع سنة وتترك للراحة في السنة الموالية، حتى يكون ذلك ضمانا لإنتاج وفير، ومتى كان الانتاج وفيرا من الحبوب يتم تخزينه عن طريق المطامير التي كانت تستخدم كوسيلة تخزين استراتيجية، تستعملها القبائل في مواجهة التقلبات المناخية والتقلبات السياسية التي عادة ما تشكل تهديدا للوجود المادي للقبيلة.

إن ما يفسر هذا الانتشار الواسع لزراعة الحبوب لدى قبائل الخلافة الشرقية هو الطابع معاشي لهذه الزراعة و الذي لم يكن يسمح بوجود فائض في الانتاج، فزراعة الحبوب كانت تضمن الحد الأدنى للعيش، زيادة على سيادة الأراضي البورية وقلة الأراضي السقوية خاصة بالمناطق الجبلية، وهذا ما يفسر ذلك التوسع في انتاج الحبوب بانواعها.

جدول بأنواع الماشية وأعدادها وأيام التسوق ببني وراغ:

| القبيلة | النوع | العدد | التسوق |
|---|---|---|---|
| بني تيغرين | خيول | 600 | سوق الخميس بعمي موسى |
| | بغال | 55 | |
| | حمير | 755 | |
| | أبقار | 4076 | |
| | أغنام | 13778 | |
| | ماعز | 17921 | |
| الحلوية | خيول | | سوق الخميس بعمي موسى |
| | بغال | 493 | |
| | حمير | 172 | |
| | أغنام | 1047 | |
| | جمال | 12 | |
| | أبقار | 3457 | |
| | أغنام | 20237 | |
| | ماعز | 19808 | |
| المعاصم | خيول | 200 | سوق السبت وسوق الخميس بعمي موسى |
| | بغال | 18 | |
| | أبقار | 804 | |
| | أغنام | 3500 | |
| | ماعز | 1533 | |
| الكرايش | خيول | 678 | |
| | بغال | 97 | |
| | أبقار | 2905 | |
| | أغنام | 12965 | |
| | ماعز | 6508 | |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni ouragh Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665

## جدول بأنواع الماشية وأعدادها وأيام التسوق بقبائل بني مسلم:

| القبيلة | نوع الماشية | عددها بالرأس | السوق |
|---|---|---|---|
| بني مسلم | خيول | 419 | سوق الخميس بعمي موسى |
| | بغال | 18 | |
| | أبقار | 3088 | |
| | جمال | 13 | |
| | حمير | 297 | |
| | أغنام | 12598 | |
| | ماعز | 7829 | |
| أولاد صابر | خيول | 156 | سوق الخميس بعمي موسى |
| | بغال | 51 | |
| | أبقار | 837 | |
| | أغنام | 9626 | |
| | ماعز | 4280 | |
| | حمير | 253 | |
| الشكالة | خيول | 101 | سوق الخميس بعمي موسى |
| | بغال | 19 | |
| | حمير | 341 | |
| | أغنام | 8702 | |
| | أبقار | 611 | |
| | ماعز | 4577 | |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni ouragh Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665

**جدول بأنواع الماشية وأعدادها في قبائل شلف و مينا:**

| القبيلة | الماشية | العدد |
|---|---|---|
| المكاحلية | خيول | 527 |
| | بغال | 100 |
| | جمال | 15 |
| | أبقار | 4469 |
| | غنم | 6833 |
| | ماعز | 5781 |
| المحال | خيول | 417 |
| | بغال | 55 |
| | أبقار | 2759 |
| | غنم | 9690 |
| | ماعز | 3800 |
| عكرمة الشراقة | خيول | 707 |
| | بغال | 154 |
| | أبقار | 3725 |
| | غنم | 15314 |
| | ماعز | 2011 |
| | جمال | 20 |
| السحاري | خيول | 214 |
| | بغال | 25 |
| | أبقار | 1467 |
| | غنم | 6787 |
| | ماعز | 1250 |
| | جمال | 52 |
| أولاد خويدم | خيول | 450 |
| | بغال | 90 |
| | أبقار | 3301 |
| | غنم | 11875 |
| | ماعز | 3412 |
| أولاد سيدي بو عبد الله | خيول | 502 |

| | | |
|---|---|---|
| | بغال | 149 |
| | أبقار | 1962 |
| | غنم | 11797 |
| | ماعز | 644 |
| | جمال | 20 |
| أولاد عباس | خيول | 820 |
| | بغال | 209 |
| | أبقار | 3887 |
| | غنم | 4055 |
| | ماعز | 4356 |
| | | |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Chelef et Mina, Op.Cit, PP 479, 442, 439, 499, 486, 457, 477, 489, 459, 465, 468, 445, 453. | | |

## جدول بأنواع الماشية وأعدادها و أيام التسوق بقبائل بني مسلم:

| القبيلة | نوع الماشية | عددها | التسوق |
|---|---|---|---|
| بني مسلم | خيول | 419 | سوق الخميس |
| | بغال | 18 | بعمي موسى |
| | أبقار | 3088 | |
| | جمال | 13 | |
| | حمير | 297 | |
| | أغنام | 12598 | |
| | ماعز | 7829 | |
| أولاد صابر | خيول | 156 | سوق الخميس |
| | بغال | 51 | بعمي موسى |
| | أبقار | 837 | |
| | أغنام | 9626 | |
| | ماعز | 4280 | |
| | حمير | 253 | |
| الشكالة | خيول | 101 | سوق الخميس |
| | بغال | 19 | بعمي موسى |
| | حمير | 341 | |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | أغنام | 8702 | |
| | أبقار | 611 | |
| | ماعز | 4577 | |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni Meslem, Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470.

**جدول بأنواع الماشية وأعدادها بقبائل الظهرة:**

| اسم القبيلة | نوع الماشية | عددها |
|---|---|---|
| مازونة | خيول | 468 |
| | بغال | 257 |
| | أبقار | 3565 |
| | غنم | 6599 |
| | ماعز | 667 |
| أولاد معا الله | خيول | 166 |
| | بغال | 07 |
| | أبقار | 1446 |
| | غنم | 4653 |
| | ماعز | 1514 |
| مزيلة | خيول | 108 |
| | بغال | 09 |
| | أبقار | 2281 |
| | غنم | 5697 |
| | ماعز | 3138 |
| تازقايت | خيول | 20 |
| | أبقار | 314 |
| | غنم | 990 |
| | ماعز | 11500 |
| عشعاشة | خيول | 25 |
| | بغال | 09 |
| | أبقار | 1646 |
| | غنم | 2253 |
| | ماعز | 6761 |
| مديونة | خيول | 195 |

| | | |
|---|---|---|
| | بغال | 19 |
| | أبقار | 1907 |
| | غنم | 5787 |
| | ماعز | 3477 |
| بني زنطيس | خيول | 141 |
| | بغال | 02 |
| | أبقار | 807 |
| | غنم | 3330 |
| | ماعز | 1472 |
| زريفة | خيول | 16 |
| | بغال | 01 |
| | أبقار | 292 |
| | غنم | 620 |
| | ماعز | 1706 |
| أولاد رياح | خيول | 35 |
| | بغال | 02 |
| | أبقار | 508 |
| | غنم | 1852 |
| | ماعز | 2453 |
| أولاد ابراهيم | خيول | 50 |
| | بغال | 03 |
| | أبقار | 264 |
| | غنم | 1196 |
| | ماعز | 660 |
| أولاد خلوف الجبايلية | خيول | 102 |
| | بغال | 04 |
| | أبقار | 874 |
| | غنم | 3540 |
| | ماعز | 3474 |
| أولاد خلوف السواحلية | خيول | 52 |
| | بغال | 06 |
| | أبقار | 822 |

| | | |
|---|---|---|
| | غنم | 1843 |
| | ماعز | 4071 |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik du Dahra, Op.Cit, PP 641, 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470 | | |

**جدول بأنواع الماشية وأعدادها بقبائل مجاهر:**

| اسم القبيلة | نوع الماشية | عددها |
|---|---|---|
| أولاد معلف | خيول | 160رأس |
| | بغال | 25 |
| | أبقار | 2212 |
| | غنم | 2226 |
| | ماعز | 2928 |
| أولاد شافع | خيول | 79رأس |
| | بغال | 03 |
| | أبقار | 919 |
| | غنم | 265 |
| | ماعز | 2832 |
| أولاد سيدي عبد الله | خيول | 294 |
| | بغال | 39 |
| | أبقار | 2473 |
| | غنم | 3997 |
| | ماعز | 7149 |
| الغفيرات | خيول | 107رأس |
| | بغال | 03 |
| | أبقار | 1366 |
| | غنم | ؟ |
| | ماعز | 6327 |
| الشلافة | خيول | 124رأس |
| | بغال | 23 |
| | أبقار | 146 |
| | غنم | 2439 |
| | ماعز | 5400 |
| الشرفة الحمادية | خيول | 63رأس |

| | | |
|---|---|---|
| | بغال | 04 |
| | أبقار | 732 |
| | غنم | 1083 |
| | ماعز | 407 |
| الجبالة | خيول | ؟ |
| | بغال | ؟ |
| | أبقار | ؟ |
| | غنم | ؟ |
| | ماعز | ؟ |
| الغفيرات | خيول | 107 |
| | بغال | 03 |
| | البقر و الثيران | 1366 |
| | الغنم | ؟ |
| | ماعز | 6327 |
| الشلافة | خيول | 124 |
| | بغال | 23 |
| | البقر و الثيران | 146 |
| | الغنم | 2439 |
| | الماعز | 5400 |
| أولاد سيدي عبد الله | خيول | 294 |
| | بغال | 39 |
| | البقر و الثيران | 2473 |
| | الغنم | 3997 |
| | الماعز | 7149 |
| أولاد بو كمال | خيول | 94 |
| | بغال | 11 |
| | البقر و الثيران | 1954 |
| | الغنم | 8665 |
| | الماعز | 5505 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Medjahers, Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665

**جدول بأنواع الماشية وأعدادها في فليتة:**

| القبيلة | النوع | العدد |
|---|---|---|
| بني يسعد | خيول | 128 |
| | بغال | 51 |
| | أبقار | 1542 |
| | غنم | 8391 |
| | ماعز | 3725 |
| بني لومة | خيول | 247 |
| | بغال | 56 |
| | أبقار | 1804 |
| | غنم | 15650 |
| | ماعز | 1504 |
| أولاد راشد | خيول | 79 |
| | بغال | 45 |
| | أبقار | 819 |
| | غنم | 4656 |
| | ماعز | 675 |
| أولاد بركات | خيول | 198 |
| | بغال | 65 |
| | أبقار | 1311 |
| | غنم | 12348 |
| | ماعز | 1376 |
| بني درقن | خيول | 120 |
| | بغال | 17 |
| | أبقار | 1046 |
| | غنم | 3114 |
| | ماعز | 4432 |
| أولاد رافع | خيول | 38 |
| | بغال | 09 |
| | أبقار | 376 |
| | غنم | 2046 |
| | ماعز | 1197 |

| | | |
|---|---|---|
| أولاد يحي | خيول | 121 |
| | بغال | 22 |
| | أبقار | 989 |
| | غنم | 5618 |
| | ماعز | 1586 |
| أولاد عامر | خيول | 194 |
| | بغال | 67 |
| | أبقار | 2002 |
| | غنم | 15992 |
| | ماعز | 1474 |
| الحساسنة | خيول | 157 |
| | بغال | 46 |
| | أبقار | 1413 |
| | غنم | 5107 |
| | ماعز | 2387 |
| أولاد سويد | خيول | 48 |
| | بغال | 13 |
| | أبقار | 898 |
| | غنم | 2622 |
| | ماعز | 2626 |
| أولاد سيدي يحي | خيول | 108 |
| | بغال | 18 |
| | أبقار | 1113 |
| | غنم | 4352 |
| | ماعز | 3399 |
| العمامرة | خيول | 148 |
| | بغال | 27 |
| | أبقار | 790 |
| | غنم | 2369 |
| | ماعز | 3803 |

| | | |
|---|---|---|
| الحرارثة | خيول | 85 |
| | بغال | 06 |
| | أبقار | 700 |
| | غنم | 1857 |
| | ماعز | 3374 |
| أولاد سيدي أحمد بن محمد | خيول | 243 |
| | بغال | 70 |
| | أبقار | 1967 |
| | غنم | 13398 |
| | ماعز | 6032 |
| أولاد سيدي يحي بن محمد | خيول | 60 |
| | بغال | 12 |
| | أبقار | 539 |
| | غنم | 2629 |
| | ماعز | 930 |
| الشوالة | خيول | 96 |
| | بغال | 23 |
| | أبقار | 952 |
| | ماعز | 3173 |
| أولاد بلحية | خيول | 390 |
| | بغال | 139 |
| | أبقار | 3828 |
| | غنم | 25504 |
| | ماعز | 5389 |
| العناتره | خيول | 188 |
| | بغال | 15 |
| | أبقار | 765 |
| | غنم | 7133 |
| | ماعز | 4152 |
| أولاد سيدي لزرق | خيول | 71 |
| | بغال | 19 |

| | | |
|---|---|---|
| | أبقار | 610 |
| | غنم | 1812 |
| | ماعز | 1632 |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Caidat des flittas, Op.Cit, PP 595, 598, 600, 625, 620, 619, 598, 589, 602, 609, 607, 605, 616, 614 | | |

**جدول بأنواع الماشية وأعدادها وأيام التسوق بقبائل بني وراغ:**

| القبيلة | النوع | العدد | التسوق |
|---|---|---|---|
| بني وراغ | **خيول** | **1047** | الخميس بعمي موسى وهو سوق حبوب معروف |
| | **بغال** | **120** | |
| | **أبقار** | **7851** | |
| | **أغنام** | **27726** | |
| | **ماعز** | **36350** | |
| مكناسة | **خيول** | **83** | الخميس بعمي موسى |
| | **بغال** | **28** | |
| | **أبقار** | **1019** | |
| | **أغنام** | **4833** | |
| | **ماعز** | **2081** | |
| مطماطة | **خيول** | **143** | الخميس بعمي موسى |
| | **بغال** | **10** | |
| | **حمير** | **364** | |
| | **أبقار** | **1629** | |
| | **أغنام** | **5628** | |
| | **ماعز** | **8598** | |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni ouragh Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665 | | | |

من خلال هذه الجداول بأعداد رؤوس الماشية بالقبائل الشرقية يتأكد لنا أن النشاط الرعوي كان هو السمة البارزة للسلوك الاقتصادي، مما يرجع فرضية أن السلوك الاقتصادي للمجتمع كان سلوكا رعويا أكثر منه فلاحيا، وأن النشاط الفلاحي كان نشاطا أو سلوكا يلبي الحاجيات الضرورية للقبيلة لا يسمح بوجود فائض من الانتاج الزراعي.

## الإنتاج الفلاحي والتسوق عند القبائل فيلته:

| اسم القبيلة | نوعية الانتاج الفلاحي | التسوق |
|---|---|---|
| أولاد سيدي محمد بن أحمد | الحبوب | ميناء زمورة |
| أولاد سيدي يحي بن أمحمد | الحبوب | مينا |
| الشوالة | الحبوب | مينا، زمورة |
| أولاد سيدي يحي | الحبوب | مينا، زمورة |
| العمامرة | الحبوب | مينا، زمورة |
| الموارثة | الحبوب | زمورة، مينا |
| أولاد عامر | الحبوب | سوق مينا، الخميس |
| الحساسنة | الحبوب | سوق مينا، الخميس |
| أولاد سويد | الحبوب | سوق زمورة الأربعاء مسينا الخميس |
| بني درقن | حبوب، تين | سوق زمورة وسوق مينا |
| أولاد رافع | إنتاج وافر من الحبوب | |
| أولاد يحي | إنتاج وافر من الحبوب | الخميس |
| بني يسعد | زراعة الحبوب | الخميس |
| بني لومة | حبوب، تين | الخميس |
| أولاد راشد | حبوب | مينا، زمورة |
| أولاد بركات | الحبوب | الرحوية، زمورة، مينا |
| أولاد سيدي يحي | إنتاج كبير من الحبوب | |
| العناترة | زراعة الحبوب، أشجار التين | |
| أولاد سيدي لزرق | زراعة الحبوب | الخميس |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Caidat des flittas, Op.Cit, PP 595, 598, 600, 625, 620, 619, 598, 589, 602, 609, 607, 605, 616, 614

**الإنتاج الفلاحي والتسوق عند القبائل مجاهر:**

| اسم القبيلة | نوعية الانتاج الفلاحي | التسوق |
|---|---|---|
| أولاد معلف | 6000 إلى 8000 قنطار من الحبوب | سوق الثلاثاء |
| أولاد شافع | منتجات الكروم والتين | سوق الثلاثاء |
| أولاد سيدي عبد الله | تين، عسل | سوق الثلاثاء |
| أولاد بوكمال | حبوب، تين، عسل | الاثنين، الثلاثاء |
| الغفيرات | حبوب، عسل، تين | الثلاثاء |
| الشلافة | حبوب، تين وافر | الثلاثاء |
| الحمادية | أشجار التين | الثلاثاء |
| الجبالة | // | // |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Medjahers, Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665 | | |

**الإنتاج الفلاحي والتسوق عند القبائل الظهرة:**

| اسم القبيلة | المنتوج الفلاحي | التسوق |
|---|---|---|
| مازونة | الحبوب، أشجار مثمرة | أسواق الخميس والثلاثاء |
| | حبوب، تين، كروم، خضر | سوق المكاحلية ومازونة |
| مزيلة | حبوب، 38100 شجرة تين | سوق جديوية |
| عشاشة | التين والحبوب | سوق مازونة ومجاهر |
| مديونة | حبوبّ، أشجار مثمرة، 36244 تين | مازونة، مكاحلية |
| بني | حبوب، تين | سوق الأربعاء ومينا |
| زربعة | الحبوب، تين، أشجار مثمرة | مازونة ومينا |
| أولاد رياح | الحبوب، تين | مازونة ومينا |
| أولاد إبراهيم | حبوب، أشجار مثمرة، تين 2194 شجرة | المكاحلية، مازونة، عكرمة، مينا |
| أولاد سلامة | حبوب، التين | مازونة، مينا |
| أولاد خلوف | حبوب، أشجار مثمرة،ـــ تين | سوق الجمعة وأسواق |
| أولاد خلوف السواحية | حبوب، أشجار مثمرة، تين | مجاهر |
| بني زروال | حبوب، تين كروم، خضر | المكاحلية ومازونة |
| تازفيت | حبوب، خضر وفواكه | أسواق مازونة ومينا |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik du Dahra, Op.Cit, PP 641, 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470 | | |

**الإنتاج الفلاحي والتسوق عند القبائل الشلف ومينا:**

| اسم القبيلة | المنتوج الفلاحي | التسوق |
|---|---|---|
| المكاحلية | حبوب، أشجار مثمرة | سوق السبت |
| المحال | الحبوب بأنواعها | مينا، المكاحلية |
| عكرمة الشراقة | حبوب، تين، أشجار مثمرة | الأحد |
| السحاري | الحبوب | مكاحلية، بني وراع |
| أولاد خويدم | إنتاج وافر من الحبوب | بني مسلم، بني وراع، مكاحلية |
| أولاد سيدي بو عبد الله | إنتاج الحبوب | مينا، المكاحلية |
| أولاد العباس | إنتاج وافر من الحبوب | مينا، المكاحلية |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Chelef et Mina, Op.Cit, PP 479, 442, 439, 499, 486, 457, 477, 489, 459, 465, 468, 445, 453.

**جدول وسائل الانتاج في قبائل الظهرة:**

| القبيلة | الوسيلة | العدد |
|---|---|---|
| مازونة | محراث | **504** |
| أولاد معا الله | محراث | **243** |
| مزيلة | محراث | **504** |
| تازفيت | محراث | **88** |
| عشعاشة | محراث | **261** |
| مديونة | محراث | **351** |
| بنت زنطيس | محراث | **347** |
| زريفة | محراث | **42** |
| أولاد رياح | محراث | **131** |
| أولاد إبراهيم | محراث | **67** |
| أولاد سلامة | – | – |
| أولاد خلوف الجبالة | محراث | **162** |
| أولاد خلوف السواحلية | محراث | **140** |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik du Dahra, Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444

جدول بأدوات الانتاج في مجاهر:

| اسم القبيلة | الأدوات | العدد |
|---|---|---|
| أولاد معلف | محراث | ؟ |
| أولاد سافع | محراث | **96** |
| أولاد سيدي عبد الله | محراث | **310** |
| أولاد بوكمال | محراث | **583** |
| الغفيرات | محراث | **114** |
| الشلافة | محراث | **228** |
| الشرفةالحمادية | محراث | **414** |
| الجبالة | محراث | ؟ |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Medjahers, Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665 | | |

جدول بالانتاج الفلاحي وأدوات الانتاج ببني وراغ:

| القبيلة | نوعية الانتاج | الأدوات |
|---|---|---|
| بني وراغ | زيتون | **1537** محراث |
| | حبوب وأنواعها | |
| | كروم (**1996**) | |
| | أشجار مثمرة | |
| مكناسة | الحبوب بأنواعها | **279** محراث |
| مطماطة | **45915** تين | **338** محراث |
| | **4100** كروم | |
| | **760** أجباح | |
| | اللوز | |
| | الحبوب بأنواعها | |
| بني تيغرين | **7000** كروم (عنب) | **429** محراث |
| | الحبوب بأنواعها | |
| الحلوية | **6000** تين | **663** محراث |
| | **350** زيتون | |
| | حبوب وأنواعها | |
| | **549** كروم | |
| | **1626** أجباح | |

| | | |
|---|---|---|
| المعاصم | أشجار مثمرة | |
| | أجباح | |
| | حبوب | |
| الكرايش | إنتاج وافر من الحبوب | |
| | الأجباح | 584 محراث |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni ouragh Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665 | | |

## الإنتاج الفلاحي بالخلافة الشرقية:

| القبيلة | نوعية الانتاج | الأدوات |
|---|---|---|
| بني مسلم | 855 أجباح،حبوب | 538 محراث |
| | 1159 كروم | |
| | 845 عنب | |
| | 3299 أشجار التين | |
| أولاد صابر | حبوب بأنواعها | 193 محراث |
| | أشجار مثمرة | |
| | 470 أجباح عسل | |
| الشكالة | 1877 أشجار زيتون | 165 محراث |
| | 50 هكتار صنوبر حلبي | |
| | أشجار اللوز | |
| | 424 كروم العنب | |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni Meslem, Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470. | | |

## جدول إحصائي بأدوات الانتاج في قبائل شلف ومينا:

| القبيلة | الأدوات | العدد |
|---|---|---|
| المكاحلية | محراث | 403 |
| ىالمحال | محراث | 390 |
| عكرمة الشراقة | محراث | 889 |
| السحاري | محراث | 151 |
| أولاد خويدم | محراث | 591 |
| أولاد سيدي بو عبد الله | محراث | 442 |
| أولاد العباس | محراث | 6820 |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Chelef et Mina, Op.Cit, PP 479, 442, 439, 499, 486, 457, 477, 489, 459, 465, 468, 445, 453. | | |

**جدول الانتاج الفلاحي والتسوق عغند القبائل بني وراغ:**

| اسم القبيلة | نوع المنتوج الفلاحي | التسوق |
|---|---|---|
| المعاصم | الحبوب، التين، العسل | الشلف، تيارت، الكواوش |
| الكرايش | الحبوب | سوق السبت |
| الحلوية | الحبوب، التين | سوق السبت |
| مكناسة | الحبوب | أسواق الشلف، تيارت |
| بني تيغريف | 700 كروم، 500 أجباح، الحبوب | |
| مطماطة | 45915 تين، 920 زيتون، 4100 كروم عنب، 760 أجباح، الحبوب | أسواق الشلف، تيارت |
| بني وراغ | حبوب، زيتون، 2277 شجرة، كروم، 1996 كرمة | سوق الخميس بعمي موسى |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni ouragh Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470. | | |

## زراعة الأشجار المثمرة:

من خلال الجداول نرى ونلمس أن زراعة الأشجار المثمرة[1] كالتين والزيتون والكروم واللوز كانت تشغل أكبر المساحات، فهذا النوع من الزراعة نجده منتشرا في مناطق الظهرة والونشريس الغربي الجبلية، فهي زراعة مكملة لزراعة الحبوب في المناطق السهلية، والتي كان يتم تبادلها عبر أسواق الخلافة الشرقية، مع منتجات السهول كالحبوب والخضر والبقوليات ومع منتوجات الصحراء كالتمور ومشتقات المواشي.

يشير الباحث الجيلالي صاري، وعكس ما ذهب إليه البحث الاستعماري، إلى اعتبار أن الفضاء الجبلي والفضاء السهلي، كانا يكملان بعضهما البعض من حيث تبادل المواد الفلاحية والزراعية، فالجبل يوفر منتجات الأشجار المثمرة في حين يوفر السهل منتجات الحبوب والخضر، وعليه يؤكد الجيلالي صاري أن هذه الفضاءات الايكولوجية لم تكن تشكل فضاءات حمالة لصراعات عرقية عربية بربرية، أو صراعات اجتماعية بين المستقرين والرحل، بقدر ما كانت فضاءات لتكامل اقتصادي وتجاري، متداخل، وذلك ما اصطدمت به إدارة الاحتلال الفرنسي بمنطقة الونشريس الغربي وحوض شلف حيث كان لتداخل العلاقة وتكاملها بين الجبل والسهل وتفاعلهما أثرا كبيرا في صعوبة تحديد الحدود الفعلية لدائرة الأصنام سابقا، الشلف حاليا و هي الصعوبة التي كرست

[1]- أنظر الجداول الخاصة بالإنتاج الفلاحي وأدوات الإنتاج الواردة في الصفحات من 74 إلى 80.

استحالة إحداث قطيعة بين مجتمع الجبل ومجتمع السهول حتى لا يؤدي ذلك إلى وقوع اهتزاز في العلاقة المتداخلة والحيوية بين الجبل (الونشريس) والسهل (سهل شلف) [1]

**الرعي والثروة الحيوانية:**

من خلال الجداول يبدو أن النشاط[2] الرعوي كان هو السمة البارزة للسلوك الاقتصادي بالخلافة الشرقية بل وأكثر من النشاط الفلاحي الذي كان سلوكا يلبي الحاجيات الضرورية للقبيلة فقط، فالأرض كانت تستغل في حدود دنيا وليس قصوى[3]،فبالرغم من الطابع المقدس للأرض على المستوى العرفي (عامل أساسي للتلاحم الاجتماعي القبلي)، إلا أنها لم تكن تحظى بنفس الاهتمام على مستوى الاقتصاد النفعي أي أن استغلالها لا يتم في حدوده القصوى وهذا ما يفسر غلبة النشاط الرعوي على النشاط الفلاحي[4] والذي يرجعه بعض المؤرخين كذلك إلى جملة من العوامل نوجزها في:

- انتشار المراعي والمساحات الغابوية كغابات زمورة وعمي موسى والظهرة.
- انتشار المجاري المائية "وادي رهيو"، "نهر شلف"، "وادي مناصفة"،"وادي كراميس" و"وادي مينا". مما ساعد على انتشار النشاط الرعوي[5].

إن غلبة هذا النشاط الرعوي بمجتمع الخلافة الشرقية وفر للمنطقة كمية كبيرة من الصوف والجلود، التي كانت توجه لصناعة الخيام ونسج البرانس والزرابي، أما الجلود كانت تصدر إلى أوروبا،حيث قدرت إحصائيات ادارة الاحتلال الثروة الحيوانية في الجزائر سنة 1830 بـــ 6850205 رأس غنم و131035 من الخيول و109069 من البغال. [6]

لقد كانت حاضرة مازونة بالخلافة الشرقية من أهم المراكز التي اختصت في الصناعات الجلدية والمصنوعات النسيجية، وذلك لتوفر المنتوج الرعوي من صوف وجلود، ففي بداية الاحتلال كان

[1] -Djillali Sari, L'équilibre économique traditionnel de l'Ouarsenis In Revue d'histoire et de civilisation du maghreb , Juillet 1970, PP 57,78

[2]- أنظر الجداول بأنواع الماشية و أيام التسوق الواردة في الصفحة 74.

[3]- تذهب الباحثة لوست فالنزي "lucette valensi" إلى أن هذا الاستغلال الضعيف للأرض إنما سببه ضعيف الوسائل التقنية، كالمحراث الذي وصفه القس بواري Poiret في 1785 على انه مجرد سكة مربوطة بقطعة خشبية طويلة مكوعة في السوط و يوجد في طرفها المقرن :
Valensi lucette, le Maghreb Avant la Prise D'alger, Flammarion, Paris, 1968, PP 56-57.

[4] - Clavelli , Etat de la Propriété ruale en Algerie, Alger, 1935, PP 17,31

[5] - Carette (E) Du Commerce de l'algerie avec L'afrique Central , Paris , 1844, P 28.

[6]- سعيدوني، المرجع السابق، ص 61.

بمازونة 1400 آلة نسيج[1]، مما يعكس ازدهارا للصناعات النسيجية، كما يدل على نشاط الحركة التجارية بالخلافة الشرقية كما سنرى ذلك لاحقا.

فالسلوك اتجاه القطيع في المجتمع الريفي، يمكن أن يفسر كسلوك يساهم في تحديد مقاييس الثروة والجاه والتراتبية داخل القبيلة، فكلما ازدادت القطعان كان ذلك مقياسا للتمايز الاجتماعي بين العائلات، فتملك القطيع الكبير من الماشية هو في الواقع استثمار في قيمة العائلة أو الدوار، فالماشية هي رمز للثراء، وهذا ما يفسر ذلك الاستهلاك التفاخري للأغنام في المناسبات ومواسم الصلحاء، أما الخيول فقيمتها تتحدد رمزيا و بطوليا قبل أن تتحدد ماديا .

إضافة إلى هذه الاعتبارات فإن هذا التوسع في اكتساب المواشي لدى قبائل الخلافة الشرقية، هو سلوك يخضع بدوره لرهانات و إيكولوجية وسياسية، فالقطيع يمثل ثروة من السهل تحييدها من مصادرة البايلك والهروب بها، لذا فإن تربية المواشي هي في الواقع مصدر اكتناز وادخار في مواجهة التقلبات الايكولوجية والسياسية، فدورها إذن يتجاوز ما هو إنتاجي إلى ما هو وظيفي وادخاري.

[1] -Tableau des Etablissement Français en Algerie , 1839, Imprimeri Royale , Paris , 1840, P 283.

## المبحث الثالث : الأسواق والحركة التجارية * :

لقد شكل السوق عصب الحياة التجارية والاقتصادية لقبائل الخلافة الشرقية، فالأسواق كانت فضاء حيويا لممارسة التجارة الداخلية بين هذه القبائل.

فتردد القبيلة أو الفلاح على السوق كان إما للبيع أو الشراء، وهو سلوك كانت تقتضيه الحاجة إلى المقايضة وإلى النقد، كما يمكننا تفسير هذا التردد على السوق المحلي الأسبوعي على أنه ترددا ملازما للنشاط الفلاحي والرعوي في المجتمعات الريفية.

فالسوق كان فضاء يوفر للقبيلة ما كانت تحتاجه من حبوب ومواشي ومواد مصنعة ونصف مصنعة، ومواد أولية مما يدفع برجل القبيلة إلى التردد على أسواق متعددة، والتي غالبا ما تكون أسواقا متخصصة، كما نجد السوق تمثل فضاء استدلاليا للقبيلة، ففي السوق كانت تعقد زعامات القبائل جلسات الصلح، وكان ملتقى لقادة القبائل وقضاة الأمير للفصل في القضايا العالقة فيه كانت تقرأ أوامر السلطة و تبلغ بجميع قراراتها خاصة تلك المتعلقة بالخصومات والمغارم والتعبئة العسكرية.

ومما تميزت به أسواق الخلافة الشرقية أنها كانت أسواق متنوعة ومتخصصة، نذكر منها سوق الخميس بمينة وهو سوق قبيلة فليتة وكانت متخصصة في تسويق المواشي والدواب حيث كانت تقصده قبائل الشلف ومينا، بني وراغ، الظهرة، عكرمة، غريس، وتعقد فيه كل صفقات البيع والشراء الخاصة بالمواشي والدواب، ونظرا لأهمية هذا السوق التجارية بالنسبة للخلافة الشرقية وقبيلة فليته خصوصا، فزر الأمير عبد القادر غلقه لمنع قبائل فليته من التعامل التجاري مع الفرنسيين، وهنا يبدو السوق فضاءا حيويا واستراتيجيا يمارس من خلاله الأمير سلطته السياسية والرقابية على القبائل، وتمارس من خلاله كذلك القيادات المحلية سلطتها، فيعود الحصار الاقتصادي والمنع من ولوج السوق من أهم العقوبات المسلطة على القبائل المتمردة والمتخلفة عن أداء الضرائب أو تلك المتخلفة عن التعبئة العسكرية.

و عليه فقد كانت مواقع اقامة الأسواق تختار وفق معطيات استراتيجية جغرافية- اجتماعية — سياسية، فموقع السوق في الخلافة الشرقية كان موقعها يدل إما على التلاحم القبلي كأن يقام بموقع تصالح قبيلتين أو موقع يرمز لسيطرة السلطة المركزية على القبائل.

*- أنظر الجداول الخاصة بأيام التسويق الواردة في الاصفحة 105

فالملاحظ على طوبوغرافيا الأسواق في قبائل الخلافة الشرقية، أنها كانت تقام في مواقع اسراتيجية عند أبواب المدن ومداخلها كسوق مدينة مازونة، الذي كان يعقد يومي السبت والأحد واشتهر بعرض المنتوجات الصوفية والقطنية والموارد الحيوانية والزراعية، كما كانت تقام الأسواق عند المراكز العسكرية، وذلك حتى يكون السوق مراقبا من طرف السلطة، كأسواق مازونة عمي موسى، زمورة، أو أن تقام هذه الأسواق على الطريق السلطاني، كسوق الثلاثاء بمجاهر وسوق الخميس بمينة وسوق المكاحلية وسوق جديوية.

و تأكيدا على ما ذهب إليه الباحث الجيلالي صاري في نظريته عن تداخل الفضاءات الايكولوجية الثلاث المشكلة للمجال الجغرافي في الخلافة الشرقية، فإن حركة الأسواق وانتشارها لم تكن تعبر عن خصوصية اثنية عرقية بقدر ما كانت تعبيرا عن تكامل اقتصادي، فقبائل الظهرة (بني زنطيس، أولاد رياح) مثلا يتسوقون بسوق المكاحلية بسهول يلل، كما تتسوق مجاهر بأسواق الظهرة، أما أولاد خويدم فيتسوقون بسوق الأربعاء ببني مسلم، في حين نجد قبائل فليته تتسوق بسوق الخميس بعمي موسى. مما يعبر عن تفاعل اقتصادي واجتماعي بين مجتمع الجبل ومجتمع السهل.

أما السلع التي كانت تعرضها هذه الأسواق،فكانت تتنوع من الحبوب بأنواعها والزيتون واللوز وزيت الزيتون، العسل، البقول، الخضار، الصوف والقطران...

ومما تجدر إليه الإشارة أن هذه السلع المتبادلة عبر أسواق الخلافة الشرقية كان يتوجه جزء كبير منها في أواخر العهد التركي إلى الوكلاء التجاريين للبايلك من اليهود* ليعيدوا تصديرها إلى الأسواق الأوروبية عبر موانئ تنس شرشالّ، مستغانم وأرزيو.

فاحتكار البايلك للتجارة أضر كثيرا بحياة الفلاح والقبيلة، حيث كانت أرباح البايلك تصل من 50 إلى 60% فبلغت فوائد احتكار الباليك لتجارة الحبوب مثلا في نهاية القرن الثامن عشر 80.000 فرنك ذهبي في السنة[1] أما ما بلغته فوائد احتكار الباليك لتجارة الصوف فيكفي أن نشير إلى أن البايلك كان يشتري قنطار الصوف من الموالين بـــ 15 جنيها ليعيد بيعه للوكلاء بـــ25 جنيها ليصدره الوكلاء إلى أسواق مرسيليا بـــ 38 جنيه حيث بلغ ما كان يجنيه هؤلاء الوكلاء من

*- كان الباي يبيع الوكالاء التجاريين من اليهود خاصة رخصة شراء المواد الفلاحية و الحيوانية بسعر يحدده البايلك و تسمى هذه الرخصة بالتسكارة

[1]- سعيدوني ناصر الدين ، مرجع سابق، ص 79.

فوائد في أواخر القرن الثامن عشر ما بين 60 إلى 80%،كما ارتفعت فوائد القمح من 30% إلى 82% وارتفعت فوائد الفول من 49% إلى 95%[1].

إلى جانب المنتوجات والمواد الزراعية والحيوانية التي كانت تعرضها هذه الأسواق فإنها كانت تعرض أيضا منتوجات الحرف اليدوية وبعض الصناعات التقليدية والتي كانت مواردها الأولية من مشتقات الثورة الحيوانية والثورة الغابية والحلفاء وهي:

1- الصناعات النسيجية الصوفية كصناعة البرانس والأغطية والزرابي والخيام والشواشي والعمائم والأكياس وقد اشتهرت فحوص مازونة وقبائل الشلف ومينا بهذه الصناعات.

2- دباغة الجلود والمنتجات الجلدية، والتي تنتشر في كافة قبائل الخلافة الشرقية خاصة بمازونة ومشتغانم.

3- صناعة الخشب والأدوات الخشبية كالملاعق والمحاريث والصناديق والخزانات والأسرّة والغرابيل والأبواب وآلات عصر الزيتون، وقد انتشرت هذه الصناعات بجبال الظهرة والونشريس الغربي لتوفر المواد الأولية والمتمثلة في أشجار الصنوبر الحلبي والبلوط والزان والزبوج والعرعار.

4- صناعة الحلي كالأساور والخلاخل والخواتم والعقود والأقراط وانتشرت هذه الصناعة بالمناطق الجبلية كالظهرة والونشريس ومدينة مازونة[2].

---

[1] -Emrit (M), la Situation Economique de la Régence D'alger en 1830, IN Information Historique , Novembre , Décembre , 1952 , P 19.

[2] -C.A.O.M, 10H53, Historique des Tribus de L'oranie.

## المبحث الرابع : النظام الضرائبي للأمير عبد القادر وأثاره على قبائل الخلافة الشرقية:

لقد سعى الأمير عبد القادر إلى إحداث نظام ضرائبي يتماشى ومتطلبات مشروع المقاومة والدولة المركزية، وذلك من حيث أن جباية الضرائب كانت من المواضيع الحساسة في ضبط علاقة الحاكم بالمحكوم وذلك منذ عهد الزيانيين وإلى نهاية العهد التركي الذي ميزته الانتفاضات والثورات ضد سياسة التسلط الضريبي، التي مارسها الأتراك ضد قبائل الرعية، فكان من نتائجها انتفاضة درقاوة وانتفاضة التيجانية.

إن إدراك الأمير عبد القادر لحساسية فرض الضريبة وما كانت تصوره في التمثلات النفسية للرعية، جعله يؤسس نظامه الضرائبي على شبه قطيعة كاملة مع النظام الضرائبي السائد في العهد التركي.

عن هذه السياسة الضرائبية يقول الأمير محمد" "كان يهدم ما كانت الحكومة الجزائرية أسسته من الغارم والضرائب والعوائد فطار بذلك ذكره..." [1] وهذا يبين مدى إدراك الأمير عبد القادر لواقع الجباية والمغارم على الرعية، وبالتالي فإن ما استحدثه من ضرائب جعل ذكره وسمعته تطبق الآفاق، بحسب تعبير صاحب التحفة[*]، لكن الأمير عبد القادر ورغم قطيعته مع ضرائب العهد التركي، إلا أنه أبقى وثبت بعض الضرائب والرسوم السابقة وهي :

### ضريبة حق البرنوس:

وهي من ضرائب العهد التركي أبقى عليها الأمير عبد القادر كمورد هام للخزينة مع كل ما صاحب ممارسة هذه الضريبة، من تجاوزات ألحقت ضررا بالرعية، وهذا بالرغم من تحديد الأمير عبد القادر لنسبة ضريبة حق البرنوس، حتى لا يعود هذا الحق مجالا للمزايدة والتعسف الإداري، خاصة إذا علمنا انها ضريبة تتعلق بالمنصب الاداري، فكان مكلفا بدفعها كل موظفي الدولة، كالآغا، القايد والشيخ بغرض الحفاظ على مناصبهم.

فالخليفة كان مكلفا يدفع 5000 بوجو وضريبة مساهمة حق برنوس و50 بوجو إعانة لموظفي الخزينة.

الآغا كان يدفع 1000 بوجو مساهمة حق برنوس و50 بوجو إعانة لموظفي الخزينة

[1]-الأمير محمد، تحفة الزائر...، مصدر سابق، ص 166.

[*]- إستحدث الأمير مجلسا شوريا للنظر في شرعية الجباية، حتى تتم وفق أصول الشرع الإسلامي وكان يرئس هذا المجلس قاضي القضاة بدار الشورى : ينظر سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ، مرجع سابق، ص ص : 123-124.

القايد كان يدفع 70 بوجو مساهمة حق برنوس و50 بوجو إعانة لموظفي الخزينة.

وكان الشيخ يدفع 20 بوجو مساهمة حق برنوس و50 بوجو إعانة لموظفي الخزينة. [1]

لقد كان من نتائج تثبيت الأمير عبد القادر لضريبة حق البرنوس، أن أصبحت علاقة القبائل الشرقية خاصة (بني زروال فليته وبني أوراغ) بآغوات الأمير وخلفائه علاقات توتر ومواجهات عسكرية، فكانت عملية جباية الضرائب حتى الشرعية منها تتم في ظروف غالبا ما تميزها التمرد والعصيان، وذلك لأن هذه الضريبة كانت تفتح الأبواب أمام موظفي الدولة، لاستنزاف الامكانات والموارد المادية للقبائل، التي فأصبحت تتحمل عديد المغارم والرسوم عدا ما كانت تؤديه من ضرائب شرعية، وكمثال على ذلك فإن تأخر أية قبيلة عن أي اجتماع تدعى إليه من طرف الخليفة أو الآغا أو القائد أو الشيخ كان يجعلها عرضة لعقوبة مالية.*

**الرسوم والجمارك على الأسواق:**

وهي كذلك من مخلفات العهد التركي، فالأمير عبد القادر كان يمنع دخول أية بضاعة أو مواشي إلى الأسواق قبل أن تؤدي رسوم (ضرائب) الدخول إلى السوق، وهذا ما سمح للأمير بتوفير مداخيل معتبرة للخزينة، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن هذه الرسوم سمحت للأمير بإحكام سيطرته على القبائل ومراقبتها، خاصة تلك التي كانت تتردد أو تتأخر في أداء ما عليها من ضرائب، ففي سنة 1839 قدرت هذه الرسوم كما يلي:

- حمولة جمل 5 فرنكات و40 سنتيما أي 3 بوجو
- حمولة بغل 350 فرنكا أي 2 بوجو
- حمولة حمار 180 فرنكا أي 160 بوجو[2]

والملاحظ على هذه الرسوم أنها تزامنت مع خرق معاهدة تافنة وعودة الأمير إلى المواجهة العسكرية ضد الفرنسيين، حيث قام برفع الرسوم على الأسواق بغرض تدعيم موارد الخزينة التي كانت قد وصلت لحد الإفلاس بعد رجوعه من حملة عين ماضي.

أما عن ضرائب العهد التركي التي ألغاها الأمير عبد القادر فهي ضريبة "الغرامة"، ضريبة "اللزمة"، وضريبة "العوائد" وهي ضرائب تعسف الأتراك في تطبيقها زيادة على الضرائب الشرعية.

[1]-سعيدوني ناصر الدين، مرجع سابق، ص ص 128-129.

*- فرض الأمير عبد القادر غرامة ب 30 ألف بوجو على قبيلة فليتة لتأخر 150 فارس منها عن حضور اجتماع طارئ في سبتمبر 1839، ينظر: Yver (G), Op.Cit, P 530.

[2] - Yver (G), Op.Cit, P 283.

هذا وقد أقر الأمير عبد القادر الضريبتان الشرعيتان "العشور" و"الزكاة" حيث كانت ضريبة العشور تؤخذ من محاصيل الحبوب في فصل الصيف، أما ضريبة الزكاة فكانت تأخذ من المواشي وبنسب محددة شرعا، فكان يؤخذ من الغنم نسبة 1% ومن الأبقار 3% ومن الجمال 5.2%.[1]

كانت الضرائب الشرعية (زكاة وعشور) تجبى بواسطة شيوخ القبائل وزعامات قبائل الخلافة الشرقية، حيث كان يطلب من القياد إحصاء عدد رؤوس الماشية والمساحات المزروعة ونوعية المحصول وكميته، ويقوم الخليفة أو الآغا باستخلاص الجباية فكانت تصحبهم في الغالب قوة عسكرية لإجبار القبائل على دفع الضريبة، فكان كل من الأغا الميلود بن عراش وولد سيدي عربي والميلود بوطالب في الخلافة الشرقية لا يغامرون بالخروج لجباية الضرائب إلا اذا كانوا مدعمين بقوات عسكرية.

فالميلود بن عراش مثلا كان يخرج لجباية الضرائب بأغاليك الشرق، إلا إذا صحبته قوة عسكرية قوامها قبائل أولاد العباس وأولاد خويدم والمحال، وهي من ابرز قبائل مخزن ولد سيدي لعربي الواقعة على الطريق السلطاني، فقبائل آغاليك الشرق[2] ( بني زروال، بني وراغ) كانت من أشد القبائل الممتنعة عن أداء الضرائب بأنواعها.

أما الميلود بوطالب قايد فيلقته فكان لا يغامر في الخروج إلى قبائل فليته لجباية الضرائب الا إذا كان مصحوبا بقوات الخليفة مصطفى بن التهامي، والتي كثيرا ما لجأت إلى فرض الحصار على قبيلة فليته وأسواقها حتى تذعن وتؤدي ما كان مترتبا عليها من ضرائب.[3]

هذا وقد كلف الأمير عبد القادر خلفاؤه، بعدم اشتراط الدفع النقدي للضريبتين الشرعيين، بل كان يقبل بالدفع العيني كالمواشي والحبوب والمنسوجات، مما يظهر مرونة لدى الأمير عندما يتعلق الأمر بضريبتي العشور والزكاة، وذلك عكس ما كان سائدا زمن الأتراك.[4]

[1] -Charles Andre julien, Histoire de l'algerie Contemporaine, 1827-1871, 2eme Edition ,P.U.F, Paris , 1979, P 184.
[2]- Yver (G), Op.Cit, P 343.
[3] -IBID
[4]- إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1982، ص 219.

**ضريبة المعاونة:**

وهي من الضرائب التي استحدثها الأمير عبد القادر مباشرة بعد البيعة الثانية في فبراير 1833م، لكن هذه الضريبة لم تثر أية ردود أفعال كونها كانت تعتبر ضريبة جهاد.

هذا ولقد كان من تداعيات توقيع الأمير عبد القادر على **معاهدة ديمشيل** سنة 1834 ودخوله في هدنة مع الفرنسيين (مع إبقاءه لهذه الضريبة في أوقات السلم)، ظهور أولى بذور حركات العصيان والتمرد والتراجع عن الولاء والبيعة في أوساط القبائل والزعامات، وهذا ما يذهب إليه صاحب التحفة:"...فلما تم أمر المعاهدة قاد أولئك الظالمة وبثوا دسائسهم في أفكار العامة بأن البيعة إنما كانت على الجهاد، وحمل أثقال الضريبة إنما كان لنفقاته..."[1].

فظهرت الخلافة الشرقية ظهرت أولى حركات العصيان والتمرد بقبائل فليته بزعامة سيدي الصافي، وشمل التمرد أيضا قبائل بني زروال والقبائل الشلفية بقيادة ولد سيدي لعريبي.

لقد عبرت هذه الحركات عن بداية تحول القبائل المخزنية من الولاء للأمير عبد القادر إلى الولاء المطلق للفرنسيين، خاصة مخزن الدواير والزمالة، وهو الولاء الذي توج بالتوقيع على معاهدة الكرمة بين الدواير والزمالة والجنرال ترزيل سنة 1835.

وعند خرق الفرنسيين لمعاهدة تافنة سنة 1839، عاد الأمير عبد القادر إلى فرض ضريبة المعاونة من جديد بهدف دعم مجهوده الحربي، خاصة في ظرف شحت فيه موارد الخزينة التي استنزفها الأمير في حملة عين ماضي، فكان من نتائج ذلك أن أظهرت قبائل الخلافة الشرقية مقاومة قوية[*] لخلفاء الأمير وآغاواته عند تحصيلهم لضريبة المعونة خاصة وأن هذه الضريبة كانت تزداد يوما بعد يوم أي أنها لم تكن محددة بل كانت جزافية.

لقد كانت قبائل الخلافة الشرقية تمثل ثقلا اقتصاديا حيويا في دولة الأمير عبد القادر، فحجم الموارد الأساسية التي كانت تساهم بها هذه القبائل في دعم المجهود الحربي للأمير عبد القادر، يعكس إلى حد بعيد هذا الثقل الاقتصادي الاستراتيجي لهذه المنطقة كما هو مبين في **الجداول أدناه**.[2]

[1]- الأمير محمد، مصدر سابق، ج1، ص 224.

[*]- أبدت قبائل الضهرة خاصة قبيلة بني زروال مقاومة عنيفة أمام قوات الميلود بن عراش (قوة ب 600 فارس مسلح) لكنه اجبرها على دفع ضريبة المعونة و التي قدرة ب 3600بوجو، 150 رأس بقر، 15 خيول، 150 بندقية فرنسية الصنع، ينظر Yver (G), Op.Cit, PP 555-556.

[2] - Yver (G), Op.Cit, PP 588-589

**جدول بموارد الأمير عبد القادر من الحبوب:**

| القبيلة | المكان | المخازن | أمين المخازن |
|---|---|---|---|
| أولاد خويدم<br>أولاد العباس<br>أولاد قصير<br>أولاد سلامة | جديوية | 1200 مطمورة | سيدي عدة بن غلام الله |
| بني زروال<br>أولاد أحمد<br>عكرمة الشراقة<br>المحال<br>مديونة<br>صبيح | سيدي العربي<br>علي شريف | 890 مطمورة | شعبان ولد سيدي لعربي |
| بني مادون<br>الشرفة | مازونة وأحياؤها | 300 مطمورة | سيدي عبد القادر القبلي |
| قايدة فيلتة | مينا | **1000** مطمورة | سيدي أحمد بالسنوسي |

Source : Yver (G), les correspondances…, Op.Cit, PP 588-589.

**جدول بموارد الأمير عبد القادر من المواشي:**

| نوع الماشية | العدد | الأمين |
|---|---|---|
| الأغنام | بني أوراغ: 1000 رأس<br>حلوية 1000 رأس<br>السحاري 500 رأس<br>أولاد العباس 5000 رأس | الآغا محمد بلحاج<br>شعبان ولد سيدي لعربي |
| الأبقار | مينة: 1000 رأس<br>مينة: 500 رأس<br>مينة: 500 رأس<br>قبائل الشلف: 2000 رأس | الحاج امعمر<br>بن جريو<br>ميلود بن يوسف<br>شعبان ولد سيدي لعربي |
| الخيول | أولاد سيدي لعربي 7 خيول<br>مازونة: 10 خيول<br>فليته (أولاد سيدي لزرق) 300 خيول<br>فليتة الشرفة 400 خيول<br>فليته: 800 خيول | الحاج بوقرادة<br>الحاج أحمد بلابد |
| Source : Yver (G), les correspondances…, Op.Cit, PP 588-589. | | |

بعد عرض هذه الجداول بمساهمات قبائل الخلافة الشرقيّة، يبدو من المنهجي اقتراح التساؤل التالي: إلى أي مدى ستؤثر السياسة الضرائبية للأمير عبد القادرو في تحول ولاءات هذه القبائل؟. كما هو ملاحظ فإن الأمير عبد القادر، كان قد ألغى مجموعة من ضرائب العهد التركي كـــ "اللازمة* والغرامة والعوايد** وضرائب" ضيفة الباي وضيفة الدنوش وضريبة الفرح والبشارة وخيل الرعية وحق البرنوس ومهر الباشا وفرس "القعدة"[1]، كما أبقى الأمير عبد القادر على بعض ضرائب العهد التركي.

فكيف ستتعامل إذن، قبائل الخلافة الشرقية وهي التي كانت تصنف في معظمها من ضمن الرعية، مع هذه السياسة الضرائبية؟.

*-اللزمة تأخذ من الأرض المشاعة (العرش)، و هي ضريبة سنوية

**-العوايد ترتبط كميتها أساسا بقوة المحلة الفصلية و فعالية فرسان المخزن و بالفصل الذي تؤخذ فيه : سعيدوني المرجع السابق، ص ص 32-33.

[1]- نفس المرجع، ص ص 32-33.

كما أسلفنا سابقا فإن أولى بوادر العصيان الضريبي ظهرت غداة توقيع الأمير عبد القادر لمعاهدة دي مشيل وجنوح الطرفين إلى السلم، مما يحيلنا إلى عرض بنود معاهدة ديمشيل :

**المادة الأولى**[1]: من اليوم وصاعدا يبطل الطراد بين الفرانصيص والعرب الجنرال حاكو جيوش الفرانصيص وأمير المؤمنين عبد القادر كل واحد من ناحيته يعمل جهده إلى تحصيل المودة والعهد الذي يلزم أن تكون بين شعبين اللذين مقدر عليهم من عند الله أن يعيشوا تحت حكم واحد، ولأجل هذا لازم أمير المؤمنين أن يرسل من عنده ثلاثة قناصل واحد لوهران واحد لأرزيو وواحد لمستغانم، والجنرال كذلك يرسل من عنده قناصل لمعسكر بيش ما يكون النزاع بين الفرانصيص والعرب.

**المادة الثانية:** الدين والعوايد المسلمين يكونوا دائما محرومين ومحامي عليهم.

**المادة الثالثة:** مرابيط الفرنصيص يشرحوا حالا وكذلك مرابط العرب.

**المادة الرابعة:** التسوق يكون مسرح ولا أحد يعارض أحد

**المادة الخامسة:** كل العسكر الذين يهربوا من الفرانصيص يستحق العرب أن يردهم لعند الفرانصيص وكذلك العرب الذين يهربوا من عند العرب باش يتعاقبوا على فالطة عملوها ولجأوا عند الفرانصيص حالا يسلموهم إلىقنصل الأمير إن كان في وهران أو أرزيو أو مستغانم.

**المادة السادسة:** محل واحد روحي يحب يسافر في بلاد يكون معه تذكرة مطبوعة بطابع قنصل الأمير وكذلك بطابع الجنرال حاكم البلاد، وحتى الذي تكون معه هذه التذكرة يحترموه ويحاموا عليه في محل البلاد.

بأمر المعظم الأرفع مولانا أمير المؤمنين السيد الحاج عبد القادر نصره الله أمين، أمين.[2]

عقب توقيع الأمير عبد القادر **لمعاهدة ديميشيل** وتثبيته لضريبة المعاونة ثارت أبرز زعامات المخزن التركي، كزعيم أنجاد بلغمري ، قدور بن المخفي زعيم البرجية، ولد إبراهيم الغوثي من بني عامر، سيدي الصافي بفيلته، والحاج محمد ولد سيدي لعربي في القبائل الشلفية فكانت من ابتدأت بنقض البيعة والتمرد على سلطة الأمير عبد القادر.

---

[1]- زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص ص 74-75.

[2]- عن تفاصيل وحيثيات معاهدة ديميشل أنظر:

Cokenpot (Ch) , Le Traité Desmichel, Ernest Leroux, 1924

امتازت حركات التمرد هذه في بدايتها بطرحها إشكالية البيعة على الجهاد وما شابها من تحول عند قبول الأمير عبد القادر بمهادنة الفرنصيصي:"...فالبيعة إنما كانت على الجهاد، وحمل أثقال الضريبة وإنما كان لنفقاتها حيث أن الجهاد طوى بساطه والأمير ركن إلى مسالمة العدو، فلنا أن نرجع عن بيعتنا ونمتنع عن دفع أموالها...".[1]

فهذه الزعامات كانت ترى أن إلتزامها بدفع ضريبة المعاونة هو سلوك اقتضته حتمية البيعة على جهاد الكافر، وأن هذا الالتزام سقط بقبول الأمير المهادنة والكف عن الجهاد، وهنا نرى أن حركة التمرد لا تفسر "بعمالة" هذه الزعامات للفرنسيين أوأنها كانت معول لهدم ما بناه وشيده الأمير عبد القادر،[*] ففي رأي المتواضع فإن هذه الحركات تقرء كرد فعل لمهادنة الأمير للفرنسيين ولا يمكن الحكم على مواقف هذه الزعامات الثائرة "بالخيانة" و"العمالة" و "الوطنية"، وإنما تقرأ هذه المواقف في إطاررهاناتها السوسيولوجية والتاريخية والثقافية.

فتوقيع الأمير على معاهدة ديميشيل ومهادنة الفرنسيين كانت من الأمور النازلة والطارئة على مجتمع يواجه واقع الاحتلال العنيف، ودولة حرب في طور الشكل تسعى إلى تثبيت شرعيتها ومركزيتها على مبدأ البيعة على الجهاد".

هذه النازلة دفعت الأمير عبد القادر إلى إستفتاءعلماء فاس سنة 1834 في مجموعة من الأسئلة الجوهرية. تمحورت حول سلوك الحرب وكيفية تنظيم العشائر وإعدادهم لقتال المحتل، وكيفية التعامل مع أولئك الذين يرفضون دفع ضرائب الحرب وكيفية مواجهة المعارضين للسلطة بقوة السلاح باسم الوطنية المحلية.[2]

وعليه فإن حركات التمرد هذه لا تقرأ إلا كتعبير عن رهانات سياسية ودينية واجتماعية تجسدت في لجوء الأمير إلى طلب الفتوى في هذه النازلة من الشيخ التسولي وهذا في رأينا يعبر عن عمق وحدة التوتر الاجتماعي، وعلى حد تعبير المستعرب الفرنسي جاك بيرك فإن النوازل هي في الواقع خطاب المجتمع عن نفسه وواقعه.[3]

---

[1]- طلاس مصطفى، فارس الجزائر الأمير عبد القادر، ط2، طلاس للدراسات و النشر و الترجمة، سوريا 1984، ص ص 232-234.

[*]- أنظر كتابات الأسطوغرافيا الوطنية: مصطفى الأشرف، إسماعيل العربي، عبد الرحمن الجيلالي و غيرهم.

[2]- السلاوي الناصري، الاستقصى لأخبار دول المغرب الأقصى، المجلد 3، ج9، (الدولة العلوية)، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

[3]- عن النوازل كتعبير عن الواقع الاقتصادي و الاجتماعي للمجتمع الريفي ينظر :

Berque (j), Ulémas, Fondateurs, Insurgés du Maghreb au XVII Siécle, Sindbad, Paris, 1982.

## المبحث الخامس: قراءة في الواقع الاقتصادي وأثره في مقاومة الأمير عبد القادر:

### 1-الضرائب:

لقد كان للمواجهات العسكرية والحربية بين الأمير عبد القادر والقبائل المتمردة مقتل بالغماري،(مقتل ولد سيدي لعربي انهزام سيدي الصافي...) أثار جد سلبية أفقدت الأمير دعامة أساسية في المقاومة،* خاصة وأن هذه الزعامات لم تكن قد غيرت ولاءاتها من الأمير عبد القادر إلى الولاء للفرنسيين ،يورد سيدي أحمد ولد قادي فصلا هاما عن الدوافع التي كانت وراء تحالف مخزن الدواير والزمالة مع الفرنسيين سنة **1835**: " **في سنة 1834 مسيحية طلب من الجنرال ديميشيل حاكم العمالة الوهرانية أن يمده بالبرود والمدفع والكور والرصاص وما يحتاج إليه وآلات الحرب، وهو من جهته يعده بالبقر والغنم ونحو ذلك فرض الجنرال بمطلوبه وقال لرسول احاج عبد القادر سلم على سيدي وقل له يتنظم العسكر ليقدر على مقاومة الدواير لأنهم صعيبة قايمين على البارود عارفين بمكايد الحرب...**".[1]

ويضيف أحمد ولد قادي عن حيثيات توقيع المعاهدة وشروطها:" **هذا وبعد وقوع ما ذكر آنفا خرج الجنرال طريزيل بمحلته حينا وترل بالكرمة فقدم إليه هناك كبراء الدواير والزمالة بقصد الطاعة وقالوا له أعلم أن هذه بلادنا كنا مخزن عند الترك واليوم جيناكم تكونوا مخزن عند الدولة الفرنسية نخدم معها خدمة صافية صادقة كما كنا معهم وأبلغ فنضعها في القتال مع الحاج عبد القادر كتعضدها بدايرتها المقربة إليها ونعاونها فيها تحتاج إليه أمحالها من إقامة الدواب لحمل الأثقال ومونة الجيش من بقر ونحوه ولها أن تعتمد علينا في خبرة الطرق واتخاذ الجواسيس والأدلة فهذا كله نقوم به ونضمن فبه..**" .[2]

إلى أن يأتي ولد قادي على ذكر أهم شروط قبائل المخزن إزاء أدائها لهذه الخدمة فيقول:"... **ولا لكن فالذي نحبه من الدولة أيضا هو أن تحترمديننا وتوقره وتبقينا في عوايدنا على الاستمارا والدوام وأن تحررنا من المجابي المخزنية وإن التولية مطلقا لا تكون إلا على أيدينا ومنا. فنحن جيناكم إلى وهران بطيب أنفسنا وصفا خاطرن وهذا هو الشرط بيننا فلما سمع الجنرال**

*- كان وعي الامير عبد القادر يتمثل و يتصور أن سلطته "مملكة" : "**وعرفت المملكة اتساعا و صار في كل موطن خليفة**"، ينظر : "سيرة الأمير عبد القادر و جهاده"، تحقيق د.يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1995، بيروت، ص 135.

[1]- أحمد ولد قادي، "كتاب الدواير و الزمالة و حركاتهم"، وهران، 1883، ص 07.

[2]- نفس المصدر، ص 13.

**مقالتهم وعدهم بإنجاز العهد وكان الأمر كذلك كما بان الصدق من جهتهم ولم يظهر عليهم إلى الآن ما يغير قلوب الدولة عليهم...".**

أما عن أهم شروط معاهدة الدواير والزمالة مع الحكومة الفرنسية فهي كما يلي:[1]

**الشرط الأول:** تعترف القبيلتان بسيادة ملك الفرنسيين وتحتميان تحت سلطته.

**الشرط الثاني:** نتعهد بالخضوع لسلطة الرؤساء المسلمين المعينين من قبل الوالي العام.

**الشرط الثالث:** يدفعان لمدينة وهران في الأوقات المعمودة الضريبة السنوية التي كانت تدفع في الماضي لبايات الخلافة السابقين

**الشرط الرابع:** يستقبل الفرنسيون استقبالا حسنا عند القبيلتين كما يستقبل العرب بنفس الكيفية في الأماكن التي تحتلها القوات الفرنسية

**الشرط الخامس:** تكون تجارة الخيل والأنعام وكل المنتوجات حرة بالنسبة لكل القبائل التي أعلنت خضوعها، غير أن المعدة للتصدير لا تودع ولا تشحن إلا في الموانئ التي سيحددها الوالي العام.

**الشرط السادس:** إن تجارة الأسلحة والذخيرة الحربية لن يسمح بها إلا عن طريق السلطات الفرنسية.

**الشرط السابع:** تجهز القبيلتان القوات المعتادة للمشاركة في بعض الحملات العسكرية في المقاطعات الإفريقية في محل مرة يطلب منهما قائد مدينة وهران ذلك.

**الشرط الثامن:** في أثناء هذه الحملات فإن الفرسان بالبنادق والسيوف يتقاضون فرنكين كل يوم والمشاة المسلحين بالبنادق يتقاضون فرنكا واحدا وكل واحد منهم يجب أن تكون معه خمسة خراطيش على الأقل وتسلم لهم من مخازننا عشرة خراطيش إضافية لكل واحد منهم أما خيول القبائل الخاضعة التي تقتل في المعركة فسيتم تعويضها من طرف الحكومة الفرنسية.

وفي حالة ما إذا كانت هذه القوات تحصل على تموينها من مخازننا فإن الفرسان والمشاة سوف لن يتقاضوا سوى خمسين سنتيما في اليوم.

**الشرط العاشر:** عند مرور القوات الفرنسية بمضارب العرب فكل ما تطلبه لإعاله الرجال والخيول ستدفع ثمنه المعتاد وبكل حسن نية.

[1]- أحمد ولد قادي ،المصدر السابق، ص 14.

**الشرط الحادي عشر**: إن الخلافات التي تنسب بين العرب سيفصل فيها القياد أو القضاة غير أن النزاعات الخطيرة بين قبيلة وأخرى سيتم الفصل فيها من طرف قاضي وهران.

**الشرط الثاني عشر**: يعين رئيس من كل قبيلة للاستقرار في وهران مع عائلته.[1]

كانت أجوبة الشيخ التسولي عن أسئلة الأمير فيما يخص المتمردين وما تعلق بالمغارم وما يجب فعله تجاه المتمردين على الجهاد والزكاة، أن أفتى : "**بعقابهم لأن النص القرآني يقر بذلك ولكن وبرغم إقرار القرآن بذلك فإنه ليس من السهل تطبيق ذلك في الواقع لأن ذلك يؤدي إلى فقدان السلطان لكل إمكاناته وعليه يجب اللجوء إلى تأويل القآن أما مصادرة أملاك هؤلاء العصاة" ستفتح باب ظلمهم مما يؤدي إلى خلق التوترات والاضطرابات من خلال هذا فإن التسولي يجيز معاقبة العصاة بمصادرة أملاكهم مع مراعاة الحكام القضية الظلم فإن ظلوا كانو مآل ذلك التمرد والفوضى وبالتالي إضعاف الدولة**".[2]

كانت سنوات 1839-1843[3] سنوات العصيان الضريبي بامتياز[*] في قبائل الخلافة الشرقية خاصة بمناطق جبال الظهرة والونشريس وفيلته، فكثيرا ما ذهبت الأدبيات الاستعمارية خاصة مراسلات القنصل دوماص على وضع ذلك العصيان في إطار عرقي عنصري بين بربر الجبال وعرب السهول، لكن المعاينة الميدانية التاريخية تبين أن العصيان شمل قبائل الجبال وقبائل السهول على حد سواء، بعربها وبربرها وعليه فإنه من الضرورة بما كان أن نعيد قراءة هذا الصراع الاقتصادي أولا (محدودية الامكانات الاقتصادية لهذه القبائل) ضمن مشروطيته التاريخية ثانيا.

إن الازدياد المضطرد[**] لضريبة المعاونة جعل قبائل الخلافة الشرقية ترى في ذلك عودة إلى سنوات التعسف الضريبي التركي، فكانت قبائل بني زروال بالظهرة وبني أوراغ في الونشريس الغربي من أشد القبائل مقاومة لأداء هذه الضريبة، ما جعلها عرضة للحصار الطويل من طرف قوات الخليفة لإجبارها على الدفع. فالقنصل دوماص يورد في مراسلاته أن قبيلة بني زروال وبعد

---

[1]- قنان جمال، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر، 1830-1914**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص ص 96-97-98.

[2]-" **تحفة الزائر**"، مصدر سابق، ص ص 324، 325.

[3] -Yver (G) Op.Cit, P423, P426.

[*]-أدى الضغط الضريبي إلى ظهور زعامات محلية متعددة في اوساط القبائل، حاولت منافسة الأمير عبد القادر إما عسكريا أو دينيا أو جينيالوجيا، كشخصية **المرابط** سيدي محمد بن ابراهيم في الظهرة، و **المرابط** محمد بن احمد في بني أزناسن: Yver. (G) , Op.Cit, P 441 , P535.

[**]- حسب ما جاء به القنصل دوماس في مراسلاته فإن الطريق الذي كان يسلكه الخليفة مصطفى بن تهامي لجباية ضريبة المعونة من القبائل الممتنعة، كان يبدأه من منطقة مينه (فليته) و صعودا من هناك إلى بني زروال و إلى بني مسلم و بني وراغ بجبال الونشريس، و من هناك إلى تقدامت فاليعقوبية (سعيدة) ثم العودة إلى منطقة غريس : Yver.(G) , Op.Cit, P 491.

حصار طويل من طرف قوات مصطفى بن التهامي، استسلمت ودفعت بـــ800 بندقية فرنسية الصنع نظير تماطلها وتهربها عن دفع هذه الضريبة.[1]

فمصادرة الأمير لسلاح القبائل المتمردة بالخلافة الشرقية هو في الواقع التزام بفتوى الشيخ عبد الهادي العلوي بأنه "**لا يجوز للسلطان مصادرة أملاك القبائل المتمردة عدا الأسلحة أو ما يقابل قيمتها ولا شيء آخر**".[2]

هنا نرى ونلمس تعارضا تاما بين فتوى التسولي وفتوى عبد الهادي العلوي، فالإمام التسولي أقر بأن:"**مانع المعونة بالمال أو البدن باغ قطعا لأنه منع حقا وجب علي**".

ويفصل الإمام التسولي ذلك" **بأن دفع المعونة يكون باحترام شروط معينة أحدها أن يعجز بين المال، وتعيين الحاجة وثانيها أن يصرفه الإمام بالعدل، فلا يجوز أن يستأثر به دون المسلمين، وينفقه في سرف، ولا يعطي من لا يستحق أو يعطي من يستحق أكثر مما، يستحق وثالثها أن يكون الغارم قادرا من غير ضرر، ولا إجحاف وأما من لا شيء له أو له شيء قليل فلا يغرم البته، ورابعا أن يتفقد أمر المعونة في كل وقت، إذ ربما جاء وقت يفتقر فيه إلى زيادة على ما في بيت المال ثم قال: وكذلك إذا تعينت ضرورة المعونة بالابدان ولم يكفي المال فإن الناس يجبرون على التعاون بأبدانهم بشرط القدرة وتعيين المصلحة والافتقار إلى ذلك**".[3]

هذا ويذهب صاحب "طرس الأخبار..." إلى إعتبار ان ضريبة المعونة كانت نوعا من الجور والتسلط سلطها الامير على الرعية،دون مراعات لامكانات وموارد كل قبيلة، فحسب رأيه فالامير كان يطبق هذه الظريبة جزافيا مما اثقل كاهل القبائل وجعلها تتمرد على سلطته:"**فهذا ولده بدل وغير سننا،لم يكن عليها عمل كظريبة المعونة على الرعية، قبيل يضرب عليه مائة ألف والفخذ الذي لم يكن فيه ما فيه بيت من السعر يجعل عليه خمسة ألاف ريال فأكثر ولما قيل له في ذلك قال لهم أن السيد عمر ضربها على الرعية لعمارة بيت المال**[4]"، ويضيف المشرفي قائلا في الاثار والنتائج التي ترتبت على ذلك : "**ترك كل قبيل يمشي عريانا في كره وعوائنا**

[1] - Yver (G) Op.Cit, P 193.

[2]- "تحفة الزائر"، مصدر سابق، ص ص 388-389.

[3]- نفس المصدر، ص ص 321، 324، 325.

[4]- أبو حامد العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي الحسني الغريسي، "**طرس الإخبار بما جرى آخر الربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار في عتو الحاج عبد القادر و أهل دائرته الفجار**"، مخطوط خاص من أرشيف الشيخ المهدي البوعبدلي، **الورقة** 133.

**(هكذا) فانحازت البوادي للنصارى وقاسو بمحال الكفار ليلا ونهارا،وظل في البيداءبدائرته لم يجد شيء في وحشته،وفرقت أحزابه لنهب الاعراب"[1]**

ولأخذ فكرة عن الحجم الذي بلغته ضريبة المعونة سنة 1839،تبقى مراسلات القنصل دوماص مصدرنا الوحيد في تحديد حجمها:

| القبيلة | الضريبة المقررة |
|---|---|
| **مجاهر** | **30.000 بوجو أي 54.000 فرنك** |
| **فليته*** | **150.000 بوجو أي 270.000 فرنك** |
| **Source : Y**ver.(G) , Op.Cit, P 508. | |

إن هذه الأرقام تعكس في رأي المتواضع، الوضع المتأزم الذي آلت إليه خزينة الأمير عبد القادر غداة عودته من حملة عين ماضي سنة 1839[2]

أما ليون روش فأجده أكثر دقة في وصف الوضع المادي للأمير عبد القادر والذي تحسن بفضل ضريبة المعونة،حيث أصبحت خزينة بيت المال تحوز على[3] :

- 1500.000 فرنك ذهبي
- 800 جمل
- 800 خيول
- 1000 خيول منها 700 خيل خاصة بالفرسان المحاربين
- 300 خيمة بين جديدة وقديمة
- 8000 بندقية
- 2000 طن من الحديد
- 200 طن النحاس
- 100 طن من الكبريت**

[1]- أبو حامد المشرفي، "طرس الاخبار..."مصدر سابق ، الورقة 107.

*- أمام امتناع قبيلة فليته عن دفع ضريبة المعونة، داهم الخليفة مصطفى بن تهامي سوق المواشي بمينه وصادر 250 حصان من اجود خيول فليته، خاصة و إن هذه الأخيرة كانت لاتزال تسوق خيولها إلى الحامية الفرنسية بمستغانم: Yver.(G) , Op.Cit, P 498.

[2]- بعد فرض الأمير لضريبة المعونة، استطاع إن يوفر للخزينة من القبائل الغربية ما قيمته 20 الف بوجو بينما استخلص من القبائل الشرقية 60 الف بوجو: Yver.(G) , Op.Cit, P 508.

[3] - Emerit (M), l'Algérie à l'époque d'Abdelkader , larose, Paris , 1951, P 275.

** - لقد سمحت ضريبة المعونة للأمير بتسديد، المتأخر عن تسعة شهور من رواتب الجند و العسكر: Yver.(G) , Op.Cit, P508

ولي أن أتساءل تساءلا مشروعا عن ما إذا كانت الامكانات المادية لقبائل الخلافة الشرقية تسمح لها بأداء ضريبة المعونة دونما أية صعوبات؟

إن الإجابة عن هذا التساؤل المشروع لا تتم بمعزل عن مقاربة موضوعية لظاهرة احتكار الأمير عبد القادر للتجارة، وآثار ذلك في تغير ولاءات قبائل الخلافة الشرقية، ومواقفها من المقاومة والاحتلال.

## 2-الاحتكار وآثاره:

سعيا هنا إلى وضع حركات التمرد لدى قبائل المنطقة الشرقية (قبائل بني زروال في الظهرة قبائل بني أورغام وبني مسلم في الونشريس الغربي قبيلة فيلته بمينا) في مشروطيتها التاريخية والاقتصادية، فإننا سنحاول مقاربة ظاهرة إحتكار الامير عبد القادر لتجارة المواد الاساسية (مواد اولية- مواد زراعية وحيوانية) وتاثيرها على الأداء الضريبي لقبائل الخلافة الشرقية. فهذه القبائل وبموجب سياسة الاحتكار هذه كانت مجبرة على تسويق منتجاتها الزراعية والحيوانية وذلك ببيعها عن طريق عن طرق الوكلاء التجاريين للأمير عبد القادر دون أن تتسوق مباشرة مع الفرنسيين.

فبموجب اتفاقيات الأمير عبد القادر مع الفرنسيين (معاهدة ديميشيل 1834 معاهدة تافنة 1837) إحتكر الأمير المبادلات التجارية بين الفرنسيين والجزائريين،* وذلك بإجبار القبائل على بيع فائضها من المنتوج الفلاحي أو الحيواني مباشرة إلى الوكلاء التجاريين للأمير من عرب وأوروبيين ويهود، حيث كان الوكيل التجاري وبعد حصوله على ترخيص من الأمير عبد القادر، يقوم بشراء فائض الحبوب أو رؤوس الماشية وبسعر تحدده مسبقا سلطة الأمير عبد القادر، ليعيد هذا الوكيل بيعه إلى شركات أوروبية، وبأثمان تفوق ثلاثة أضعاف ثمن الشراء. فكان الوكيل التجاري للامير عبد القادر يشتري قنطار القمح من القبائل بـــ 16 فرنكا ليعد بيعه إلى الوكلاء من اليهود والاوربيين والجزائريين بسعر يتراوح ما بين 36 و40 فرنكا.[1]

ومن أبرز وكلاء الأمير الذي تحصلوا على رخص شراء من القبائل نذكر كل من الحاج البخاري الحاج الطاهر، الحاج بوعلام،قدور ولد وهراني، عبد القادر ولد ميمون، عبد القادر بن زروالي، سي عز الدين ولد عبد اللطيف، والأخوة بن دران، هؤلاء الوكلاء احتكروا شراء

*- حاول قاضي ارزيو سيدي احمد بن طاهر البطيوي أن يحتكر تجارة الحبوب و المواشي مع الفرنسيين عبر مرفأ ارزيو، لكن الأمير اعتقله وحكم عليه المجلس الشوري بالإعدام، وهذا يبين مدى اهمية احتكار الأمير عبد القادر للتجارة و اهمية الثغور و المرافئ البحرية في استراتيجية الأمير التجارية.

[1] - Azan (P), L’emir Abdelkader, Du Fanatisme Musulmans Au Patriotisme Français Paris, 1925, P 46

الصوف من قبائل الخلافة الشرقية والتي كانت تتميز بثروتها الحيوانية الكبيرة، وفي مقابل ذلك كان هؤلاء الوكلاء يمولون الأمير بما كان يحتاجه من مادة الفولاذ والرصاص والكبريت.[1]

كما احتكر الوكيل بن رجاله هو من يهود الجزائر[2] شراء الحبوب من قبائل فليته ليعيد تسويقها لشركة بولار Bollard بوهران، وهي شركة كانت متخصصة في تصدير الحبوب وتسويقها نحو أسواق فرنسا[3]،كما احتكر الوكلاء اليهود شراء الحبوب من قبائل فليته وقبائل الشلف ومينا، وهم *بن فريش، ومخلوف، وبن كروبي*، والذين كانوا يقومون بشراء كميات كبيرة من الحبوب القادمة من مطامير فليته والونشريس والتي كانت تجمع بميناء تنس[*] وتسوق من هناك إلى التجار أو الوسطاء المفوض لهم من طرف الأمير عبد القادر. فالأميركان لا يرخص لأي وكيل بشراء هذه المواد إلا إذا التزم بتموينه بما كان يحتاجه من مواد أولية كالحديد والفولاذ والنحاس، فالوكيل ابن عبد اللطيف وهو من حضر مدينة الجزائر كان مرخص له بشراء حبوب الخلافة الشرقية نظير تموين الأمير عبد القادر بكل ما كان يحتاجه من الفولاذ والحديد لصناعته الحربية والكتان لخياطة كسوة الجند.[4]

أما عن مضار وسلبيات هذا الاحتكار للمواد الفلاحية (حبوب وشعير وحنطة وعسل وملح وشمع ومواد أخرى) فكانت تتمثل في فرض الأمير أسعارا متدنية على الفلاح عند بيع منتوجه وتمكين الوكلاء والتجار الأجانب منها بأسعار معقولة ليعيدوا بيعها بفوائد باهضة.

إن الأرباح والفوائد التي كان يجنيها الأمير عبد القادر، كان يخصصها في الغالب لشراء مواد أولية كالرصاص والفولاذ، وهي مواد كان يحتاجها في صناعاته الحربية، فوكيله بتنس الحاج الطاهر كان مكلفا مثلا ببيع الحبوب للتجار الأوربيين وفي نفس الوقت كان يقوم بإبرام صفقات لشراء الأسلحة والمواد الأولية مع تجار جبل طارق.[5]

ومن المضار الأخرى للاحتكار أنه منع الأمير عبد القادر من تطوير تجارته وإعطائه طابعا واقعيا، فالاحتكار كان ممارسة شابتها الكثير من السلبية إضافة إلى بعض الضرائب، وهذا ما

[1] -Yver.(G) , Op.Cit, P 809.

[2]- عن تاريخ يهود الجزائر انظر :
Chouraqui (A), la Saga Des Juifs En Afrique Du Nord, Hachette , Paris, 1972.

[3] - Yver.(G) , Op.Cit, P 105.

[*]- كان الوكيل التجاري للأمير عبد القادر بميناء تنس، الحاج الطاهر و هو اخ الحاج البوخاري قائد معسكر:.Ibid, P 513

[4]- Ibid,

[5] - Péllissier de Reynaud, les Annales algeriennes, Tome 2 , livre XXVI, P 284

يسمح لي وفي حدود معينة تفسير الرهانات الحقيقية لحركات التمرد والعصيان التي شهدتها قبائل الخلافة الشرقية، خاصة ما تتعلق بالولاءات لسلطة الأمير، فالسياسات الاقتصادية هذه (ضرائب- احتكار) أفقدته الكثير من ولاءات قبائل الخلافة الشرقية التي أصبحت ترى في سياسة الأمير التجارية والضريبية إلا استمرار للسياسة التي كان ينتهجها البايلك تجاه هذه القبائل.

ولرصد حجم ما كان تمثله سياسة الاحتكار في دولة الأمير عبد القادر، وفي غياب الإحصائيات فإننا سنكتفي بما أورده القنصل دوماص في تقاريره عن أسواق مدينة معسكر سنة 1839 وأسعار المواد الأساسية بها:

| المواشي | الأسعار |
|---|---|
| الخيول | من 100 إلى 200 بوجو |
| حمير | من 18 إلى 20 بوجو |
| أبقار | من 20 إلى 25 بوجو |
| خرفان | من 5 إلى 7 بوجو |
| ماعز | من 4 إلى 5 بوجو. |
| **Source** : Yver.(G) , Op.Cit, P198, P 283. | |

المواد الأساسية:

| | |
|---|---|
| قمح* | من 13 إلى 15 بوجو (سعة خروب أي 10 كلغ) |
| شعير | من 5 إلى 6 بوجو |
| دجاج | نصف بوجو |
| بيض(12 بيضة) | 37 سنتيم |
| عسل | 2.500 فرنك للكيلوغرام |
| زيت | 75 سنتيم للتر الواحد |
| خبز التين | من 2 إلى 3 سنتيم |
| الزبدة | 2.50 فلس** |
| الصابون الأسود | 1.50 فلس |
| الحرير | 2 فلس |
| الخشب | من 50 إلى 60 سنتيم (حمولة حمار) |
| فحم | 1.50 فلس (حمولة حمار) |
| **Source** : Yver.(G) , Op.Cit, P198, P 283. | |

*- السعر الذي يورده دوماس هنا هو سعر سعة خروبة معسكر و المقدة بحوالي 10كلغ

**- الفلس يساوي خمس درهم و30 درهم تساوي 0.075 فلس

**الرعي والثورة الحيوانية (انظر الجداول بتعداد الماشية وأنواعها وأيام التسوق):**

لقد شكلت العائلة الموسعة الأساس الحقيقي للبنية الاقتصادية والاجتماعية للقبيلة، وذلك من حيث أن الأرض الفلاحية وقطعان الماشية ووسائل العمل كانت ملكية عائلية فـــ "**العائلة الموسعة هي الإطار الضروري والكافي لممارسة الوظيفة الانتاجية**"[1]، خاصة تربية المواشي و التي كانت تعتبر نشاطا أساسيا بمجتمع الخلافة الشرقية الذي كان ملمحه الاقتصادي مقتصرا على الزراعة في حدود دنيا وعلى النشاط الرعوى في حدود قصوى، و هذا يرجع في رأي المتواضع إلى العوامل الطبيعية من جهة، و العوامل السياسيةمن جهة اخرى.

**جدول بأنواع الماشية وأعدادها وأيام التسوق بقبائل بني وراغ:**

| القبيلة | النوع | العدد | التسوق |
|---|---|---|---|
| بني وراغ | خيول | 1047 | الخميس بعمي موسى وهو سوق حبوب معروف |
| | بغال | 120 | |
| | أبقار | 7851 | |
| | أغنام | 27726 | |
| | ماعز | 36350 | |
| مكناسة | خيول | 83 | الخميس بعمي موسى |
| | بغال | 28 | |
| | أبقار | 1019 | |
| | أغنام | 4833 | |
| | ماعز | 2081 | |
| مطماطة | خيول | 143 | الخميس بعمي موسى |
| | بغال | 10 | |
| | حمير | 364 | |
| | أبقار | 1629 | |
| | أغنام | 5628 | |
| | ماعز | 8598 | |
| بني تيغرين | خيول | 600 | سوق الخميس بعمي |

[1] - MERAD (B), Op.Cit, PP 17-18

| | | | |
|---|---|---|---|
| | بغال | 55 | موسى |
| | حمير | 755 | |
| | أبقار | 4076 | |
| | أغنام | 13778 | |
| | ماعز | 17921 | |
| الحلوية | خيول | 493 | سوق الخميس بعمي موسى |
| | بغال | 172 | |
| | حمير | 1047 | |
| | جمال | 12 | |
| | أبقار | 3457 | |
| | أغنام | 20237 | |
| | ماعز | 19808 | |
| المعاصم | خيول | 200 | سوق الخميس بعمي موسى |
| | بغال | 18 | |
| | أبقار | 804 | |
| | أغنام | 3500 | |
| | ماعز | 1533 | |
| الكرايش | خيول | 678 | سوق السبت وسوق الخميس بعمي موسى |
| | بغال | 97 | |
| | أبقار | 2905 | |
| | أغنام | 12965 | |
| | ماعز | 6508 | |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni ouragh Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470.

## الفصل الثالث: الواقع الاجتماعي وخصائصه بمجتمع الخلافة الشرقية:

### تمهيد:

إن من أهم ما يميز الواقع الاجتماعي بمجتمع الخلافة الشرقية هو تباين النمط المعيشي بين النمط الحضري وشبه الحضري، والذي مثلته في هذه المنطقة مدينة مازونة. ولو أن مدينة مازونة آنذاك لم تكن تحمل صفات وسمات الحاضرة بالمفهوم الحديث، حيث كان يتداخل فيها الكثير من ملامح الفضاء الريفي.

أما النمط المعيشي المتغلب بمجتمع الخلافة الشرقية فهو النمط الريفي البدوي، وهو نمط منتشر جغرافيا بالجبال (الظهرة والونشريس) والسهول (سهول شلف ومينا ومجاهر وفليته). هذا وقد شكلت القبيلة أساس البناء الاجتماعي بهذه المنطقة، " **فالوحدات التي ظلت تشكل بنية هذا المجتمع الريفي في الخلافة الشرقية وسواء كانت ناطقة بالعربية أو البربرية أو كانت خاضعة للسلطة أو ثائرة عليها هي في أصلها وحدات قبلية واستمرت كذلك إلى بدايات القرن العشرين**"[1] .

بناء على تأكيدات الباحث **الهرماسي** فإن تغلب التنظيم القبلي بالمجتمعات الريفية المغاربية إنما هو في الواقع تعبير عن حجم الرهانات الايكولوجية والسياسية التي كان يتحرك في خضمها الجسم القبلي، فالقبيلة نجدها جسم يكبر بالتحالف أو غيره، فيشمل هذا الجسم مساحة جغرافية معينة لتعود قوة سياسية عسكرية مهابة.[2]

يصف الباحث الفرنسي **بيار بوردير (Pierre Bourdieu)** القبيلة الجزائرية في القرن التاسع عشر بأنها في الواقع ما هي" **إلا اتحاد فيدرالي لمجموعة من الفرق يدعى أفرادها بأنهم بنحدرون من جد واحد مشترك ينسجونه حوله الأساطير**".[3]

إن الواقع الذي يصفه **بورديو** والمؤسس على فكرة الاعتقاد بالانتماء إلى الجد المشترك الواحد، هو اعتقاد مبني على أساس القرابة الدموية، لكن من خلال معاينتنا للواقع الاجتماعي لقبائل الخلافة الشرقية تظهر مسألة العلاقة والانتماء إلى الجسم القبلي الواحد أكثر تعقيدا مما نتصور ومما

---

[1] -Hermassi (B), Etat et société au Maghreb, Paris , 1953, P 43.
[2] -Ibid,
[3] - Bourdieu (P), Socologie de l'algerie , que –sais-je ? , Paris, 1958, P 72.

تصورته بعض النظريات خاصة النظرية الانقسامية (**segmentaire**) التي روجت لعلاقة القرابة الدموية كنموذج وحيد وأوحد للعلاقات الاجتماعية السائدة لدى القبائل المغاربية.

فالقرابة الدموية في واقع مجتمع الخلافة الشرقية ليست هي الواقع المتغلب، فمعاينتنا لقبائل الظهرة وقبائل الونشريس الغربي مثلا، نجدها في حقيقتها السوسيولوجية عبارة عن تجمع سكاني متعدد الأصول، "**أما شجرة النسب داخل القبيلة فإنما هي محاولة بناء نظري بحت**".[1]

فالعائلات المكونة للعرش ثم القبيلة نجد أصولها متعددة،من بربرية، زناتية، مغراوية،إلى عربية هلالية أو من عرب الفتح الإسلامي، هذا ما دفع بالباحث بورديو إلى اعتبار النسب المشترك إلى الجد الواحد أسطورة أكثر منها واقع فعلي، فالقبيلة تحمل اسم العرش المتغلب أو المؤسس للقبيلة، ففي منطقة الظهرة نجد عرش بني زروال يقود القبيلة والتحالف القبلي[2]، في حين يقود عرش بني أوراغ التحالف القبلي بالونشريس الغربي [3].

وعليه فإنه يمكننا اعتبار القبيلة الجزائرية في القرن التاسع عشر ما هي إلا تجمع لعائلات موسعة Familles élargies، تستقطب عائلات أخرى بدافع المصالح المشتركة، وغالبا ما يكون الدفاع عن شرف القبيلة متمثلا في الدفاع عن حرمة المجال الترابي والمجال الرعويهو أساس هذه المصلحة المشتركة.

فمتى كانت هذه العائلة الموسعة أو العرش مهابا ومتغلبا، استقطب أعراش أخرى، حيث تقوى الروابط بآلية الانشطار والانصهار[4] هذه الآلية التي حاول الانقساميون فرضها كقانون لتحليل العلاقات داخل المجتمع الريفي القبلي، فهي من تحدد دوائر الانتماء والقرابة داخل الجسم القبلي.

و عليه فإن الروابط بين العائلات الموسعة تتقوى عن طريق علاقات المصاهرة "**مما يجعل القرابة داخل القبيلة قرابة تتأسس على المعطى الاجتماعي وهذا ما يجعلنا نقرر أن هذا التنظيم كان أوسع شكل للتنظيم الاجتماعي القبلي في الجزائر ما قبل الاحتلال**"[5].

---

[1] -Bourdieu (P) , Op.Cit.

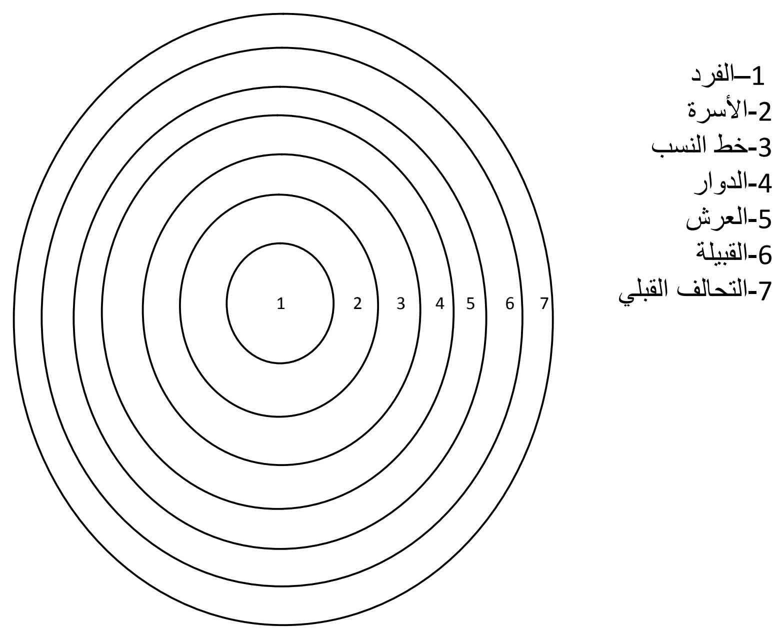
[2] -Mérad (B), Op.Cit, P 43.

[3]- حسب الباحث مراد بودية فإن ظهور هذا النوع من التنظيم والتحالف داخل التجمع القبلي يظهر في حالات التأزم كالحروب والاحتفالات التعبدية.Mérad (B), IBID

[4]- الانشطار والانصهار Fusion -Fission، هذه الآلية أو الميكانيزم نجده يشتغل داخل الجسم القبلي أثناء الحروب والمواجهات التي تخوضها العائلة، العرش أوالقبيلة.

[5]- عدي الهواري، مرجع سابق، ص 117.

هذا الإقرار بتغلب القرابة الاجتماعية على القرابة الدموية داخل التحالف القبلي[1] نجده واقعا في الخلافة الشرقية. فمازونة تمنحنا هذا الواقع من حيث أنها تتشكل من عائلات وأعراش لايبدو فيها المعطى القرابي الدموي متغلبا، كونها تتميز بأصولها المتنوعة، بين أصول بربرية، وأصول عربية أندلسية، وعربية هلالية، ونفس الواقع نجده في الونشريس الغربي أين نجدها إما بربرية مغراوية أو عربية مرابطية أو عربية هلالية، لكن هذه القبائل في الواقع تقودها قبيلة بني أوراغ البربرية وهي من يتزعم التحالف القبلي[2]،وهذا ما يوضحه المخطط أدناه.




**مخطط عن دوائر القرابة داخل المجتمع القبلي**

**المرجع**: المختار الهراس، **التحليل الانقسامي للبنيات الاجتماعية في المغرب العربي : حصيلة نقدية**، مجلة المستقبل العربي، عدد 45، مايو 1985، ص 109.

[1]- إن العلاقة الدموية أي الانتساب إلى الجد المشترك الواحد نجدها واقعا اجتماعيا على مستوى العائلة الموسعة، المرتبطة مباشرة بشخصية الجد المؤسس، لكن ما أن ننتقل على مستوى العرش أو القبيلة يأخذ الانتماء أبعادا اجتماعية أوسع.

[2]- حسب بورديو فإن التشكل الفعلي للتحالف القبلي والقبيلة يكون في مواجهة التحديات، سواء كانت هذه التحديات والرهانات طبيعية إيكولوجية كالجفاف والقحط أو تحديات سياسية كالصدام مع السلطة المركزية، وهي التحديات التي تسمح ببروز القبيلة كوحدة سياسية وعسكرية تواجه أي خطر عند حدودها.**Bourdieu (P) , Op.Cit.**P33

**المبحث الأول : الخصائص الإثنية**

يمتاز الوضع الإثني لقبائل الخلافة الشرقية بوجود عدد من الإثنيات المتغلبة كالعنصر العربي والعنصر البربري والعنصر الكرغلي.

فالعنصر العربي نجده هو المتغلب بالخلافة الشرقية ومن أبرز القبائل العربية بالخلافة الشرقية قبائل مجاهر وقبائل فليته وقبائل عكرمة وقبائل صبيح وقبائل أولاد العباس وأولاد خويدم وقبائل أولاد أحمد والمكاحلية.

وكل هذه القبائل نجدها تشغل مساحات من السهول الخصبة، كسهول مجاهر وسهول يلل، وسهول أشلف ومينة وهي كلها سهول تمتاز بخصوبتها،ومردوديتها العالية في إنتاج الحبوب والمنتجات الزراعية الأخرى.

أما العنصر البربري فنجده يتمثل في الفروع الزناتية خاصة قبيلة مغراوة، والتي تنتشر بالمناطق الجبلية كجبال الظهرة والونشريس، وعكس ما ذهبت إليه الأدبيات الكولونيالية فإن المعاينة الميدانية وحتى بعض الدراسات الإثنوغرافية بينت أن الأطروحة التي اختزلت تاريخ المغرب العربي في ذلك الصراع الوهمي بين العنصر العربي العربي البربري هي في الواقع أطروحة لا تصمد أمام الواقع التاريخي لهذه القبائل.

فالقبائل العربية والبربرية كانت قبائل متداخلة لدرجة يصعب الفصل بينهما، سواء كان ذلك على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي،فالفاصل الوحيد بين العنصرين لم يكن لا ثقافيا ولا اقتصاديا وإنما كان فاصلا جغرافيا وإيكولوجيا فقط، كما سنأتي على تفصيل ذلك لاحقا.

ومن أبرز القبائل البربرية بجبال الظهرة نذكر قبائل مديونة، بني زنطيس، تازقايت، بني زروال وقبائل جبال الونشريس كبني وراغ وبني تيغرين، مطماطة، ومكناسة، ومما يميز هذه القبائل أنها كانت ملتصقة بمجالها الجغرافي الجبلي الغابوي والذي لم يمنعها من التمازج مع العنصر العربي، وهنا يبرز الدور الحاسم والفعال الذي قام به الصلحاء والشرفاء والمرابطين في تسريع عملية إندماج العنصر البربري، بالعنصر العربي.

الاندماج الذي انعكس في التبادل الثقافي والاقتصادي خلال المواسم الدينية، والالتحام في الانتفاضات الشعبية، كانتفاضة قبائل المحال،وانتفاضة الطريقة الدرقاوية، والتي تحالفت فيها القبائل البربرية (الظهرة والونشريس) والقبائل العربية (فليته ومجاهر خاصة)، وهي الانتفاضات التي بينت

مدى محدودية المقاربات الكولونيالية التي سعت إلى تحليل وإبراز مجتمع الخلافة الشرقية كمجتمع صدام دائم بين خصوصية إثنية جبلية بربرية وخصوصية إثنية سهلية عربية.

أما العنصر الكورغلي، فنجده مرتبطا بالفضاء الحضري والذي تمثله حاضرة مازونة بامتياز، فالكراغلة يمكننا اعتبارهم فئة إثنية مميزة اجتماعيا وثقافيا وحتى مورفولوجيا.

ارتبط كراغلة مازونة بتاريخ مازونة منذ أن أصبحت أول عاصمة لبيالك الغرب، وعليه فإن، وجودهم ووضعيتهم بمازونة لا يمكن أن تقرأ بمعزل عن تاريخ الوجود التركي بهذه الحاضرة، فكانوا يشكلون فئة حضرية تصل الحاكم بالمحكوم وذلك بحكم انتمائهم للعنصر المحلي من جهة وللعنصر التركي من جهة أخرى.

وهذا الوضع أكسبهم عديد الامتيازات، سياسيا، اجتماعيا واقتصاديا، ومناصب هامة في الإدارة مع تمتعهم بحيازات عقارية هامة.

إن هذا العنصر امتاز كذلك باعتدائه بأصوله فلم يسع إلى الامتزاج لا بالعنصر البربري ولا العنصر العربي الواقعان خارج أسوار مدينة مازونة، وعليه فإن مواقف الكراغلة لم تكن تنفصم عن مواقف سلطة البايلك تجاه القبائل العربية والبربرية.

**المبحث الثاني: السكن والساكنة :**

إن أشد ما يسترعي الانتباه في الجداول المذكورة أسفله (انظر الجداول الخاصة بعدد السكان ونمط السكني في نهاية هذا المبحث)، هو أن مجتمع الخلافة الشرقية كان مجتمعا يعتمد أساسا على سكن الخيام والقرابي، وهي بيوت في العادة مصنوعة من القش والطين، وعليه فبماذا يفسر هذا الانتشار الواسع للخيمة كنمط سكني بهذه الناحية؟

يذهب الكثير من الباحثين إلى اعتبار أو قراءة هذا الانتشار الواسع للخيام، كانعكاس للحالة النفسية والسياسية لهذه القبائل، والتي كانت تعيش في مواجهات دائمة فيما بينها ،أوفي مواجهة فرسان المخزن وجيوش البايلك، خاصةو أن معظم قبائل الخلافة الشرقية كانت مصنفة من ضمن قبائل الرعية، المعرضة باستمرار لضغوطات ضريبية وعسكرية دفعتها لاستعمال السكن الخفيف كالخيام كتعبير عن التهرب من هذه الضغوطات والملاحقات[1].

ومما يلفت الانتباه أيضا في هذه الجداول هو أن استعمال الخيمة لم يكن مقتصرا على القبائل الجبلية أو السهلية، أو القبائل الفلاحية أو القبائل الرعوية فقط بل نجد الخيمة منتشرة كنمط سكني لدى كل القبائل، وذلك يعكس أن مجتمع الخلافة الشرقية في عمومه كان مجتمعا يعيش في حذر وخوف من مواجهة حملات المخزن،لذا فهو مجتمع يكتفي بالحد الأدنى من المعاش والسكن ليس للأسباب الإيكولوجية فقط وإنما للأسباب السياسية التي كانت هي العامل الحاسم في الاكتفاء بهذا الحد الأدنى من السكن و المعاش.

لكن ومع ذلك كان هذا النمط من السكن يسمح بوجود بعض البيوت الطينية هنا و هناك، وهي في الغالب كانت عبارة عن دور مخصصة للعائلات المميزة أو الزعامات في تلك القبائل، حيث تذكر تقارير المكاتب العربية أن جل البيوت المبنية بالحجر والطين، كانت تعود في أغاليك مينا والشلف، لعائلتي سيدي العريبي وسيدي بومدين، وفي أغاليك بني مسلم وبني وراغ لعائلتي سيدي الشاذلي وسيدي محمد بلحاج، وفي فليته لبلحاج جلول[2]، فبيت الزعيم كان مقصدا لطرح مشاكل القبيلة والاجتماعات للبث في تناقضات الجسم القبلي و الخطر الأجنبي .

لكن كيف كانت الساكنة تنظم مجالها في خضم هذا الانتشار الواسع للخيام؟

---

[1]- لوسات فلنزي، المغرب العربي قبل احتلال الجزائر، 1790، 1830، ترجمة حمادي الساحلي، سيراس للنشر، 1994، ص 55.
[2] -C.O.A.M, 1H56, Notice sur les Chefs Indigenes et les Grandes Familles, 1849-1868.

كان الدوار* بمجتمع الخلافة الشرقية هو الطريقة الوحيدة لتنظيم المجال، وكما يدل على ذلك اسم "الدوار"، فهو عبارة عن دائرة من الخيام تقابل بعضها بعضا، فهذا النمط من السكن أي الدوار هو في الواقع تكريس لعلاقات اجتماعية فوق الفضاء الترابي، بل هو نتاج لتلك العلاقات في جانبها المادي.

فالخيمة هي السكن الأنسب للترحال بمجتمع يعيش على وقع الصدامات العسكرية وتقلبات الطبيعة، لذا فيمكننا اعتبار الترحال المستمر والقائم هو تحيينا آنيا للمجال الترابي للقبيلة، والخيمة في هذه الحالة ، تسهل كثيرا من عملية التنظيم الآني للفضاء الترابي للقبيلة.

فالدوار عندما يرتحل فإنه يرتحل بخيمه وأسره وقطعانه، ولا تؤدي عملية الترحال هذه إلى أي تغير في البنية الاجتماعية للقبيلة، وما حدث لقبائل مجاهر عندما أجبرهم الأمير عبد القادر، على الترحال إلى منطقة وادي مينا (كعقاب لهم على اتصالهم بالفرنسيين) يؤكد على أن الترحال بالخيام لا يحدث تغييرا في البنية الاجتماعية للقبيلة، وهذا ما يعكس الدور الحيوي والوظيفي للخيمة.

ودائما في قراءتنا للدور الوظيفي للخيمة بمجتمع الخلافة الشرقية، نرى في الخيمة سكنا مفتوحا، ليس له باب يفصل بين مجالين أو فضائين، مما يؤكد على علاقة الانفتاح بين المجال الداخلي والذي تمثله العائلة والمجال الخارجي والذي يمثله الدوار أو القبيلة.

لذا نجد أن الدوار في الحقيقة ما هو إلا مجموعة من الخيام المفتوحة المواجهة للأخرى، لكن هذه الخيم تدير ظهرها كلها للآخرين في شكل دائرة، وفي هذا إسقاط على نمط من العلاقات الاجتماعية المبنية على الترابط والاتصال القوي بين أفراد القبيلة. [1]

*- يذهب الباحث مراد بودية إلى أن :"الوحدة الاجتماعية و الاقتصادية القاعدية للمجتمع الجزائري قبل 1830 كانت تتارجح بين الدوار كأكبر تجمع و الفرقة كاصغر وحدة للقبيلة "

MERAD (B), Op.Cit, P 35.

[1]- رحمة بورقية، **الدولة و السلطة و المجتمع**، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1991، ص 95.

## 1-جداول بالنمط السكني:

### 1-1-النمط السكني بقبائل بني مسلم:

| القبيلة | الخيام | القرابى | البيوت |
|---|---|---|---|
| بني مسلم | 818 | – | 1 (آغا بلحاج) |
| أولاد صابر | 304 | 06 | – |
| الشكالة | 284 | 20 | – |

Source : C. A. O. M, 10H53,Aghalik des beni meslem, Op.Cit,PP 668, 671, 677.

### 1-2-النمط السكني بقبائل الظهرة:

| القبيلة | القربى | الخيام | البيوت |
|---|---|---|---|
| مازونة (قبائل) | 444 | 897 | 867 |
| أولاد معا الله | 107 | 486 | 249 |
| مزيلة | 116 | 774 | 24 |
| تازقايت | 36 | 93 | 09 |
| عشعاشة | 401 | 392 | 03 |
| مديونة | 305 | 283 | 46 |
| بني زنطيس | 94 | 375 | 44 |
| زريفة | 84 | 76 | 09 |
| أولاد رياح | 134 | 91 | 78 |
| أولاد إبراهيم | 23 | 101 | 06 |
| اولاد سلامة | ؟ | ؟ | ؟ |
| أولاد خلوف الجبايلية | 25 | 219 | 50 |
| أولاد خلوف السواحلية | 81 | 246 | 03 |

Source : C. A. O. M, 10H53,Aghalik du Dahra, Op.Cit,PP479, 442, 439, 499, 486, 457, 477, 489, 459, 465, 468, 445, 453.

### 1-3- النمط السكني بقبائل شلف ومينا:

| القبيلة | القربى | الخيام | البيوت |
|---|---|---|---|
| المكاحلية | 176 | 683 | 44 |
| المحال | 69 | 520 | - |
| عكرمة الشراقة | 140 | 1041 | 03 |
| السحاري | 30 | 276 | 19 |
| أولاد خويدم | 148 | 690 | - |
| أولاد سيدي بو عبد الله | 154 | 479 | 08 |
| أولاد العباس | 667 | 651 | 08 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Chelef et Mina, Op.Cit, PP 479, 442, 439, 499, 486, 457, 477, 489, 459, 465, 468, 445, 453.

### 1-4-النمط السكني بقبائل بني وراغ:

| القبيلة | الخيام | القربى | البيوت |
|---|---|---|---|
| بني وراغ | 2619 | 274 | 08 |
| مناسة | 438 | 169 | 98 |
| مطماطة | 463 | 129 | 39 |
| بني تيغرين | 698 | 133 | - |
| الحلوية | 936 | - | - |
| المعاصم | 226 | 15 | - |
| الكرايش | 890 | 42 | - |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni ouragh Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665

### 1-5-النمط السكني بقبائل مجاهر:

| اسم القبيلة | عدد الخيام | القرابى | البيوت |
|---|---|---|---|
| أولاد معلف | 378 | 05 | 17 |
| أولاد شافع | 191 | 00 | 15 |
| أولاد سيدي عبد الله | 670 | 00 | 33 |
| أولاد بوكمال | 618 | 04 | 52 |
| الغفيرات | 919 | 00 | ؟ |
| الشلافة | 472 | 36 | 14 |
| الشرفة الحمادية | 112 | ؟ | 47 |
| الجبالة | ؟ | ؟ | ؟ |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Medjahers, Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665

## 6-1-النمط السكني بقبيلة فليته:

| القبيلة | عدد البيوت | الخيام | القرابى |
|---|---|---|---|
| أولاد سيدي أحمد بن أحمد | 04 | 505 | – |
| أولاد سيدي يحي بن أحمد | 04 | 129 | 10 |
| الشوالة | 02 | 264 | 45 |
| أولاد سيدي يحي | 04 | 362 | 122 |
| العمامرة | 16 | 320 | 17 |
| الحدادثة | 02 | 270 | 05 |
| أولاد عامر | ؟ | 425 | 07 |
| الحساسنة | 77 | 356 | 20 |
| أولاد سريد | 01 | 233 | 03 |
| بني درقن | 10 | 240 | 04 |
| أولاد رافع | 04 | 121 | 03 |
| أولاد يحي | 01 | 263 | – |
| بني يسعد | 02 | 478 | 22 |
| بنب لومة | 01 | 381 | – |
| أولاد راشد | ؟ | 158 | – |
| أولاد بركات | 01 | 293 | – |
| أولاد بلحية | ؟ | 707 | 03 |
| العناترة | 09 | 296 | – |
| أولاد سيدي لزرق | 06 | 226 | 30 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des caidat des flittas, Op.Cit, PP 595, 598, 600, 625, 620, 619, 598, 589, 602, 609, 607, 605, 616, 614

## 2-جداول بعدد السكان:

### 2-1-جداول بعدد السكان بقبائل بني مسلم:

| القبيلة | الذكور | الإناث | الأطفال |
|---|---|---|---|
| بني مسلم | 1604 | 1400 | 3084 |
| أولاد صابر | 567 | 606 | 714 |
| الشكالة | 555 | 590 | 665 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni Meslem, Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470.

### 2-2-جدول بعدد سكان شلف ومينا:

| القبيلة | الذكور | الإناث | الأطفال |
|---|---|---|---|
| المكاحلية | 1533 | 1647 | 1540 |
| المحال | 893 | 821 | 576 |
| عكرمة الشراقة | 2048 | 1866 | 1500 |
| السحاري | 5760 | 4287 | 400 |
| أولاد خويدم | 1568 | 1485 | 1286 |
| أولاد سيدي بو عبد الله | 992 | 900 | 721 |
| أولاد العباس | 2108 | 2014 | 939 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Chelef et Mina, Op.Cit, PP 479, 442, 439, 499, 486, 457, 477, 489, 459, 465, 468, 445, 453.

### 2-3-جدول بعدد السكان بقبائل بني وراغ:

| القبيلة | الذكور | الإناث | الأطفال |
|---|---|---|---|
| بني وراغ | 5065 | 5472 | 6030 |
| مكناسة | 1872 | 1328 | 1980 |
| مطماطة | 1269 | 1272 | 1396 |
| بني تيغرين | 1898 | 1361 | 1531 |
| الحلوية | 1566 | 1687 | 1979 |
| المعاصم | 336 | 412 | 479 |
| الكرايش | 1579 | 1805 | 2120 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni ouragh Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470.

## 2-4-جدول بعدد السكان في قبيلة مجاهر:

| اسم القبيلة | الذكور | الإناث | الأطفال | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| أولاد معلف | 722 | 754 | 939 | 2415 |
| أولاد شافع | 400 | 288 | 443 | 1131 |
| أولاد سيدي عبد الله | 1150 | 1255 | 1262 | 3667 |
| أولاد بوكمال | 958 | 1012 | 1245 | 3215 |
| الغفيرات | 572 | 602 | 664 | 1838 |
| الشلافة | 680 | 691 | 935 | 2306 |
| الشرفة الحمادية | 334 | 335 | 437 | 1103 |
| الجبالة | ؟ | ؟ | ؟ | 2653 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Medjahers, Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665

## 2-5-جدول بعدد السكان في قبائل الظهرة:

| القبيلة | الذكور | الإناث | العدد |
|---|---|---|---|
| مازونة | 1696 | 1490 | 1247 |
| اولاد معا الله | 829 | 902 | 249 |
| مزيلة | 1127 | 1314 | 1445 |
| تازفيت | 151 | 152 | 117 |
| عشعاشة | 1190 | 1173 | 1090 |
| مديونة | 914 | 980 | 887 |
| بنب زنطيس | 542 | 522 | 295 |
| زريفة | 173 | 174 | 184 |
| أولاد رياح | 341 | 394 | 441 |
| أولاد إبراهيم | 217 | 225 | 187 |
| أولاد سلامة | - | - | - |
| أولاد خلوف الجبالة | 564 | 574 | 724 |
| أولاد خلوف السواحلية | 519 | 560 | 545 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik du Dahra, Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444

## 6-2-جدول بعدد سكان قبيلة فليته:

| القبيلة | ذكور | إناث | أطفال |
|---|---|---|---|
| أولاد سيدي أحمد بن أحمد | 890 | 960 | 879 |
| أولاد سيدي يحي بن أحمد | 192 | 216 | 359 |
| الشوالة | 392 | 267 | 585 |
| أولاد سيدي يحي | 622 | 677 | 605 |
| العمامرة | 580 | 515 | 508 |
| الحدادثة | 431 | 541 | 505 |
| أولاد عامر | 781 | 744 | 734 |
| الحساسنة | 711 | 732 | 729 |
| أولاد سريد | 416 | 403 | 458 |
| بني درقن | 430 | 459 | 578 |
| أولاد رافع | 430 | 459 | 578 |
| أولاد يحي | 450 | 418 | 384 |
| بني يسعد | 900 | 844 | 806 |
| بنب لومة | 665 | 682 | 452 |
| أولاد راشد | 305 | 311 | 281 |
| أولاد بركات | 247 | 227 | 252 |
| أولاد بلحية | 1168 | 1216 | 1043 |
| العناترة | 296 | 205 | 431 |
| أولاد سيدي لزرق | 321 | 357 | 470 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des caidat des flittas, Op.Cit, PP 595, 598, 600, 625, 620, 619, 598, 589, 602, 609, 607, 605, 616, 614

**المبحث الثالث: الإمكانات العسكرية والبشرية.**

إن أول ما تقترحه هذه الجداول من قراءات، هي أن مجتمع الخلافة الشرقية ونظرا لطبيعة علاقاته مع السلطة المركزية (المخزن) و البايلك، وطبيعة العلاقة بين القبائل نفسها، نجده مجتمعا يحمل الكثير من القيمة لحمل السلاح، فعدد الرماة الوارد من خلال هذه الجداول وإذا قيس أو قورن بعدد الخيام يعطينا فكرة حول ما كانت تمثله عملية حمل السلاح لدى هذه القبائل، فعدد الخيام نجده يقارب عدد الرماة (أنظر الجدول الخاص بالسكن بالخلافة الشرقية)، بمعنى أن قيمة كل خيمة تتحدد بعدد رماها حيث يمكن اعتبارهم كقوة أو جيش احتياطي، فكل خيمة هي حريصة أن تتوفر على رماها، وهذا يؤشر على أن مجتمع الخلافة الشرقية كانت علاقاته تتسم ببنية عسكرية، وهي البنية التي ستظهر حاملي السلاح كفئة مميزة داخل القبيلة، فئة تحظى بكل التقدير والتثمين. وعادة ما يكون ذلك على حساب باقي الفئات في القبيلة، كفئة الفلاحين، أو فئة حاملي العلوم (الطلبة)، وبمعنى آخر نجد من آثار تثمين حمل السلاح هو أن ذلك كان يتم على حساب العمل الفلاحي (أنظر الجدول الخاص بمساحات الأراضي المزروعة).

فالقبيلة عندما تفرض نفسها خلال المواسم فإنها تستعرض فرسانها وبارودها، وهذا يظهر لنا مدى القيمة التي كان يحظى بها الفارس أو الرامي داخل القبيلة.

كل هذا يدفعنا إلى اقتراح هذه القراءة عن علاقة السياسي بالإيكولوجي، وكما أسلفنا سابقا حيث أن استغلال الأرض في الحدود الدنيا بمجتمع الخلافة الشرقية يجد تفسيره جزئيا في هذه العلاقة التي تربط القبيلة بمجالها الحيوي المقدس أي الأرض، وحمل السلاح والذي لا يثمن إلا بقدر ما دافع هذا السلاح عن حرمة وقدسية هذه الأرض.

فالتاريخ الاجتماعي للريف المغاربي هو في الواقع تاريخ الأجواد، أي أولئك الفرسان الشجعان المدافعين عن "**شرف القبيلة**"، أو تاريخ ذلك التكامل بين النبل البدوي ونبل الشرفي.

## 3-جداول بعدد الفرسان و الرماة:

### 3-1-جدول بعدد الفرسان والرماة في قبائل الظهرة:

| القبيلة | الفرسان | الرماة |
|---|---|---|
| مازونة | 239 | 551 |
| أولاد معا الله | 43 | 274 |
| مزيلة | 44 | 400 |
| تازقايت | 18 | 47 |
| عشعاشة | 20 | 428 |
| مديونة | 55 | 105 |
| بني زنطيس | 38 | 182 |
| زريفة | 09 | 63 |
| أولاد رياح | 15 | 115 |
| أولاد إبراهيم | 15 | 69 |
| أولاد سلامة | - | - |
| أولاد مخلوف الجبايلية | 29 | 201 |
| أولاد مخلوف السحايلية | 16 | 183 |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik du Dahra, Op.Cit, PP 641, 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470 | | |

### 3-2-جدول بعدد الرماة والفرسان بقبائل الشلف ومينا:

| القبيلة | الرماة | الفرسان |
|---|---|---|
| المكاحلية | 509 | 149 |
| المحال | 234 | 206 |
| عكرمة الشراقة | 668 | 295 |
| السحاري | 155 | 67 |
| أولاد خويدم | 518 | 132 |
| أولاد سيدي بوعبدالله | 320 | 120 |
| أولاد العباس | 627 | 156 |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Chelef et Mina, Op.Cit, PP 479, 442, 439, 499, 486, 457, 477, 489, 459, 465, 468, 445, 453. | | |

## 3-3-جدول بعدد الرماة والفرسان بقبائل بني وراغ:

| القبيلة | الرماة | الفرسان |
|---|---|---|
| بني وراغ | 709 | 491 |
| مكناسة | 93 | 275 |
| مطماطة | – | – |
| بني تيغرين | 151 | 204 |
| الحلوية | 177 | 204 |
| المعاصم | 15 | 57 |
| الكرايش | 115 | 269 |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni ouragh Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665 | | |

## 3-4-جدول بعدد الفرسان والرماة في قبيلة فليتة:

| القبيلة | فرسان | رماة |
|---|---|---|
| أولاد سيدي أحمد بن محمد | 122 | 278 |
| أولاد سيدي يحيى بن أحمد | 24 | 93 |
| الشوالة | 41 | 193 |
| أولاد سيدي يحيى | 36 | 226 |
| العمامرة | 59 | 247 |
| الحرارثة | 54 | 230 |
| أولاد عامر | 54 | 285 |
| الحساسنة | 61 | 209 |
| أولاد سريد | 38 | 150 |
| بني درقن | 80 | 118 |
| أولاد رافع | 24 | 87 |
| أولاد يحيى | 53 | 140 |
| بني يسعد | 41 | 327 |
| بني لومة | 71 | 224 |
| أولاد راشد | 17 | 110 |
| أولاد بركات | 53 | 207 |
| أولاد بلحيه | 239 | 400 |
| العناترة | 109 | 229 |
| أولاد سيدي لزرق | 26 | 123 |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des caidat des flittas, Op.Cit, PP 595, 598, 600, 625, 620, 619, 598, 589, 602, 609, 607, 605, 616, 614 | | |

## 3-5-جدول بعدد الرماة والفرسان ببني مسلم:

| القبيلة | الرماة | الفرسان |
|---|---|---|
| بني مسلم | 188 | 169 |
| أولاد صابر | 57 | 67 |
| الشكالة | 88 | 49 |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni Meslem, Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470. | | |

## المبحث الرابع : التراتبية الاجتماعية وخصائصها:

لقد تميز مجتمع الخلافة الشرقية وهو مجتمع ريفي فلاحي، بتراتبية اجتماعية استمدت مشروعيتها من تسيير المقدس (الأتراك) لصلحاء المرابطين، ومن تسير العنف (الأجواد، السيف).

هذا وقد تميزت هذه التراتبية على النحو التالي:

### I-القبائل المتحالفة:

وهي القبائل التي كانت تتعامل مباشرة مع سلطة البايلك، بالتحالف معه، وهذا تحالف يتأسس بحكم النفوذ الروحي، الديني والاجتماعي لهذه القبائل.

لقد لجأ الأتراك عند استقرارهم بالجزائر إلى التحالف مع أبرز القبائل المرابطية، وذلك بمنحهم العديد من الامتيازات، كإعفاء هذه القبائل من بعض الالتزامات المالية، والضرائب وبعض الاتاوات، وتعيين زعماء هذه القبائل عن طريق الفرامانات السلطانية، ونظير هذه الامتيازات كانت القبائل المرابطية تلعب دور الوسيط بين سلطة البايلك والسكان، فكلفها البايلك بجمع الضرائب ببعض المناطق، وتسيير النزاعات الاجتماعية بين القبائل وتأمين طرق المواصلات في مناطق جغرافية معينة.

أما عن الشرعية التي كانت تستند اليها هذه القبائل المرابطية المتحالفة، تمثلت في أصولها الشريفة (الجينيالوجيا) أو من ممارستها الأخلاقية،وهو ما جعل الشريف والمرابط يتمتعان برأسمال رمزي، داخل المجتمع القبلي،مما سمح لهما ببسط سلطة روحية تتموقع فوق الرهانات العصبية والقبلية، وبالتالي التسيير السلمي للتناقضات الاجتماعية.

**I –1–قبيلة أو كونفدرالية أولاد سيدي بو عبد الله المغوفل :**

إذ تعتبر من أبرز القبائل التي تحالفت مع الأتراك، غداة دخولهم إلى الجزائر وساهمت هذه القبيلة مساهمة فعالة في احتواء ثورة قبائل المحال ضد الأتراك، كما نجد عائلة سيدي لعربي المخزنية تشارك مع البايلك في القضاء على ثورة بن شريف الدرقاوي، فكانت من أبرز العائلات في قبيلة أولاد سيدي بو عبد الله فكانت مكلفة من طرف البايلك بإدارة قبائل الشرق حين كان خليفة الشرق يعين من هذه العائلة.

إن أهم ما يلاحظ على القبائل المتحالفة بالخلافة الشرقية أن أصولها المرابطية و تميز سلطتها الروحية المؤسسة إما على الأصل **الشريف**، أو الورع والتقوى، وعلى أساس هذا الرأسمال الرمزي استطاعت هذه القبائل أن تحظى لدى العامة بالتوقير والاحترام والتميز، سواء كان هذا التميز معنوي (الأصل **الشريف** أو الوضع المرابطي) أو على المستوى المادي، حيث كانت هذه العائلات أو القبائل الشريفة أو المرابطية تحوز على حيازات وأملاك عقارية مهمة، هذه الحيازات التي هي في الأول والأخير إما محصلة لهبات أو أملاك وقفية للجد المؤسس لهذه القبيلة أو العائلة، والتي كانت تمنحها القبائل للمرابط أو **الشريف** ليكون مستقلا ماديا ولا يعيش الفاقة، مما يساعده في تسيير النزاعات داخل القبيلة بكل حيادية وهذا ما يفسر امتناع العديد من العائلات المرابطية والشريفة عن المصاهرة داخل القبيلة نفسها لأجل تحيد وتنزيه الدور التحكيمي للمرابط أو **الشريف**، أما عن أهم العائلات والقبائل المتحالفة بمجتمع الخلافة الشرق فهي:

**I –2–قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله المغوفل:** هذه القبيلة يجتمع فيها الأصل العربي المنحدر من قبائل المحال، والأصل الشريف، فسيدي بوعبد الله المغوفل يرجع نسبه إلى آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن طريق سيدي عبد السلام بن مشيش، أما سنده الصوفي فيرجع إلى الطريقة الشاذلية الدرقاوية.

**I –3–الزعامات عند أولاد سيدي بو عبد الله:**

تنقسم الزعامات عند البوعبدليين إلى زعامات زمنية سياسية وزعامات روحية صوفية[1].

**–الزعامات السياسية:** وهنا تبرز عائلة سيدي لعربي، وهي من أبرز العائلات التي توارثت السلطة والجاه منذ مجيء الأتراك إلى الناحية، ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الباب، هي أن عائلة البوعبدليين

[1] C. A. O. M, 1H56, Notices sur les chefs indigènes et les grandes familles 1849 – 1868.

هي في الأصل عائلة مرابطية لا سياسية، وسيدي بو عبد الله المغوفل هو أول من استطون بطحاء الشلف بعدما كان أجداده قد استوطنوا جبال الونشريس قادمين من المغرب الأقصى، وعند دخول الأتراك إلى الجزائر كان سيدي بو عبد الله من أبرز الشخصيات الدينية إلى جانب شخصية سيدي أحمد بن يوسف التي قدمت للأتراك المساعدة في سعيهم للجهاد ضد الإسبان، فكان لسيدي بو عبد الله الدور الكبير في التوسط بين الأتراك وقبائل سويد المتحالفة آنذاك مع الزيانيين.

وبعد استقرار الأتراك بالجزائر حظيت العائلة البوعبدلية بعديد الامتيازات الجبائية والعقارية لدى الأتراك والسكان المحليين، وهذا ما جعل بعض فروعها يتحول من الزعامة الروحية إلى الزعامة السياسية العسكرية، وهو فرع سيدي لعربي الذي كان يتزعم خلافة الشرق زمن الأتراك.

محمد ولد سيدي لعربي وهو خليفة الشرق غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر.

-سيدي عبد الله ولد سيدي لعربي الابن الأكبر للحاج محمد ولد سيدي العريبي.

-سيدي شعبان ولد سيدي لعربي آغا مينا والشلف وهو من خلف ابوه في خلافة الشرق بالمخزن الفرنسي،بعد أن كان من ابرز اغوات الامير بالخلافة الشرقية.

-سيدي محمد ولد سيدي لعربي وهو الابن الأصغر للحاج محمد ولد سيدي العريبي.

## I -4-الزعامات الروحية والدينية:

وهنا تبرز شخصية سيدي عدة بن غلام الله الذي تولى القضاء لدى الأمير عبد القادر،وكان لا يهتم بالشؤون السياسية، وسنأتي على تفصيل علاقته بالأمير عبد القادر كأنموذج لعلاقة الأمير بالزعامات الروحية، وتتوزع قبيلة أولاد سيدي بوعبد الله المغوفل إلى ثلاث أعراش متفرعة إلى عدة دواوير:

- **أولاد سيدي لعربي** ويتفرع هذا العرش إلى ثمانية دواوير وهي:
- أولاد بلخير، أولاد سيدي محي الدين، الزرالدة، الفريام، الدحمانية، أولاد سيدي عدة، السحاري، أولاد سيدي فغول.
- **أولاد سيدي عابد**: وتتفرع هذه القبيلة إلى دوار أولاد سيدي بوزيان.
- **قبيلة أولاد بوقعارة وتتفرع إلى دوارين هما**: الزراردية، والحوش.[1]

[1] - C.A.O.M, 10H53, OP.Cit, PP 479-480.

## I -5-قبائل بني مسلم:

تعتبر قبائل بني مسلم من أهم القبائل المتحالفة بجبال الونشريس الغربي، وكان آغاليك بني مسلم تخضع للسلطة مباشرة لخليفة الباي، حيث كانوا ملزمين بأداء مجموع من الالتزامات المباشرة للباي وهي:

1000 دورو يدفع في فصل الربيع.

5000 دورو تدفع في الحصاد.

وتتشكل هذه القبيلة من عرشيين أساسين هما أولاد بورياح وأولاد يعيش.

**قبيلة أولاد بورياح وتتشكل من الأعراش التالية:**

- الزاوية وتتفرع إلى أربعة دواوير: دوار الآغا شادلي، أولاد سيدي الطاهر، أولاد سيدي الشيخ، أولاد سيدي محمد.
- أولاد مبارك وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد بختة، أولاد يمينة، البغدادية.
- اولاد جازية ووتفرع غلى ثلاث دواوير وهي: المرازقية، المغارم، قاسية.
- أولاد علي بن سعيد وتتفرع إله خمسة دواوير وهي: الخلايلية، أولاد بغادين، أولاد فلاغ، المرارقية، العمارنية.
- بني مادون وتتفرع إلى دوار بني مادون.
- الغرارسة وتتفرع غلى دوار الغرارسة.
- أولاد سيدي الميلود تتفرع إلى دوار سيدي الميلود.

**قبيلة أولاد يعيش وتتشكل من أعراش تتفرع إلى دواوير:**

- أولاد بوشارب وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: المرازقة، الكراربة، العبايدية.
- أولاد عيسى وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد ليه، عقاربية، البخاتة.
- بنب مادون وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد عطية والمخاطرية.
- أولاد مراح وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: بن يطو، بن راشد، أولاد الطرابلية.
- اولاد زيان وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: العجمية، الشوايش، القدادرة.[1]
- أولاد سالم وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: المبارك، العربد، أولاد بختة.

[1] C.A.O.M, 10H53, Aghalik des Beni Meslem , PP 666-667.

- اولاد سيدي العربي أولاد سيدي الحاج.

**الشكالة وهي قبيلة تتشكل من ستة أعراش متفرعة إلى دواوير:**

- العوايلية وتتفرع إلى ستة دواوير وهي: الطوايب، البواشرية، المخاريف، الغوايشية، العمامرية، الهزازين.
- أولاد زينب وتتفرع إلى دوار أولاد زينب.
- العداوية وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: الشرافة، الكحل، أولاد عبد الرمان، الجبابرة.
- الفطانيس وتتفرع إلى دواريين هما: الزعايرية والمخاطرية
- أولاد سيدي أمحمد وتتفرع إلى ثلاث دواوير وهي : أولاد سيدي عدة،المخاطرية القبالة، الهراوات [1].

## I -6-زاوية سيدي أمحمد بن عودة

تصنف هذه الزاوية كأهم حليف لسلطة البايلك بالخلافة الشرقية، فقبائل زاوية سيدي محمد بن عودة والمتشكلة اساسا من خدام الولي الصالح سيدي محمد بن عودة والذي ينحدر من الولي الصالح سيدي يحي الصغير بن علي بن يحي.

ترجع كل الروايات مولده إلى سنة 972 هـ، 1564م ووفاته في 1034هـ، عند وفاته قامت قبيلة فليته ببناء ضريح لسيدي محمد بن عودة،و بفرض رعاية هذا الضريح قام كل عرش من أعراش فليته بتحرير عبد من عبيدهم وتزويجه بأجمل بنت من كل عرش، ومنحه أجمل الخيول وأكبر الخيام، والقطعان"[2]، فأهل زاوية سيدي محمد بن عودة هم أحفاد هؤلاء العبيد،الذين قدر عددهم سنة 1831 حوالي 250 [3] عائلة أغلبها من خدام سيدي محمد بن عودة، يصف الأستاذ الأستاذ أبو القاسم سعد الله سيدي محمد بن عودة بأنه هو حامي حصن مينة والذي يعتقد فيه أهل البادية والحاضرة[4].

---

[1] -C.A.O.M, 10H53, OP.Cit, P 671.

[2] -Delpech Adrien, Résumé Historique sur le soulèvement des Derkawa de la province d'oran, d'après la chronique d'elmosselem ben Mohammed BACH Deftar du bey Hassan de 1800 à 1813 (Hég 1215 à 1228), **IN Revue africaine**, 1874, PP 40-50.

[3] -Ibid.

[4] سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، 1998، ج 4، ص 45.

كان سيدي محمد بن عودة من علماء القرن الحادي عشر الذين شاركوا في درء الحملات الإسبانية على الإيالة الغربية، وتنسب إليه عدة قصائد من الشعر الشعبي وهي نوع من الجفريات التي يبشر فيها الجزائرين بخروج الغزاة من أرض الوطن إذ يقول فيها:

| | | |
|---|---|---|
| يَاَ سْبَايْنِي نْعِيدْلَكْ شِيَا يُوقَــــــعْ | ❖ | َوأصَنضتْ مَتْ يَقُولْ ضَرْوَكْ بَنْ ْعُــَودة |
| جَاتْ جْنُودْ لِلْوْطَنْ مَنْ كُلْ طْبَــْع | ❖ | مَخْتْلَفْ فِي أفْعَالْهَا دِينِء وَعْــــــــــدة |
| مُلْكْ اللَهْ ضَاقْ كُلْ مَا كَانْ وْسَــعْ | ❖ | وانْقَسْمَتْ الأرْضْ كِي جَنْبْ الفَــرْدَة |
| صَلِي صلي عْلَى النْبِي يَا مَنْ تَسْمعْ | ❖ | هَذَا الشِيِء قْرِيبْ مَا يَبْقَة لَبْــــــــدَا |
| صَلِي صَلِي عْلَى النْبِي يَا مَنْ تَسمَعْ | ❖ | واصَنَتْ مضا يْقولْ امْحَمَدْ بضنْ عُــــــودَة |
| فْلِيتِي مَعْروفْ مَنْ ذَرِيةْ الشَافَــــعْ | ❖ | امْشِي بْشِيرْ فَارحْ دَاخَلْ العْبَــَـــادَة[1] |

ونظرا للدور الذي لعبه سيدي محمد بن عودة في الجهاد والتعليم الروحي والديني، وقره الأتراك خاصة وأن قبيلة فليته كانت تجاهد ضده الإسبان تحت راية سيدي محمد بن عودة، مما جعل الباي محمد الكبير عقب الفتح الثاني لوهران سنة 1792، يقوم بتوسيع ضريح هذا **الولي الصالح** وأغدق عليه بالهدايا، وفي ذلك يقول صاحب الثغر الجماني :"**بني مشهد الولي الصالح الذي اشتهرت ولايته في البلاد حتى أمته الزوار من كل واد، ذي الكرامات المتصلة على ممر الأحيان والبركات، التي يشهر بها العيان والفضائل المشهودة السيد محمد بن عودة نفعنا الله به وجعلنا من المتعلقين بسببه بناء عجيبا زيد به الضريح بها، وقاد له الزوار قهرا**"[2].

[1]-مفلاح محمد، **غليزان مقاومات وثورات من 1500 إلى 1914**، دار الأديب 2010، ص 30.

[2] ابن سحنون، نفس المرجع، ص 132.

## I -8-الزعامات بآغاليك بني مسلم:

| القبيلة | الرتبة | القبيلة | السيرة |
|---|---|---|---|
| سيدي الشاذلي | آغا | أغاليك بني مسلم | ينحدر من عائلة مرابطية ترجع أصولها إلى أولاد سيدي يونس وسيدي علي وهذا حسب الرواية الشفهية<br>ثبته الأمير عبد القادر بمنصور كأغا لبني مسلم كما شراك في انتفاضة بومعزة إلى أن استسلم للفرنسيين سنة 1847. |
| قلواز ولد الحاج محمد | قايد | أولاد بورياح | ينحدر من عائلة عربية من الأجواد وتوارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر كما ناصر وشارك في ثورة بومعزة. |
| محمد ولد عبد الواحد | قايد | اولاد يعيش | ينحدر من عائلة عربية من الأجواد توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر وكان من أبرز أنصار بومعزة. |
| عمارة بوشاقور | قايد | الشكالة | ينحدر من عائلة امتزج فيها العنصر العربي والعنصر البربري وهو صديق الآغا سيد الشاذلي وكان محط ثقة الأمير عبد القادر الذي عينه في منصب ولد سيدي لعربي عند تمرده كان من أبرز مناصري بومعزة |
| الميلود بن زلال | قايد | أولاد صابر | ينحدر من عائلة عربية من الأجواد، توراثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر كان من أبرز أنصار بومعزة. |
| Source : C.A.O.M, 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, Beni Meselem, 1850. | | | |

## II-قبائل الرعية بالخلافة الشرقية:

نقصد بقائل الرعية تلك المجموعات السكانية الخاضعة مباشرة لسلطة البايلك والتي تراقبها قبائل المخزن والحاميات التركية، وتعبر أراضيها الحملات العسكرية المكلفة بجباية الضرائب.[1]

إن أهم ما يميز قبائل الرعية بالخلافة الشرقية أنها قبائل كانت تقع على الطريق السلطاني فكانت بذلك عرضة للحملات العسكرية والضغوطات الجبائية، ومن اهم هذه القبائل قبيلة مجاهر وفليته والشلف ومينا، ومما يميزها على المستوى الاثني أن أصولها عربية هلالية، أما ما يميزها على المستوى الجغرافي فهي قبائل تشغل أهم السهول الخصبة المنتجة لكافة أنواع الحبوب (سهل مينة، وسهول شلف)، وهذا ما جعلها عرضة لضغوطات ضريبية قوية من طرف المخزن و البايلك الذي كان يرغمها على بيع محاصيلها الزراعية بأسعار زهيدة، ومنعها من الاتصال بالقبائل المعادية للبايلك أو الممتنعة عن نفوذه، كما حضر عنها شراء البنادق واقتناء البارود[2]، هذا وبغرض إحكام السيطرة على هذه القبائل قسمها البايلك إلى عدة مجموعات، منها مجموعة تخضع مباشرة لسلطة الباي، ومن أبرز هذه القبائل بالخلافة الشرقية قبيلة مجاهرو فليته اللتان صنفتا كرعية بدءا من سنة 1808 عقب مشاركتها في ثورة درقاوة فصنفت قبيلة فليته إلى قايدة فليته يشرف عليها قائد تركي كان يقيم بزمورة، وكانت هذه القايدة لا تخضع لسلطة الدواير ولا لسلطة الزمالة.

---

[1]-سعيدوني ناصر الدين، مرجع سابق، ص 107.

[2]- نفس المرجع.

### II-1-القبائل وتفرعاتها في فليته:

**أ. قبيلة أولاد سيدي أحمد بن محمد، وهي تتشكل من ثمانية أعراش تتفرع إلى دواوير كالشكل الآتي:**

- أولاد سيدي بن يمينة وتتفرع إلى تسعة دواوير وهي: أولاد الآغا،البعايدية، الكوادرية، لجحال المنور، لاغات، المحالات؟، المشاهد، الحاج أحمد، الخلايفية.
- أولاد سيدي بخدة وتتفرع إلى ستة دواوير وهي: أولاد سيدي بقاسم، أولاد سيدي أمحمد، الطرابجية، أولاد سيدي بوطيلة، أولاد سيدي أحمد بلعربي، أولاد سيدي بن مصطفى.
- أولاد سيدي المصطفى وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد إسماعيل، أولاد سيدي الجيلالي.
- أولاد سيدي بلعالية وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد سيدي عدة بن يحي، أولاد سيدي البودالي.
- العمامرة وتتفرع إلى دوارين هما: القراينية، أولاد سيدي جلول بن عمار.
- أولاد سيد أحمد وتتفرع إلى دوار واحد هو أولاد الحاج يحي.
- اولاد سيدي علي وتتفرع إلى دوار واحد هو أولاد عبد القادر.
- أولاد بن شاعة وتتفرع إلى دوار واحد هو أولاد بن شعشوعة.

**ب. قبيلة أولاد سيدي يحي بن أحمد وهي تتشكل من عرشين يتفرعان إلى دواوير على الشكل الآتي:**

- أولاد سيدي عدة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد سيدي عدة، العوايسة، أولاد سيدي أحمد.
- أولاد سيدي يحي بن أحمد وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: البيض، أولاد سيدي العربي، بن عيشة، العساسلية.[1]

**ت. قبيلة الشوالة وهي تتشكل من ثلاث أعراش تتفرع إلى دواوير على الشكل الآتي:**

- أولاد سيدي العربي وتتفرع إلى ثلاث دواوير وهي: القدادرة، المرادنية، أولاد الطواف.
- تاسيارت وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد سيدي عدة، أولاد سيدي العربي، شعالة.

[1] -C.A.O.M, 10H53, CAIDAT Des Flittas,Op.Cit , P610.

- أولاد سيدي بلقاسم وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: أولاد الحاج، أولاد سيدي أحمد، القرارية، لشناف، أولاد سيدي المختار.[1]

**ث. قبيلة أولاد سيدي يحي وهي تتشكل من خمسة أعراش تتفرع إلى دواوير:**

- أولاد بوخدو وتتفرع إلى دوارين هما: المفاعلية، العوامرية.
- أولاد موسى وتتفرع إلى دوارين هما: القرادل، النواسفية.
- العبابسة وتتفرع إلى أربعة دواوير هما: المحاجبية، القراوجلية، الفواطميّة، المنونشية.
- العصايمية وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الشوايلة، أولاد العربي، الطواره.
- لغواط وتتفرع إلى دوارين هما: العزازيزية، الكرايفية.[2]

**ج. قبيلة العمامرة وهي تتشكل من خمسة أعراش رئيسية تتفرع إلى دواوير على الشكل الآتي:**

- أولاد سيدي عبد الرحمن وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: السنايسة، الحرايش، لحجاج.
- بن جلول وتتفرع غلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد أمحمد، القدادرة، الرواشدية.
- أولاد سيدي يحي وتتفرع إلى دوارين هما: المحاتمية، أولاد سيدي بن قادة.
- الفغايلة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الحراجمية، أولاد سيدي سليمان، الزهايرية.
- أولاد سيدي قادة بن عمار وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد سيدي علي بن قادة، أولاد سيدي بن علي.[3]

**ح. قبيلة الحرارثة وهي تتشكل من ثلاثة أعراش رئيسية تتفرع إلى دواوير على الشكل الآتي:**

- أولاد عبد الله وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: القدادرة، الكمايدية،؟ بني سنسلة، الرواشدية، أولاد حسان.
- أولاد عبد الرحمن وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: العبابسة، الخوايرية، الرحايمية.
- أولاد عيايدة وتتفرع إلى دوارين هما:العيايدة، أولاد بن عيشة.[4]

**خ. قبيلة أولاد عامر وهي تتشكل من ثلاثة أعراش تتفرع إلى دواوير على الشكل الآتي:**

- أولاد عيسى بن حميدة وتتفرع غلى اربعة دواوير وهي: أولاد بوموسى، أولاد غانية، الهلال، الشواكي.

---

[1] - Ibid, P608
[2] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P611.
[3] - Ibid, P602
[4] - Ibid, P599.

- أولاد بن هلة وتتفرع إلى تسعة دواوير وهي: أولاد احمد، أولاد بن فاطمة، أولاد المختار، أولاد الحاج قدور، العبادلية، الشوايشية، الخمامسة، أولاد موسى، الفطايلية.
- زاوية بن عيسى وتتفرع إلى ستة دواوير وهي: العربات، السعادة، المعازيز، أولاد عبد الله، القعايلية، القعاسمية. [1]

**د. قبيلة الحساسنة وهي تتشكل من أربعة أعراش متفرعة إلى دواوير وهي:**

- الفاضيلية وتتفرع إلى دواوير وهي: الفضايلية، الجواته، القدوادرية.
- المصابحية وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: المزاحلية، أولاد الدحاوية، أولاد أمبارك.
- المقاديد وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الجراورية، الخدام، أولاد أحمد. [2]

**ذ. قبيلة أولاد سويد وهي تتشكل من عرشين يتفرعان إلى دواوير وهي:**

- أولاد علي وتتفرع إلى سبعة دواوير وهي: الخيوات، بن عودة، أولاد علال، أولاد زيان، المهادة، الخلالطة، الزروالية.
- أولاد سويد وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الجبابرة، السبايع، التهانين. [3]

**ر. بني درقن وهي قبيلة تتشكل من أربعة أعراش متفرعة إلى دواوير وهي:**

- أولاد عمار وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: الخدايدية، الغابة، الرواشدية، الطرارحية.
- السرونده وتتفرع إلى دوارين هما: الشرابين، الغيايدية.
- الخوالد وتتفرع إلى دوار واحد وهو السنوسي.
- الهلايب وتتفرع إلى دوار واحد وهو أولاد الجيلالي. [4]

**ز. أولاد رافع وهي قبيلة تتشكل من عرشين متفرعتان إلى دوارين هما:**

- الدوايجية وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: دوار الدوايجية، دوار البغاديد، العقاقدة.
- أولاد سيدي طيفور وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد بن علي، العواقبية. [5]

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, Caidat Des Flittas,Op.Cit, PP 623-624.
[2] - Ibid, PP 589-590.
[3] - Ibid, PP 593-594.
[4] - Ibid, PP 596-597.
[5] - Ibid, P601

**س. أولاد يحي وهي قبيلة تتشكل من ثلاثة أعراش متفرعة إلى دواوير كما يلي:**

- أولاد الدرايز وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: الشرايلية، الزنادرة، أولاد عبد القادر، أولاد أحمد.
- الحلالبة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الزرايقية؟، الحلالبة، الزوارق.
- أولاد زيد وتتفرع إلى دوارين هما: الشغاغلة، الفطاطمة. [1]

**ش. بني يسعد وهي قبيلة تتشكل من ثلاثة أعراش متفرعة إلى دزاوير وهي:**

- المقاريح وتتفرع إلى ستة دواوير وهي: الخيايشية، المعامرية، أولاد عدة، الردايمية، أولاد بغايل، الزرايدية.
- أولاد عبد الرحمن وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: الروابح، أولاد بن أحمد، الجيلالي، الحلالسة، أولاد سعيد.
- المايع وتتفرع إلى ثمانية دواوير وهي: أولاد هنية الفواقة، الجلالطة، بوسعيد، أولاد يوسف، الصغايرية، أولاد هنية التحاته، العيارية، الحموزة. [2]

ص. **بني لومة وهي قبيلة تتشكل من ثلاثة أعراش متفرعة إلى دواوير وهي:**

- أولاد بن اسماعين وتتفرع إلى عشرة دواوير وهي: الصخارة، المرايمية، أولاد دحه، الزكارة، الزعاطة، الوعارشة، الحوارث الفواقه، أولاد بوقزمه، العصاصة، الحوارث التحاته.
- السفيان وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: القتايلية، أولاد عبد الرحيم، المشارير.
- تاحمامت وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: العمامرية، المرازقية، الرزازقه. [3]

**ض. أولاد راشد وهي قبيلة تتشكل من عرشين متفرعتان إلى دواوير:**

- المعايزية، وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: العوايل الكبار، أولاد سعد، العوايل الصغار، المزارفيه.
- الطوالبية وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد سعيد، السحاري، القواليل، الحفايمية. [4]

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P615.
[2] - Ibid, P617.
[3] - Ibid, P619.
[4] - Ibid, P 625.

**ش–أولاد بركات وهي قبيلة تتشكل من ثلاث أعراش متفرعة إلى دواوير:**

- العنايسية وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: العلايلية، أولاد الحاج الجيلالي، المجايبية، الخلايفية، الرزازقة، المدادحة، أولاد عبد الرحمن.
- الهواورة وتتفرع إلى دوارين هما: المدداحة، أولاد عبد الرحمن.
- القرارجه وتتفرع إلى ستة دواوير وهي: السعايدية، أولاد العبد، العوايسية، الخدايد، أولاد موسى، المساسكه.[1]

**ط. أولاد بلحية وهي تتشكل من تسعة أعراش متفرعة إلى دواوير وهي:**

- أولاد زيان وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: العزايزية، أولاد بوشعبة، أولاد بن عودة.
- أولاد موسى وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: المخاريز، أولاد العمري، الرزقات، العيايدة.
- أولاد مفلاح وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: الرحالة، المقاقطة، القلالطة، المعايزة.
- البعالة وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: النفاته، أولاد العيد، الغوايلية، القرايزية.
- الزغامة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: القصايح، الخوالة.
- أولاد سيدي أمد وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: العزارة، أولاد ديونا، أولاد معمر.
- السمار وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: الشنافة، المكايس، الزقاوت، أولاد عامر، الحوار.
- البلايمية وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد بوزينب، البوطمية.
- العلايجية وتتفرع إلى دوارين همتا: الشقافرة، العمامرة.[2]

---

[1] - C.A.O.M, 10H53,Op.Cit, PP 627-628
[2] - Ibid, P 611.

**ظ. العناترة وهي قبيلة تتشكل من ثلاثة أعراش وتتفرع إلى دواوير وهي:**

- أولاد محمد وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: الخبايزية، الغزالة، أولاد بوعزة، أولاد بلعيد.
- أولاد بن عبد الله.
- أولاد سيدي عبد القادر وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد أحمد، أولاد عبد القادر. [1]

**ع. أولاد سيدي لزرق وهي قبيلة تتشكل من ثلاثة أعراش تتفرع إلى دواوير وهي:**

- الفضايلية وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: دوار المشارة، أولاد سيدي العربي، البواعدية، الفضايلة، العبابسة.
- أولاد بوعزيز.
- أولاد بوعزة وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: الخدايمية، العلايلية، المعازيز، العدايلية. [2]

[1] - C.A.O.M, 10H53,Op.Cit, P 628
[2] - Ibid, P 606.

## II-2- الزعامات في قبيلة فليته:

إن أهم ما يميز الزعامات في فليته أنها كانت تجمع ما بين الأصول العربية الهلالية والأصول الشريفة والمرابطية.

**جدول الزعامات بفليته :**

| الزعيم | الرتبة | القبيلة | السيرة |
|---|---|---|---|
| مصطفى بن ضيف | قايد | فليته | ينحدر من قبيلة الدواير عين أول قايد لقبيلة فليته في المخزن الفرنسي، كان شديد الولاء للفرنسيين وهو من قاد مخزن مستغانم في القضاء على انتفاضة بومعزة سنة 1847. |
| بلحاج جلول | قايد | فليته | ينتمي إلى قبيلة أولاد بلحية العربية النبيلة وهو القائد الثاني لفليته، عينه الأمير عبد القادر قايد ثاني لفليته. بعد خرق معاهدة تافنة واستسلام فليته انضم إلى الفرنسيين وشارك مع مخزن مستغانم في القضاء على انتفاضة بومعزة. |
| المنورين الحاج | قايد | فليته | ينحدر من عائلة عربية توارثت القيادة |
| محمد بن خبزة | قايد | فليته | ينحدر من عائلة عربية توارثت القيادة |
| محمد بن جيلالي | قايد | فليته | ينحدر من عائلة عربية توارثت القيادة وكان آل بن جيلالي مكلفين بحراسة مطامير البايلك بفليته |
| الميلود بن صبح | قايد | الحساسنة | ينحدر من عائلة عربية توارثت القيادة |
| ولد أحمد بن جلول | قايد ثاني | الحساسنة | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| أحمد بخدة | قايد | بني درقن | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| عبد القادر بلعويدات | قائد ثاني | بني درقن | ينحدر من عائلة عربية مرابطية عريقة توارثت القيادة |
| الزير | قايد | الحرارثة | ينحدر من عائلة عربية توارثت القيادة. |

Source : C.A.O.M, 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, Caidat des Flittas, 1850

| الزعيم | الرتبة | القبيلة | السيرة |
|---|---|---|---|
| عدة بن جيلالي | قايد | أولاد رافع | ينحدر من عائلة عربية توارثت القيادة |
| محمد بن نابش | قايد ثاني | أولاد رافع | ينحدر من عائلة عربية أصلها شريف توارثت القيادة |
| سيدي يحي | قايد | العمامرة | ينحدر من عائلة أصلها شريف توارثت القيادة |
| الحاج بخدة | قايد ثاني | العمامرة | ينحدر من عائلة شريفة كان آخر من استسلم من فليته للسلطات الاستعمارية |
| أحمد بن فوضيل | قايد | أولاد سيدي لزرق | ينحدر من عائلة شريفة توارثت القيادة |
| أحمد بن يحي | قايد | أولاد سيدي يحي بن أحمد | ينحدر من عائلة شريفة توارثت القيادة |
| علي بن شهرة | قايد | أولاد سيدي ييحي | ينحدر من عائلة شريفة توارثت القيادة |
| الشيخ ولد يحي | قايد ثاني | أولاد سيدي يحي | ينحدر من عائلة شريفة توارثت القيادة |
| سيدي محمد بن عبد القادر | قايد | أولاد يحي | ينحدر من عائلة شريفة توارثت القيادة |
| الطاهر بن زلاعفة | قايد | بني يسعد | ينحدر من عائلة عربية نبيلة توارثت القيادة |
| محمد بن زخوية | قايد | بني لومة | ينحدر من عائلة عريقة توارثت القيادة |
| لزرق بن عابد | قايد | أولاد راشد | ينحدر من عائلة عربية عريقة وهو أخ بن عابد الذي كان خوجة لآغا فليته. |
| محمد بلجيلالي | قايد | أولاد عامر | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارت القيادة |
| عدة بن علو | قايد | أولاد بركات | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| يحي بوخنونة | قايد | أولاد بلحية | ينحدر من أصل عربي من عائلة توارثت القيادة |
| بركات | قايد | زاوية سيدي محمد بن عودة | كان مكلف بتسيير زاوية سيدي امحمد بن عودة |
| سيدي لزرق بن بوطيبة | قايد | سيدي الموهوب | كان مكلف بتسيير زاوية سيدي الموهوب وينحدر من عائلة مرابطية |

**Source** : C.A.O.M, 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, Caidat des Flittas, 1850

## II-3-قبائل مجاهر وتفرعاتها:

**أ. أولاد معلف وهي قبيلة تتشكل من خمس أعراش بسبعة عشر دوارا وهي:**

- الشرارية وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الكعباشية، المرابطين، الخرارشة.
- أولاد حمدان وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: العمايرية، الدنادنة، البراهمية.
- الحساينية وتتفرع إلى ستة دواوير وهي: العدايدية، الدوايرية، العوازنية،؟ الكسايسة، أولاد الغالي، الزرق.
- الشلايفية وتتفرع إلى دوارين هما: السلاطعة، الشهامة.
- أولاد شاقولا وتتفرع إلىثلاثة دواويروهي: أولاد عطية، الطرايفية، القلاوزية. [1]

**ب. أولاد شافع وهي قبيلة تتشكل من أربعة أعراش تتفرع إلى دواوير وهي:**

- القمارة وتتفرع إلى دوارين هما: البخايتية، الخدادية.
- الغابة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: دوار الغالي، البعايشية، الحوايلية.
- العوج وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: دوار أولاد داني، دوار العوج، الكرايمية.
- العوايسية وتتفرع غلى ثلاثة دواويروهي: الزوايرية، العرايسية، الكرايشية. [2]

**ت. الشرفة الحمادية وهي قبيلة تتشكل من ثلاثة أعراش تتفرع إلى دواوير وهي:**

- اولاد قدور وتتفرع إلى دوارين هما: دوار أولاد محمد ولد قدور، دوار أولاد الحاج الشوال.
- أولاد عدة وتتفرع إلى دوارين هما: دوار أولاد عدة، دوار الدوانية.
- أولاد شهيدة وتتفرع إلى دوارين هما: دوار أولاد طويل، دوار أولاد مختار. [3]

**ث. الجبايلية وهي قبيلة تتشكل من أربع أعراش تتفرق إلى دواوير وهي:**

- العرش الأول ويتفرع عنه ثلاثة دواوير وهي: البخايتية، أولاد سيد علي، أولاد بركات.
- العرش الثاني ويتفرع عنه خمسة دواوير وهي: أولاد الحاج، الشاوية، الشعايبية، الجايلية، أولاد الناصر.
- الجبايلية النوافة ويتفرع عنها ستة دواوير.

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, Aghalik des Medjahers, Op.Cit P 542.
[2] - Ibid, P 546
[3] - Ibid, PP 556-557.

- الجبايلية التحاتة ويتفرع عنها تسعة دواوير.[1]

ج. **الغفيرات وهي قبيلة تتشكل من ستة أعراش تتفرع إلى دواوير وهي:**

- الدرامين وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: دوار أولاد مختار، الكعاكع، الخواتمية.
- البرارشة وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد الحاج، الفواطمية، أولاد داخد، أولاد بلعالية.
- الخدايشية وتتفرع إلى دوارين هما: الخدايشية، الدعاديع.
- البيض وتتفرع إلى دوارين هما: دوار البيض، الدامية.
- أولاد حامد وتتفرع إلى دوار حامد.
- الجبابرة وتتفرع إلى دوار الجبابرة.[2]

ح. **الشلافة وهي قبيلة تتشكل من أربعة أعراش تتفرع إلى دواوير وهي:**

- أولاد بوراس وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: الرحايمية، أولاد بن عيسى، الجلادلية، أولاد العباس، الهدايدبة.
- الرزايقية وتتفرع إلى سنتة دواوير وهي: الخلايلية، السلامنية، الكماينية، البخاليل، المعازيز، أولاد العربي.
- الحشاشسطة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد الشارف، أولاد بو علي، أولاد الرزارية.
- عجيسية وتتفرع إلى ستة دواوير وهي: بني عفان، الشنانية، أولاد علي بن موسى، الدوارة، المحايطية، أولاد بغول.[3]

خ. **أولاد سيد عبد الله وهي قبيلة تتشكل من أربعة أعراش تتفرع إلى أربعة وثلاثون دوارا وهي:**

- أولاد بو عبسة وتتفرع إلى ستة دوارا وهي: أولاد بو عمار، أولاد داني، أولاد عطية، أولاد سنوسيّ، أولاد بن قدور، الهراوي، الغرايل، أولاد عمور، الجرايرية، أولاد زيتوني، أولاد تكوك، أولاد يوف، الحمايمية، الخرابشة، البكايرية، الزاوية.

---

[1] - Ibid, P 535
[2] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 544.
[3] - IBID, PP 562-563.

- الطواهرية وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: الغزازلة، أولاد عدة، أولاد الشراف، أولاد الحاج العربي.
- السوافلية وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الرمايلية، المواليد، الحماينية.
- أولاد سي يوسف وتتفرع إلى إحدى عشر دوار وهي: أولاد فغول، الدادرة، المناندة، أولاد سيدي أحمد، أولاد سيدي محمد بن مختار، اولاد بن يوسف، أولاد مهيدي، أولاد شايب الذراع، أولاد الطاهر بلطرش، الشهايدية، أولاد سيدي الماحي. [1]

د. **أولاد بوكمال وهي قبيلة تتشكل من ستة أعراش تتفرع إلى دواوير وهي:**

- أولاد سيدي عمار وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: دوار العزايل، دوار سيدي عمار، أولاد الخراشيش.
- المساعدة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الكوايرية، المساعدة، الزراقنية.
- أولاد المعارنة وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد بن عيسى، أولاد معارنة، المزارة، الحماتية.
- الرواونة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد عفان، أولاد شهيدة، الرواونة.
- أولاد عاكر وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد عامر، المجاجن، العمايرية، الروايزية.
- الهدارة وتتفرع إلى إثنتى عشر دوارا وهي: الشوالة، القدادرة، العوامرية، أولاد سيدي يوسف، المرايمية، الذرايفية، أولاد أحمد لكحل، أولاد بلكحل، أولاد سيدي بلخوصة، أولاد سيدي جلول، أولاد ممد، السلاهبية. [2]

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit PP 550-551.
[2] - IBID, PP 559-560.

## II-4-الزعامات في قبائل مجاهر: [1]

إن أهم ما يميز الزعامات بمجاهر هو ذلك الحضور القوي للنبل العربي والأصول الهلالية.

**جدول الزعامات بقبائل مجاهر**

| الزعيم | الرتبة | القبيلة | السيرة |
|---|---|---|---|
| البودالي بن مغنية | آغا | مجاهر الشراقة | ينتمي لعائلة أولاد بوكمال توارثت القيادة زمن الأتراك لعب دورا كبيرا في استسلام قبيلة مجاهر سنة 1841.<br>عين خليفة لمجاهر الشراقة في المخزن الفرنسي |
| قدولا بوطيبة | خليفة آغا | مجاهر الغرابة | ينحدر من عائلة عربية هلالية توارثت القيادة بأولاد معلف زمن الأتراك والأمير عبد القادر |
| الجيلالي بلزرق | قايد الآغا | مجاهر الغرابة | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة زمن الأتراك |
| سدي الطاهر بوقصعة | قايد | مجاهر الغرابة | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| الشارف بن **الشريف** | قايد | الغفيرات | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| قدور بن شعيب | قايد | أولاد حمدان | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| سي البشير | قايد | أولاد شافع | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة. |
| الشارف بن داني | قايد | سيدي عبد الله | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة وحيث كان أخوه آغا مجاهر عندما قتل في غزوة قادها الكولونيل بورجولي سنة 1844 ضد أولاد خلوف |
| سي محمد ولد حمو | قايد | الشرفة الحمادية | ينحدر من عائلة مرابطية توارثت القيادة |
| محمد بن عمار | قايد | أولاد بوكمال | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| بن عبو | قايد | العيايشة | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| العربي بن مرنة | قايد | أولاد رحمة | من عائلة عريقة كان من ابرز أنصار بومعزة |
| سيد عبد القادر بوحسون | قايد | الشرفة تاع سيدي عفيف | ينحدر من عائلة مرابطية وكان من أنصار بومعزة |

**Source** : C.A.O.M, 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, Aghalik des Medjahers, 1850.

[1] - C.A.O.M, 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, Aghalik des Medjahers, 1850.

## 5-II-قبائل الظهرة وتفرعاتها:

أ. **أولاد معا الله وهي قبيلة تتشكل من سبعة عشر عرشا يتفرع إلى دواوير وهي:**

- أولاد سيدي مبارك وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: أولاد الحاج علي، الشواقوبة، أولاد سيدي المختار، أولاد سيدي خالد، أولاد سيدي عبد الرحمن.
- السدايرية وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد طاهر، أولاد عبو.
- أولاد سيدي مفلاح وتتفرع إلى أولاد سيدي مفلاح.
- القصعة وتتفرع إلى دوار أولاد قدور بن أحمد.
- بن عمران وتتفرع إلى دوار بني عمران.
- أولاد زيان الشراقة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد زيان، أولاد الجيلالي، أولاد خيان.
- الملالحة وتتفرع إلى دزارين هما: أولاد العربي بن عيسى، الملالحة.
- أولاد يوسف وتتفرع إلى دوار أولاد يوسف.
- أولاد سيدي مسعود وتتفرع إلى دوار سيدي مسعود.
- أولاد سعادة وتتفرع إلى دوار أولاد علي بن موسى.
- أولاد زيان بشنين وتتفرع إلى دوار أولاد زيان.
- الزطايطية وتتفرع إلى دوار الزطايطية.
- زطايطية الجبل وتتفرع إلى دوار الزطايطية.
- أولاد بن شاعة وتتفرع إلى دوار أولاد سيدي يونس.
- الحلاولة وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد الشيخ، أولاد بن سعيد.
- أولاد حدو وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد عبد النور، أولاد الجيلالي بقدور، الزنانتية.
- أولاد علي بن موسى وتتفرع إلى دوار علي بن موسى.[1]

[1] - C.A.O.M, 10H53, Aghalik du Dahra Op.Cit, PP 479-480.

**ب. مزيلة وهي قبيلة تتشكل من عشرة أعراش متفرعة إلى دواوير وهي:**

- أولاد علي وتتفرع إلى إحدى عشر دوارا وهي: البحارة، أولاد الطيب، أولاد عبو، أولاد قاهر، بلعادة، أولاد قدور، بلمهدي، الكعايش، أولاد فلاح، أولاد سيدي فارس، أولاد الحاج بلفلوح، أولاد يوسف.
- أولاد حاوية وتتفرع إلى دوار الفغانين.
- أولاد سيدي تكورة وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: أولاد عدة، أولاد طاهر، الخواصمية، أولاد بن عيسى، أولاد الجيلالي بن جيلالي.
- أولاد الشيخ وتتفرع إلى سبعة دواوير وهي: الخلايفية، أهل شعيب، البخاته. الخشايشية، أولاد فارس خديه، الفرايش، أولاد سيد أحمد موسى.
- أولاد الحضري وتتفرع إلى سبعة دواوير وهي: المساعدية، أولاد سيدي بن يمينة، الوزازعة، الرفايفية، أولاد عيسى، المصافدية، الشعايبة.
- أولاد بوسعيد وتتفرع إلى خمسة دواويروهي: الهمامة، الطهايرية، القشارة، اشطامين، أولاد محمد بلقاسم.
- أولاد عزوز وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد قاردة، أولاد عزوز.
- أولاد عداد وتتفرع إلى دوار المعامرية.
- الطوارش وتتفرع إلى دوار أولاد الحاج قدور بلحيرش.
- أولاد بن شاعة وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد الملياني، أولاد بلقدور بن علي، أولاد سيدي أحمد الخروف، أولاد قدور بن محي الدين.[1]

ب.**تازقايت**: وهي قبيلة تتشكل من خمسة أعراش متفرعة إلى دواوير وهي:

- أولاد عيسى بن علي وتتفرع إلى دوار أولاد منصور.
- أولاد منصور وتتفرع إلى دوار أولاد لخضر بلحاج.
- أولاد موسى وتتفرع إلى دوار أولاد بو عمور.
- أولاد العمراوي وتتفرع غلى دوار أولاد سيدي سعيد.
- الهرايرية وتتفرع إلى دوار أولاد جلول.

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, PP 483-484.

- أولاد بن شاعة وتتفرع إلى دوار السايف. [1]

**ت.عشعاشة وهي قبيلة تتشكل من خمسة أعراش متفرعة إلى دواوير وهي:**

- الحشم وتتفرع إلى تسعة دواوير وهي: الرحمانية، أولاد إبراهيم، أولاد علي، بن زرارة، الرهالة، أولاد موسى، أولاج بن زيان، الجوايتية، الخرازه، أولاد يحي.
- أولاد عبد الباقي وتتفرع إلى ستة دواوير وهي: بني ميمون، أولاد سيدي يوسف، أولاد قدور، أولاد بن يحي، أولاد الحاج بلقاسم، الشرايفية.
- القنانشة وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد بورحمون، أولاد إبراهيم.
- العمامرة وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: الجبابرة، المزارقية، الزرارقة، البرادعية. [2]

**ث.مديونة وهي قبيلة تتشكل من سبعة أعراش متنوعة إلى دواوير وهي:**

- أولاد عثمان وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد جلول بلحاج، الحاج زكريا، أولاد بو عبد الله، أولاد دهان.
- أولاد صاحي وتتفرع إلى إلى دوارين هما: أولاد العربي بن صاحبي، أولاد بن أحمد.
- أولاد تواتي وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد عامر، أولاد عدة، أولاد العربي، أولاد بن أحمد.
- أولاد بوقنديل وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد محمد بن يحي، أولاد عبد الكريم، العبابشية، أولاد عغمور.
- أولاد يحي وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد محمد بن أحمد، أولاد زكريا، أولاد هلال.
- الكحايلية وتتفرع غلى خمسة دواوير وهي: أولاد سيدي عبد القادر، العوامرية، أولاد عيسى، الهلايلية، أولاد بن موسى.
- أولاد بن شاعة وتتفرع غلى دوارين هما: أولاد سيدي مصطفى، أولاد سيدي عبد الله. [3]

**ج. بني زنطيس وهي قبيلة تتشكل من إثنتى عشر عرشا متفرع إلى دواوير وهي:**

- بوعرفة وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: بوعشرية، أولاد الطيب، أولاد طيفور، أولاد خالفة.

---

[1] -C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 477.
[2] -Ibid, P 451.
[3] -Ibid, P 445.

- أولاد منصور وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد محمد، المرابعية، أولاد عبد الرحمن.
- أولاد سيدي سليمان وتتفرع غلى دوارين هما: الشواول، أولاد زيان.
- بني غليان وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد بوعراس، أولاد باهر.
- أولاد سيدي صالح وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد المازوني، أولاد سيدي الحاج.
- أولاد سيدي بوسعيد الزناتي وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد أحمد بن عمو، العرايمية.
- أولاد سيدي هدي وتتفرع إلى دوار سيدي هدي.
- أولاد بوشوفة وتتفرع إلى دوار علي بن مرزوق.
- أولاد سيدي عامر وتتفرع إلى دوار أولاد سيدي عامر.
- أولاد سيدي بوزيد وتتفرع إلى دوار متاع الصفصاف.
- بن حوي العمايري وتتفرع إلى دوار العمايرية.
- أولاد عدة بسلطان وتتفرع غلى دوار الحصاصنية. [1]

**ح. أولاد خلوف الجبالة وهي قبيلة تتشكل من ستة أعراش تتفرع إلى دواوير وهي:**

- أولاد بن تريك وتتفرع إلى دوارين هما: مراد بشريط، أولاد بودومة.
- طاقور وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد رازي، أولاد أحسن.
- شرفة الوعر وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: قوايسية، محايلية، الزوبة، أولاد سيدي بن طاهر.
- الملاحسة وتتفرع إلى دوارين هما: ملاحس، الغرابة.
- أولاد بريك الشراقة وتتفرع إلى دوار الطراشنية.
- مصاليط الشراقة وتتفرع إلى دوار بوزيان. [2]

**خ. أولاد خلوف السواحلية وهي قبيلة تتشكل من ستة أعراش متفرعة إلى دواوير وهي:**

- التلمساني وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الكرايمية، أولاد سيدي الشيخ، أولاد تلمساني.
- العرايسة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد خليفة، أولاد منصورية، الربايعية.
- الرزقاقرة وتتفرع إلى دوارين هما: غميرة، بلحاجية.
- أولاد سيدي البارودي وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد سيدي البارودي، الطرابة.

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 440.
[2] - Ibid, P 464.

- أولاد عبد الله الشراقة وتتفرع غلى دوار ظاهرات بن منصور.
- أولاد عبد الله الغرابة وتتفرع إلى دوار محمد بن مصطفى.
- زريفة وهي قبيلة تتشكل من أربعة أعراش تتفرع إلى أربعة دواوير. [1]

**د. أولاد رياح وهي قبيلة تتشكل من ثلاثة أعراش تتفرع غلى دواوير وهي:**

- العبايدية وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد جلول، العزارة.
- أولاد فريح بن منصور وتتفرع غلى ثلاثة دواوير وهي: الطوايعية، الهواينية، أولاد بوعزة.
- أولاد علي بن محمد وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: العباس، بوتزتايت، الشقارنية.[2]

**ذ. أولاد سيدي إبراهيم وهي قبيلة تتشكل من أربعة أعراش تتفرع إلى دواوير وهي:**

- المصالحية وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: أولاد عبد الرحمن، دحمانية، السنتيسية، أولاد إبراهيم، الصلايحية.
- دمارجي وتتفرع غلى دوارين هما: دوار دمارجي، دوار أولاد بلقايد.
- الجبابرة وتتفرع إلى دوار الجبابرة. [3]

**ر. أولاد سلامة وهي قبيلة تتشكل من ثلاثة أعراش تتفرع إلى دواوير وهي:**

- أولاد عدة وتتفرع إلى دوار أولاد سنوسي.
- أولاد خليفة وتتفرع إلى دوار العبايدية.
- علوجة وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: أولاد الحاج الخاين، أولاد بلجيلالي، أولاد للوش، أولاد سيدي العربي، الزعايرية. [4]

---

[1]-C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, P 464.
[2]-Ibid, P 457.
[3]-Ibid, P 488.
[4]-Ibid, P 431.

## II-6-الزعامات في قبائل الظهرة:

### جدول الزعامات بقبائل الظهرة :

| الزعيم | الوظيفة | القبيلة | السيرة |
|---|---|---|---|
| قدور بن رقيق | قايد | مازونة | ينحدر من عائلة كورغلية توارثت القيادة<br>انضم إلى الجيش الفرنسي برتبة نقيب باللفيف الأهلي مكلف بإعادة تنظيم سكان مازونة |
| عبد القادر بن حمادي | قايد | مازونة | ينحدر من عائلة عربية من الحضر بمازونة وكان يشتغل تحت سلطة قدور بن الرقيق. |
| قدور بن عبد الصدوق | قايد | مديونة | ينحدر من عائلة مرابطية عريقة، تصادم مع الثائر بومعزة عين قائدا بالمخزن الفرنسي تحت وصاية ولد سيدي لعربي سيدي عبد الله |
| بن شيبان | قايد | عشعاشة | ينحدر من عائلة عربية عريقة توتارثت القيادة زمن الأتراك وكان من أبرز المشاركين في ثورة بومعزة |
| الحاج أحمد بن محال | قايد | أولاد سلامة | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| سيدي غلام الله | قايد | أولاد سلامة | ينحدر من عائلة مرابطية البوعبدلية |
| الجيلالي ولد الحاج الخاين | آغا | بني زروال | وهو ابن آغا بني زروال الذي قتل عند غزو قبيلة أولاد خلوف من طرف الكولونيل بورجولي سنة 1844.<br>عينه آغا لبني زروال في المخزن الفرنسي ثم انسحب إلى زاوية سيدي لعربي |
| الحاج محمد بلعربي | قائد قياد | بني زروال | ينحدر من عائلة بربرية توارثت القيادة |
| الحاج الجيلالي بن عمار | قايد | أولاد معا الله | ينحدر من عائلة عربية عريقة كان من أبرز المشاركين في ثورة بومعزة. |
| بن مكي | قايد | أولاد معا الله | ينحدر من عائلة عربية عريقة كان يشتغل زمن الأتراك شاوش الماء بوهران، وعند احتلال وهران التحق بقبيلة أولاد معا الله حيث تزعم المقاومة بجبال الظهرة تحت سلطة الأمير عبد القادر<br>استسلم وأسره عبد الله ولد سيدي لعربي سنة 1844 وبعد إطلاق سراحه التحق بثورة بومعزة قايد أولاد معا الله بالمخزن الفرنسي. |
| الحاج المختار بن جبور | قايد | مزيلة | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| سي زروقي | قايد | مزيلة | ينحدر من قبيلة أولاد سيدي بخدة عينه الأمير كخليفة على الظهرة العربي وكان من أبرز قادة بومعزة عين قايد مزيلة في المخزن الفرنسي. |
| سي العيد | قايد | أولاد سيدي إبراهيم | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |

| | | | |
|---|---|---|---|
| قدور بن مختار | قايد | تازقايت | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| الحاج لكحل | قايد | أولاد خلوف | ينحدر من عائلة مرابطية بأولاد خلوف عرف بمقاومته القوية للاحتلال تحت راية الأمير عبد القادر ثم بومعزة.<br>استسلم وساهم في تزويد الفرنسيين بمعلومات هامة عن بومعزة عبد القايد أولاد خلوف في المخزن الفرنسي. |
| ولد الميولد بلجيلالي | قايد | أولاد خلوف السواحلية | ينحدر من عائلة عربية عريقة وهو ابن القايد بن الميلود بلحاج الذي قتل في صفوف الجيش الفرنسي. |
| محمد بلجيلالي | قايد | بني زنطيس | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| محمد بلخير | ايد | أولاد رياح | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| قدور بالحاج | قايد | زريفة | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة وكان من أبرز المشاركين في ثورة بومعزة. |

**Source** :C.A.O.M, 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, Aghalik du Dahra , 1850.

## III- قبائل أهل المخزن:

نقصد بقبائل أهل المخزن تلك القبائل التي كانت مكلفة بتقديم خدمات لمخزن الدواير والزمالة، وهي قبائل نجدها جغرافيا من ضمن قبائل الرعية أو من ضمن القبائل المستقلة الممتنعة، وهي قبائل حرص البايلك على إقرار مخزن الدواير والزمالة بأراضيها بعد فتح وهران 1791. كقبائل عكرمة، مجاهر، الشلف، ومينا والظهرة وفليته.

أما عن الخدمات التي كانت تقدمها قبائل أهل المخزن الفلاحة كخماسين أو تربية خيول البايلك أو حراسة مطامير البايلك، أو كفرقة عسكرية في جيش المخزن، لذا نجد هذه القبائل تنقسم إلى صنفين هما:

### III-1-قبائل أهل المخزن غير المسلحين:

**أ. في قبائل بني مسلم:**

وتمثل قبيلة أولاد صابر بآغاليك ببني مسلم أهم قبيلة، حيث كانت مكلفة بتربية وتوفير ما كان يحتاجه البايلك من خيول عربية أصيلة لصالح قبائل أو جيش المخزن.

وتتشكل قبيلة أولاد صابر من خمسة اعراش متفرقة إلى دواوير وهي :

- **الشراركة وتتفرع إلى دوارين هما:** زموش، بن خدة.
- **أولاد سيدي المهل وتتفرع إلى دوارين هما:** أولاد سيدي الموفق، أولاد سيدي الطاهر.
- أولاد **يحي وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي:** أولاد خليفة، أولاد قواسم، الزلايلية.
- **أولاد بوسعيد وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي:** زروقة، العدايلية، العقانية، أولاد بوسعيد.
- **أولاد يغمور وتتفرع إلى دوارين هما:** الحمايرية، المواهلة.[1]

**ب. في قبائل الشلف ومينا:**

- **المكاحلية وهي** قبيلة تتشكل من ثمان أعراش متفرعة إلى دواوير وهي:
- **عتبه وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي:** الشوادلية، أولاد الجيلالي، أولاد بن حوى، أولاد سيدي الطاهر بن حوى.
- **عبيد السدرة وتتفرع غلى أربعة دواوير وهي:** أولاد بكير، المهادة، أهل العريش، الشوارفية.

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, PP 671-672.

- **الزقاير وتتفرع غلى أربعة دواوير وهي:** الحطايطية،الهزازة، بن حوى، حمادة.
- **أولاد سيدي بوزيد وتتفرع إلى دوارين هما:** أولاد سلطان، أولاد سيدي بوزيد.
- **القطارنية وتتفرع إلى دوارين هما:** العبابسة، الشعايبية.
- **عمور وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي:** الزبايرية، براهيم، السعادنية.
- **أهل عتبة وتتفرع إلى دوار الخوادنة.**
- **الزوارة وتتفرع إلى دوار المقاقعة.** [1]

ت. **المحال:**

وهذه القبيلة كانت تابعة لسلطة آغا الدواير، وكانت مكلفة بتوفير قوة بـــ 50 فارس مسلح للبايلك، و لم يكن مسموحا لها ركوب الخيل إلا في حالة مرافقتها موكب الباي وتتشكل قبيلة المحال من أربعة أعراش تتفرع إلى دواوير وهي:

- **الخواونة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي:** العرايسية، القدادرة، الخواونة.
- **العدادة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي:** العدادة، العدادة العرابة، العدادة الشراقة.
- **أولاد أحمد بسلطان (المحال الأصليين) وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي:** الوهابة، أولاد علال، الخواونة.
- **القهايرية وتتفرع إلى سبعة دواوير وهي:** المهاورة، دوالة لعماش، الملالية، الشهانيز، أولاد سيدي الطاهر، المصاصحة. [2]
- **قبيلة أولاد أحمد:** وهي من أبرز قبائل عكرمة الشراقة، كانت تابعة لسلطة آغا الدواير حبث كانت مكلفة بتوفير قوة بخمسين فارس مسلح للمخزن والباي. [3]

وتتفرع قبيلة أولاد أحمد إلى ثلاثة دواوير وهي:

- الطواويل،
- الطرابة،
- القصارة. [4]

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, PP 397-398.
[2] - Ibid , PP 407-408.
[3] - Rhinn, (L), Op.Cit, P 53.
[4] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, PP 391-392.

**جدول بعدد الرماة والفرسان بقبائل الشلف ومينا:**

| القبيلة | الرماة | الفرسان |
|---|---|---|
| المكاحيلية | 509 | 149 |
| المحال | 234 | 206 |
| عكرمة الشراقة | 668 | 295 |
| السحاري | 155 | 67 |
| أولاد خويدم | 518 | 132 |
| أولاد سيدي بو عبد الله | 320 | 120 |
| أولاد العباس | 627 | 156 |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Chelef et Mina, Op.Cit, PP 479, 442, 439, 499, 486, 457, 477, 489, 459, 465, 468, 445, 453. | | |

## IV–قبائل المخزن المسلحين:

### أ. في قبائل الظهرة:

**مازونة**[*]: تتشكل أحياء مازونة من مجموعة من القبائل تتفرع إلى دواوير وهي تتميز بإثنيات مختلفة عربية تركية، كرغلية، بربرية ويهودية.

- **قصبة مازونة وتتشكل من خمسة أعراش** وهي: أولاد حمايت، أولاد الباي، أولاد علي بن كبير، أولاد أحمد، بطيوة.
- **بودلول ويتشكل هذا الحي من أربعة أعراش وهي**: أولاد أحمد الشيخ، أولاد سيدي عيسى، أولاد معمر، الشعاينية.
- **تيسارت ويتشكل هذا الحي من ستة أعراش وهي**: أولاد بخدة، الغرابة، أولاد رقيق، أولاد حميدة، أولاد الحاج الطيب، العوايل.
- **بوعلوفة وتتشكل من تسعة قبائل وهي**: المحاميد، أولاد بزيان، أولا بو يوسف، أولاد لعرج، أولاد القايد، أولاد العربي، الربايعية، أولاد البكير، المجابرية.
- **بومعطي ويتشكل هذا الحي من إحدى عشر قبيلة وهي**: الخناندة، الدرادشة، المعايشية، بني نياط، أولاد السايح، الكرايطية، أولاد سيدي أحمد بن يوسف، أولاد سعد، أولاد بالله، أولاد الميلود بلقايد، أولاد سيدي عمار.

[*]- كانت مازونة مقرا للقائد التركي الذي كان يشرف على قبائل مغراوة بجبال الظهرة .

- **أولاد مزيان ويتشكل هذا الحي من خمسة قبائل وهي:** حبوشة، اولاد سيدي أحمد بلخضر، أولاد بونية، أولاد محمد بقدور، أولاد الحاج عمار.[1]

هذا وتعتبر قبيلة أولاد سلامة المرابطية من ابرز قبائل المخزن المسلح بجبال الظهرة،حيث كانت تابعة لسلطة آغا الزمالة، فكانت مكلفة بتوفير قوة بمائة فارس مسلح ملحقة بجيش المخزن والباي[2].

وتنقسم قبيلة أولاد سلامة إلى ثلاثة أرعاش متفرعة إلى دواوير وهي:

- أولاد عدة وتتفرع هذه القبيلة إلى دوار أولاد سنوسي.
- أولاد خليفة وتتفرع إلى دوار العبايدية.
- علوجة وتتفرع هذه القبيلة إلى خمسة دواوير هي: أولاد الحاج الخاين، أولاد بلجيلالي، أولاد علوش، أولاد سيدي العربي، الزعايرية.[3]

**1- جدول بعدد الفرسان والرماة في قبائل الظهرة:**

| القبيلة | الفرسان | الرماة |
|---|---|---|
| **مازونة** | 239 | 551 |
| **أولاد معا الله** | 43 | 274 |
| **مزيلة** | 44 | 400 |
| **تازفيت** | 18 | 47 |
| **عشعاشة** | 20 | 428 |
| **مديونة** | 55 | 105 |
| **بني زنطيس** | 38 | 182 |
| **زريفة** | 09 | 63 |
| **أولاد رياح** | 15 | 115 |
| **أولاد إبراهيم** | 15 | 69 |
| **أولاد سلامة** | - | - |
| **أولاد مخلوف الجبايلية** | 29 | 201 |
| **أولاد مخلوف السحايلية** | **16** | **183** |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik du Dahra, Op.Cit, PP 641, 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470

[1] - C.A.O.M, 10H53, Op.Cit, PP 591-592.
[2]- Rhinn (L), Op.Cit, P53.
[3] - 10H53, Op.Cit, PP 431-432.

**ب.قبائل أهل المخزن المسلحين بفليته:**

- **زمورة:** وهي مركز نوبة عسكرية، وبها مقر إقامة القائد التركي على قبائل فليته، وتحتل زمورة مركزا أو موقعا استراتيجيا يتوسط فليته والشلف ومينا، مما يسهل على المخزن عملية مراقبة القبائل وجباية الضرائب.
- **قبيلة دواير فليته:** وكانت مكلفة بتوفير قوة بخمسة وعشرين فارسا مسلحا للبايلك.
- **قبيلة فليته أولاد بوعلي،** وكانت مكلفة بتوفير قوة مقدرة بستة فرسان مسلحين للبايلك.[1]

وفي مقابل أداء هذه الخدمات الفلاحية والعسكرية، حظيت قبائل أهل المخزن بعدة امتيازات كان أهمها:

- إعفاء ها من المطالب المخزنية.
- إعفاءها من الضرائب الإضافية كاللزمة والغرامة والمعونة والحكور.
- كانت تقدم للبايلك مساهمة بسدسي محاصيلها وبعض الخراف.
- كانت تتلقى السلاح والمؤونة والنقل مجانا من البايلك.[2]

**جدول بعدد الفرسان والرماة في قبيلة فليته:**

| القبيلة | فرسان | رماة |
|---|---|---|
| أولاد سيدي أحمد بن محمد | 122 | 278 |
| أولاد سيدي يحي بن أحمد | 24 | 93 |
| الشوالة | 41 | 193 |
| أولاد سيدي يحي | 36 | 226 |
| العمامرة | 59 | 247 |
| الحرارثة | 54 | 230 |
| أولاد عامر | 54 | 285 |
| الحساسنة | 61 | 209 |
| أولاد سريد | 38 | 150 |
| بني درقن | 80 | 118 |
| أولاد رافع | 24 | 87 |

[1] - Rhinn (L), Op.Cit, P54.

[2]- سعيدوني ناصر اتلدين، المرجع السابق، ص 107.

| | | |
|---|---|---|
| أولاد يحي | 53 | 140 |
| بني يسعد | 41 | 327 |
| بنى لومة | 71 | 224 |
| أولاد راشد | 17 | 110 |
| أولاد بركات | 53 | 207 |
| أولاد بلحيه | 239 | 400 |
| العناترة | 109 | 229 |
| أولاد سيدي لزرق | 26 | 123 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des caidat des flittas, Op.Cit, PP 595, 598, 600, 625, 620, 619, 598, 589, 602, 609, 607, 605, 616, 614

## V- الزعامات في قبائل مينا والشلف:

تتميز الزعامات بقبائل شلف ومينه بأنّها تنحدر من اصول عربية هلالية وكانت تصنف من ضمن قبائل الأجواد وهي قبائل معتدة بأصولها العربية، وكانت دائما من القبائل المتحالفة مع السلطة المركزية منذ عهد الموحدين والزيانين إلى الأتراك.

ولقد شكلت قبائل شلف ومينه تاريخيا نواة قبائل المحال التي قادها الزعييم حميد العبد في انتفاضته ضد الأتراكسنة 1516م

**جدول الزعامات في قبائل شلف و مينه:**

| الزعيم | الوظيفة | القبيلة | السيرة |
|---|---|---|---|
| بن علي بومدين | آغا | البهايج | ينحدر من عائلة عربية من المحال توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر حيث كان يشغل منصب قايد المحال عين بن علي بومدين آغا مينا وشلف بالمخزن الفرنسي وهو زعيم قبيلة السحاري. |
| أحمد بومدين | قايد | المحال | وهو ابن الآغا بن علي بومدين |
| قدور بن **الشريف** | قايد | أولاد أحمد | من عائلة عربية عريقة في المحال توارثت القيادة |
| الحبيب بن الحوش | قايد | أولاد بوغرارة | من عائلة عربية عريقة ومن أبرز المشاركين في ثورة بومعزة عين قايد في المخزن الفرنسي. |
| ولد الحاج محمد بن عودة | قايد | أهل أحمد بسلطان | من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة ورث منصب القيادة ورث منصب القيادة عن أخيه |
| محمد بلعربي | قايد | أولاد خويدم | من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة وكان من أبرز المشاركين في ثورة بومعزة بل أن يصبح قايد أولاد خويدم في المخزن الفرنسي. |
| سي محمود | قايد | أولاد العباس | من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة ومن أوفى أوفياء أولاد سيدي لعربي |
| سيدي بن عبد الله ولد سيدي لعربي | | | من عائلة سيدي لعربي المخزنية والمنحدرة من عائلة سيدي بو عبد الله المغوفل |
| سيدي شعبان ولد سيدي لعربي | | | |
| سيدي أحمد ولد سيدي لعربي | | | |
| الطاهر بلهاشمي | قايد | عكرمة الشراقة | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |

| | | | |
|---|---|---|---|
| العربي بلهاشمي | قايد | الحمادنة | ينحدر من عائلة عربية عريقة وكان من أبرز المشاركين في ثورة بومعزة |
| محمد بلخضر | قايد | الجرارة | من عائلة عربية عريقة وكان من أنصار بومعزة قبل أن يعين قائدا في المخزن الفرنسي |
| محمد المختار | قايد | أولاد عدة وخدام تيسارت | من عائلة مرابطية عريقة توارثت القيادة. |
| الحبيب بن مسعود | قايد | المرازيق وزاوية سيدي بن شاعة | من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| الحاج محمد ولد عابد | قايد ثاني | المرازيق وزاوية سيدي بن شاعة | من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة. |
| سي بغداد | قايد | المكاحلية | من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة |
| عبد القادر بن مجدوب | قايد | السحاري | من عائلة عربية عريقة كان من الشعراء الذين هجوا الأمير عبد القادر ومدحوا الفرنسيين. |

**Source :** C.A.O.M, 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, Chelef et Mina, 1850.

## VI-القبائل الممتنعة بالخلافة الشرقية:

ونقصد بها تلك القبائل المتحصنة بالجبال، والتي قدر الفرنسيون عددها عام 1830 م بـــ780000نسمة من مجموع السكان الإجمالي، والذي كان يقدر ب: 3200000 نسمة، ولو أن المؤرخ ناصر الدين سعيدوني يرجح أن عددهم الحقيقي كان أكثر من ذلك، على اعتبار أن سكان الإيالة غداة الاحتلال كان يتجاوز الثلاثة ملايين.[1]

إن القبائل الممتنعة بالخلافة الشرقية نجدها تنتشر بجبال الونشريس الغربي، وهي قبائل في معظمها ذات أصول بربرية زناتية (مغراوة) وكانت تخضع مباشرة لسلطة البايلك وصلتها الوحيدة كانت مع البايلك مباشرة و ذلك حفاظا على استقلاليتها.

هذاقد سعت سلطة البايلك إلى الحد من سلطة هذه القبائل و ذلك بالتحكم في الأسواق الموسمية والأسبوعية حتى تظهر سلطتها وتحكمها في الاقليم أو الناحية، فكانت سلطة البايلك تمنع التسوق والتبادل التجاري خارج الأسواق التي كانت تراقبها الحاميات التركية ورجال المخزن، وهذا ما أجبر تلك القبائل على دفع رسوم مستحقة على كل بضاعة محمولة إلى السوق قدرت بـــ 10%[2] من قيمة البضاعة، وعندما يعود كان السوق مكان الدعاية المضادة لسلطة البايلك فإن السلطة تلغيه أو تقوم بنقله إلى مكان آخر*.

ومن أبرز القبائل المستقلة بالخلافة الشرقية وحسب ما جاء في التقارير الواردة في مخطوط 10H53،نذكر وبالتفصيل القبائل التالية :[3]

- قبيلة بني وراغ وهي قبيلة تتشكل من فرعين أساسيين هما أولاد محمد وأولاد عصام، حيث تتفرع هاتان القبيلتان إلى أعراش ودواوير مقسمة كما يلي:

أ. **مريوة** وتتفرع إلى:

أولاد عمار ويتفرعون إلى سبعة دواوير وهي: أولاد عيسى، أولاد رابح، الزبايرية، أولاد طاهر بن معروف، أولاد بختة، أولاد بن عمار، الشراشة.

- الزناقلة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير: العدوي، المجابرة، أولاد خطور.

---

[1]- سعيدوني ناصر الدين، مرجع سابق، ص 109.

[2]- نفس المرجع، ص 110.

*- عندما لم تستجيب قبائل فليته لأوامر الامير عبد القادر بعدم المتاجرة مع الفرنسيين، قام الأمير بغلق سوق مينة للمواشي و سوق أولاد العباس عقابا لهذه القبائل.

[3] -C.A.O.M, 10H53, OP.Cit, P637.

- الوزاغنة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير: أولاد محمد بلقاسم، الرحمانية، أولاد حمادي.
- البوازلة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد بن عيسى، أولاد قعيد، أولاد حمادي.
- المرابطين وتتفرع إلى دوار أهل بن عدي.

ب.**أولاد علي**: وتتفرع هذه القبيلة إلى

- العبابية وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الجغاليل، أولاد بخدة، الفغايلية.
- الخدادية وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد الغالم، عزوازة، الدراقلية.
- أولاد العاصم وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: أولاد العربي، العلاول، الفضايلية، الحدادوة، الخدادم.
- أولاد خليفة وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد مداح، السراوغة، العطية، الحواريش.
- أولاد بلعيد وتتفرع إلى دوار المطالقة.
- أولاد عروة وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد سيدي أحمد وأولاد سيدي صحراوي. [1]

ت.**الجمولات**: وهي قبيلة تتشكل من أعراش وتتفرع إلى دواوير وهي:

**أولاد كيعال**: وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي:

- الجمولات وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاج بو علي، أولاد بوزيان، أولاد سيدي عمار.
- البعاشة وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: الطرابية، الرزاقلية، السحانين، أولاد الطيب.
- أولاد البوزيد المرابطين وتتفرع إلى دوارين: أولاد بوزيد، أولاد سيدي يعقوب.

**أولاد البخاري: وتتفرع إلى خمسة أعراش تتفرع إلى دواوير:**

- أولاد سليمان، أولاد حمادي، العزاز، أولاد طيب.
- أولاد سعادة وتفرع إلى دوارين هما: أولاد العربي، أولاد معمر.
- الحشابشة وتتفرع إلى دوار الحشابشة.
- أولاد خلاف وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد بوحسون، أولاد الهواري. [2]
- أولاد علون وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد شريف، أولاد المختار.

---

[1] -C.A.O.M, 10H53, OP.Cit, P638
[2] -Ibid,

أولاد العباس وتتشكل هذه القبيلة من أربعة أعراش تتفرع إلى دواوير:[1]

- أولاد أفغول وتتفرع إلى أربعة دواوير هي: أولاد صغير،أولاد معمر بن شريف، الطرابقية، العشعاشة.
- أولاد العربي وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد العربي، الشهايدية، أولاد ميمون.
- أولاد محمود وتتفرع إلى دوارين هما: مناسة، أولاد ممد.
- المسايسية وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد علاوة، أولاد ميلود، مسايسة.
- أولاد دافلاتن وتتشكل هذه القبيلة من سبع أعراش تتفرع إلى دواوير:
- البرانة وتتفرع إلى ستة دواوير وهي: أولاد بن عودة، أولاد الحاج أمحمد بو معروف، القصايد، أولاد بن خيرة، أولاد العالية، أولاد معروف.
- أولاد سعادة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد **الشريف** بن طاهر، أولاد روابح، أولاد مسعود.
- أولاد بوبلال وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: المخالفية، العماينية، الحساينية، أولاد العربي، أولاد عبو.
- أهل الغابة وتتفرع غلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد بوسعود، الغدادوة، الحراجيح.
- أولاد سيدي محمد بن عمار وتتفرع إلى أربعة دواوير: الموالوية، الروبية، أولاد سيد هاني، الجوازة.
- أولاد سيدي محمد بن شريف وتتفرع إلى دوارين هما: سيدي معروف، أولاد سيدي عدة.
- المرابطين وتتفرع إلى ثلاثة دواوير : السواحلية، أولاد خدة، عشعاشة.[2]

أولاد منجار وهي قبيلة تتفرع إلى ثلاثة دواوير[3]:

- أولاد منجور وتتفرع إلى ثلاثة دواوير: الزوارقة، أولاد عثمان، أولاد سعيد.
- القدير وتتفرع إلى ثلاثة دواوير: أولاد رحمان، أولاد غلام الله، أولاد عدة.
- أولاد عبد العزيز وتتفرع إلى تسعة دواوير وهي: أولاد حمو، الفنازرة، المشالفة، أولاد الحاج، أولاد العربي، الزمامه، أولاد سيدي الطيب، القرانية، الحمايدية.

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, OP.Cit P638
[2] -10H53,Op.Cit, P639.
[3] -Ibid.

أولاد زمور وهي قبيلة تتشكل من أعراش متفرقة إلى دواوير:

- العرايس وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الطرايبة، أولاد العربي، العيايدة.
- أولاد أحمد وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: السلاطنة، أولاد أمد، أولاد بن دالي.
- أولاد علي بوصالح وتتفرع إلى دوار أولاد علي بوصالح.
- أولاد خيثر وتتفرع إلى دوار أولاد خيثر.
- أولاد عابد وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد عمار، الحصايبية.
- أولاد عبد الرحمن وتتفرع إلى دوارين هما: الشوايعية، الغنايم.
- أولاد دحوة وتتفرع إلى دوار أولاد دحوة.
- أولاد سيدي واضح وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد بن غالية، أولاد بوراس، أولاد ملوكة[1].

**ث.الكرايش وهي قبيلة تنقسم إلى فريقين:** الكرايش العزابة والكرايش الشراقة.

**الكرايش الغرابة** وتتشكل من خمس أعراش وهي:

- أولاد أمبارك (أصولها من قبيلة المحال) وتتفرع إلى ثمانية دواوير وهي: أولاد خضرة، أولاد الحاج علي، أولاد رابح، أولاد الحاج محمد، الدغابرة، الذيبات، أولاد عمار، أولاد سعيد.
- بني زيجة وتتفرع إلى سبعة دواوير وهي: العطايلية، الغزول، القعية، الهوايل، الدوبات،أولاد طاهر، أولاد علي بن حمزة.
- أولاد الحاج طاهر وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد بوسليمان، أولاد الحاج الشيخ، أولاد الحاج الطاهر (وهم مرابطين بوزيجة).
- أولاد سيدي علي وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد سيدي علي، أولاد مداح (أصل واحد من بني تيغرين).[2]
- البرايك وتتفرع إلى دوارين وهما: أولاد سيدي الغالي، أولاد مخاطرية (أصل واحد مع أولاد لكرد).

**الكرايش الشراقة** وتتشكل من ثلاثة بطون تتفرع إلى دواوير:

[1] C.A.O.M, 10H53, OP.Cit, P639.
[2] -Ibid, PP 662-663.

- أولاد محله وتتفرع إلى ثمانية دواوير وهي: الذراوة، أولاد الميمون،أولاد العربي، أولاد شهالة، القاصف، السبخة، الدرارية.
- التوافيس وهي قبيلة تتفرع إلى تسعة دواوير وهي: أولاد ميمونة، المرايشية، الشلاغمة، أولاد سيدي يحي، أولاد سيدي عمار، أولاد سيدي أحمد، أولاد عبد الهادي، أولاد بختي، أولاد سيدي علي (كلهم مرابطين أصولهم عربية من بلاد التوافيس).[1]

**ج. المعاصم وهي قبيلة تتشكل من خمسة بطون تتفرع إلى دواوير:**

- القبايل وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد الحاج علي، أولاد الحاج بن علي، النوابة.
- أولاد بن عامر وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: الطوايب، أولاد الطاهر، البطايح، بلهواري.
- المعازة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: المعازو، البرايك، الحاج بن رابح.
- الهوارة وتتفرع إلى دوارين هما: محمد بن عمارة، معايزة قالد.
- بني وراغ قبالة وتتفرع إلى دوارين: البعاشة، طاهر المجودي.[2]

ح. **بني تيغرين وهي قبيلة تتشكل من أربعة بطون تتفرع إلى دواوير:**

- أولاد قويدر وتتفرع إلى ستة دواوير وهي: المشادية، أولاد قويدر، أولاد الطيب بن حمزة، أولاد سعيدة، أولاد محمد بن قويدر، الخوايجية.
- أولاد بو عبد الله وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد بن شهرة، العقاقبة، أولاد صحراوي، أولاد الطيب بن صحراوي.
- أولاد قويدر المرزاق وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد عطية بن قويدر، أولاد تاغزاليت، أولاد ميمون، أولاد سيدي العنتري.[3]

خ. **الحلوية وهي قبيلة تتشكل من عشرة أعراش تتفرع إلى قبائل ودواوير:**

حلوية الشراقة وتتشكل من ثمانية اعراش تتفرع إلى 29 قبيلة:

- أولاد عيسى وهي قبيلة بربرية زناتية.
- أولاد موسى وتتفرع إلى تسع دواوير وهي: أولاد قدور بن موسى، أولاد الحاج،بن علي بن جيشه، أولاد مقورة، أولاد يحي، أحمد بلحسان، الطرش، أولاد بن رابح.

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, OP.Cit, P664.
[2]- Ibid.
[3]- Ibid, PP 652-653.

حلوية الغرابة وتتشكل من أربع أعراش تتفرع إلى 19 فرقة متفرعة إلى دواوير وهي:

- الخدامة وتتفرع إلى سبعة دواوير وهي: الطواير، أولاد علي، أولاد بن قادة، المغايث، المحاوية، أولاد علي بن محمد.
- أولاد خليفة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد أحمد، أولاد قادة بن سالم، الحساسنة.
- أولاد بن علي وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: الجبايلية، الجيلالي بن قدور، عزيوة، أولاد علي بن حضرية، وهي عرش من مرابطين أولاد فارس.
- أولاد شريف وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: سيدي رابح بن بوسته، أولاد علال، العناصر، أولاد شريف وهي عرش من مرابطين أولاد شريف.
- أولاد بوهدة وتتفرع إلى دوارين وهي: أولاد أحمد بن رابح، الهوادة.
- ّأولاد مهدي وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: القنانشة، أولاد مهدي، زوالة.
- أولاد عمارة وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد عصمان، الرقاقشة.
- المرابطين وتتفرع إلى إلى ربعة دواوير وهي: نشار الحية، أولاد بن سعيد، أولاد بن عطية، أولاد سيدي أحمد.
- الغزالين وتتفرع إلى ستة دواوير وهي: أولاد بن سعيدة، أولاد سيدي حراث الفطامي، الزقاقور، الرزاينية، العواين.
- أولاد طلبة وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد عمارة، أولاد طلبه.[1]

**د. مطماطة وهي قبيلة تتشكل من ستة أعراش تتفرع إلى دواوير**

- سطوف وتتفرع إلة سبعة دواوير وهي: قدور لقرع، أولاد هني، الغلايمية، أولاد سعيد، أولاد سليمان، أولاد حماوة، أولاد زين النية.
- القلمان وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: أولاد ساسي، المدينة، أولاد أحمد، أولاد سيدي رابح، أولاد خلوف.
- الراقايع وتترفع إلى خمسة دواوير وهي: أولاد محمد،أولاد المعدة، أولاد سعيد، أولاد الحاج، أولاد عبد الله.

---

[1] - Ibid, PP 655-656-657.

- أهل عزرون وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي: أولاد بوعلي، الغوالم، الزماعمة، أولاد زينة، البخاش.
- الودان وتتفرع إلى خمسة دواوير وهي، أولاد سيدي موسى، الملالحة، الشعايبية، النهاين، المصاطفة، أولاد دحمانة.[1]

**ذ. مكناسة وهي قبيلة تتشكل من إحدى عشر عرشا متفرعة إلى ستة وعشرون دوارا:**

- بني موجي وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد عامر، أولاد سيدي معمر.
- الكماشين وتتفرع لثلاثة دواوير (أفخاذ) وهي: العزايز، الخجاجيل، المعاصمة.
- الهلاعب وتتفرع إلى دوار لولاد بومعزة بن واضح.
- عين زعاطين وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد بلوفة، الكراربة، أولاد المكايسة.
- القصبة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: القايم، الجحافة، أولاد أحمد.
- قرن الصغار وتتفرع إلى تسعة دواوير وهي: الروابحية، القرارية، علي بن موسى، الربايعية، الباغية، أولاد يحي، أولاد خلف الله احمد بلعربي، خيالة.
- بوبراطن وتتفرع إلى أربعة دواوير وهي: أولاد بوعزة، أولاد سيدي أحمد بن يوسف، أولاد بوعلي، القدادرة.[2]

**ر. أولاد بختة هي قبيلة تشكل قايدة تتكون من غثنين وعشرون دوارا:**

- الخرابيش وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: أولاد قدور بن خريس، أولاد علي بن عمار، أولاد أحمد بن سنوسي.
- العيايدة وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الصنايرة، السواحلة، العويسات.
- الطوايطية ووتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي:
- العصانين وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: القرابة، العصاصين، الطرش.
- أولاد محمد وتتفرع إلى ثلاثة دواوير وهي: الغزالية، أولاد بوحمان، أولاد محمد، شقراوة.
- أولاد بن علي وتتفرع إلى دوارين هما: أولاد عشعاشة، أولاد بوزيان.
- المرابطين: أولاد سيدي قاسم، أولاد سيدي جلول، أولاد سيدي محمد، الخروبة.[3]

---

[1] - C.A.O.M, 10H53, OP.Cit, PP 645-646.
[2] - Ibid.
[3] - Ibid, P653.

**جدول بعدد الرماة والفرسان بقبائل بني وراغ:**

| القبيلة | الرماة | الفرسان |
|---|---|---|
| بني وراغ | 709 | 491 |
| مكناسة | 93 | 275 |
| مطماطة | – | – |
| بني تيغرين | 151 | 204 |
| الحلوية | 177 | 204 |
| المعاصم | 15 | 57 |
| الكرايش | 115 | 269 |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni ouragh Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665 | | |

**الزعامات بآغاليك بني وراغ:**

إن أهم ما يشير في الزعامات بآغاليك بني وراغ هو جمعها بين الزعامة الروحية والزعامة السياسية، ومن أهم الزعامات نذكر:

**جدول الزعامات بآغاليك بني واراغ:**

| الزعيم | الرتبة | القبيلة | السيرة |
|---|---|---|---|
| محمد بلحاج | آغا | بني وراغ | ينحدر من أسرة مرابطية هي من أولاد سيدي عمار البوعبدلية حيث خلف عمه الآغا الحاج محمد في قيادة قبيلة مريوة زمن الباي حسن بآخر بايات وهران<br>عين الأيمير عبد القادر الآغا محمد بلحاج بقيادة قبائل مكناسة ومطماطة وأولاد محمد وهي تمثل نصف قبائل بني وراغ.<br>كلف الآغا محمد بلحاج القايد بن سليمان بتزعم قبيلة أولاد طوارس ويأتي ببني وراغ كما تقيد أبناء الآغا محمج بلحاج ببني وراغ وهو محمد بن عيسى وقدور بلحاج والجيلالي بلحاج. |
| الطيب بلخرسي | قايد | مريرة | ينحدر من عائلة أصولها بربرية توراثت القيادة منذ زمن الأتراك والأمير عبد القادر |
| قدور بن كساسي | قايد | أولاد بلفاتن | ينحدر من عائلة أصولها عربية توارثت القيادة منذ زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| الصافي بلحيرش | قايد | أولاد علي | ينحدر من عائلة أصولها بربرية توارثت القيادة من زمن الأتراك والأمير |

| | | | |
|---|---|---|---|
| قدور بالصغير | قايد | أولاد العباس | ينحدر من عائلة أصولها بربرية توراثت القيادة منذ زمن الأتراك والأمير. |
| لكحل بلحاج | قايد | أولاد منجار | ينحدر من عائلة أصولها بربرية توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| الحاج محمد آفغول | قايد | أولاد بوعلي | ينحدر من عائلة أصولها بربرية توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| هني بن سليمان | قايد | أولاد بوعلي | ينحدر من عائلة أصولها بربرية توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| أحمد بلعربي | قايد | أولاد بوعلي | ينحدر من عائلة أصولها بربرية توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| سيدي **المرابط** | قايد | الكجامة | فهو من الشراف يلقب بقندوز سيدي الحاج العربي المبارك زعيم الطيبة ومن أبرز مقدميها بالناحية. |
| الطاهر بن قبلية | قايد | مكناسة | ينحدر من عائلة أصولها بربرية توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| قدور لقرع | قايد | مطماطة | ينحدر من عائلة أصولها بربرية توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. حيث تربطه بالآغا محمد بلحاج علاقة مصاهرة. |
| محمد بن علي | قايد | بني تيغرين | ينحدر من عائلة أصولها بربرية توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| الطاهر بولنوار | قايد | بني تيغرين | ينحدر من عائلة عربية من الأجواد توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| محمد بن بصري | قايد | حلوية الشراقة | ينحدر من عائلة عربية عريقة من الأجواد توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| عبد الله بن سحنون | قايد | حلوية الغرابة | ينحدر من عائلة عربية عريقة من الأجواد توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| المختار بلحاج | قايد | الكرايش الشراقة | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| محي الدين | قايد | الكرايش الغرابة | ينحدر من عائلة عربية عريقة من الأجواد توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |
| بن عيسى | قايد | الهزازلية | ينحدر من عائلة عربية عريقة توارثت القيادة زمن الأتراك والأمير عبد القادر. |

**Source :** C.A.O.M, 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, Aghalik des beni ouragh, 1850.

## المبحث الخامس: قراءة في الواقع الاجتماعي بالخلافة الشرقية وأثره في مقاومة الأمير عبد القادر:

### علاقة الأمير عبد القادر والحاج محمد ولد سيدي لعربي أنموذجا:

لقد مثل الحاج محمد ولد سيدي لعربي أنموذجا لأهم وأبرز سلطة زمنية بالخلافة الشرقية، تواجه معها الأمير عبد القادر مواجهة طرحت العديد من الأسئلة والإشكالات،على اعتبار أنها كانت مواجهة بين سلطة الأمير المؤسسة على آلية فقهية وشرعية هي المبايعة، وسلطة الزعامات الزمنية المؤسسة على الولاء و العصبية القبلية.

فإشكالية العلاقة بين الأمير وولد سيد لعربي، أثارت العديد من المواقف والكتابات سواء كانت هذه الكتابات فرنسية أو كتابات تاريخية جزائرية، وذلك راجع حسب رأي المتواضع إلى أن هذه الإشكالية لم تدرس بعد في أبعادها المختلفة و لم تتجل بعد، كل رهاناتها الحقيقية خاصة الرهان الاجتماعي.

فمن خلال استعراضنا لموضوع التراتبية بمجتمع الخلافة الشرقية، حصرنا هذه التراتبية في صنفين من الزعامات يتأسس عليها التراتب الاجتماعي، الزعامة الروحية الدينية والتي كان دورها تحكيميا أخلاقيا غير قهريا، والزعامات الزمنية الحاملة للسلاح والتي تمارس سلطة قهرية على القبيلة.

تبرز عائلة سيدي بو عبد الله المغوفل كأنموذج لتلك الزعامة الجامعة بين السلطة الروحية أولا ثم السلطة الزمنية ثانيا[1]، ومن خلال هذا سنسعى إلى مقاربة موضوع التراتبية الاجتماعية وأثرها في المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر، ورصد حجم الرهانات السوسيولوجية (النسب، الولاء، العصبية، الزعامة) ودورها في أطوار الصراع بين الأمير عبد القادر والحاج محمد ولد سيدي لعربي.

ينتمي الحاج محمد ولد سيدي لعربي إلى أهم عائلة مخزنية بالخلافة الشرقية وهي عائلة أولاد سيدي عربي، التي كانت تتحكم في المجال الجغرافي الممتد بين وادي سلي شرقا ومنطقة البطحاء غربا، وجبال الظهرة والونشريس الغربي والمحال ومينة.

[1]- عن الدور الذي لعبه سيدي بوعبد الله المغوفل في دعم الأتراك يقول أبو القاسم سعد الله انه : "كان لإبني المغوفل ستة اولاد إثنان منهم رافقا الحملة العثمانية على تلمسان"، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ص 504.

ومما يلاحظ على عائلة أولاد سيدي عربي خصوصية الانتماء إلى أكبر طريقة صوفية بالخلافة الشرقية وهي الطريقة البوعبدلية والتي هي إحدى أهم فروع الطريقة الشاذلية الدرقاوية، والتي كانت تستقطب عديد القبائل إلى سلطتها الروحية والدينية.

عن البوعبدليين أولاد سيدي عربي يقول صاحب "الياقوتة": "**ومن شرفاء الشهرة أيضا أولاد سيدي بو عبد الله الشريف وهم أولاد سيدي لعربي فهم سادات وسلالة آل عبد مناف حازوا شرف الحسب والنسب وتطاولوا في الثورة على كل من كسب واحتسب مضت في القديم منهم ملوك وخلفاء وأمراء الدنيا والدين تجني إليهم الجبايات من كل قبيل وتخدمهم عرب سويد المخزومي جملة من غير تفضيل وملوك الأتراك تعظمهم جيلا بعد جيل غطت صولتهم كل صولة وحققت نجدتهم كل دولة ملكوا بزعاماتهم وعصيتهم الأحرار والعبيد وقهروا بسطوتهم كل جبار عنيد، ركبوا الأكتاف ومنحوا الأعراف ومروا الأخطاف ومن خفض لهم الجناح عزوا وارتفع ونال ما نالته وكذا من افتخر بهم افتخر ومن انتصر بهم انتصر أغنوا محل قاصر من صادر وراد يرحمون كل غريب ويصلون الأقصى والغريب، للعلماء في أموالهم الخط الوافر والمساكين من عطاياهم الغني التام للمسلم والكافر تقدهم الناس بالهدايا وتشد إليهم رحال المطايا لم يجنب ركب الوفد إذا جاء هو المرفد السخاء في أسلافهم وفيهم جبلة...**"[1]،من خلال هذا الوصف للمشرفي فنحن نقف أمام أنموذج عن تحول عائلة مرابطية في الأصل إلى عائلة مخزنية بالخلافة الشرقية، فتزعم أولاد سيدي لعربي للخلافة الشرقية زمن الحكم التركي، هو في الواقع محصلة تركيم لرأسمال رمزي فعال يتمثل في النسب **الشريف** والبركة للعائلة البوعبدلية. هذا ما سيسمح بإبداء الفرضية التالية، وهي أن السلطة الزمنية أو السياسية في بعض الحالات كانت تتأسس وتستمد وجودها وقوتها من الديني أولا ( البركة،**و**الجينيالوجيا)، فعائلة أولاد سيدي لعربي وقبل أن تصبح عائلة مخزنية تشتغل بالسلطة الزمنية وتسير العنف، فهي قبل ذلك عائلة حمالة لرأسمال رمزي فعال وقوي تمثل في انتسابها للعائلة المرابطية "أولاد سيدي بوعبد الله"، هذه العائلة التي حسب وصف المشرفي: كانت "**تحوز الشرف والنسب وتتطاول في الثورة على كل من كسب واحتسب**"،[2].

[1]- أبو حامد العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي الحسني الغريسي، "ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي أمحمد بن علي مجاجة"، مخطوط خاص من أرشيف الشيخ المهدي البوعبدلي ، الورقة 61-62.

[2]- نفس المصدر ،

لذا فتراكم الحسب والنسب أي الجينيالوجيا والثروة (رأسمال رمزي ورأسمال مادي) يؤديان إلى بروز النزعة نحو السلطة الزمنية القهرية، وهذا ما نجد عائلة سيدي لعربي تجسده بامتياز. من خلال وصف صاحب "الياقوتة" يبدو أن عائلة أولاد سيدي لعربي، كانت ذات وضع اجتماعي وديني وسياسي مميز زمن الأتراك، وهو الوضع الذي سيسعى الأمير عبد القادر إلى التعامل معه وهو (أي الأمير عبد القادر) الحمال بدوره لرأسمال رمزي قوي وفعال كالجنيالوجيا (النسب **الشريف**) والمبايعة (أمير المؤمنين).

قبل أن نفصل في تحليل علاقة الأمير عبد القادر بولد سيدي لعربي يبدولي من المنهجي أن نستقرء، الرهانات التي تحكمت في هذه العلاقة حسب ما جاءت به الأسطوغرافيا الوطنية، وذلك من خلال تعرضنا لثلاث مواقف لمؤرخين جزائريين تناولوا علاقة الأمير عبد القادر بولد سيدي العريي وهم المؤرخ مصطفى الأشرف، والأستاذ إسماعيل العربي والشيخ عبد الرحمن الجيلالي.

فمصطفى الأشرف من خلال كتابه الموسوم بـــ **الجزائر الأمة والمجتمع**[1] يضع صراع الأمير مع ولد سيدي لعربي في إطار أفق ماركسي،حيث إختزله في صراع بين الأمير و"**الإقطاعيين ومرتزقة الأتراك**[2]"، فولد سيدي عربي ما هو إلا إقطاعي ومرتزق من مرتزقة الأتراك، وهذه المقاربة لمصطفى الأشرف أجدها في رأي المتواضع تغيب الأفق التاريخي لهذا الصراع، وتكتفي بالأفق الإيدولوجي.

أما المؤرخ إسماعيل العربي ومن خلال كتابه الموسوم بـــ"**المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**"[3] فانه إختزل حركة تمرد ولد سيدي لعربي في إطار سعي هذا الأخير إلى اعتراف فرنسا بزعامته: " **لأن فرنسا لم تعترف بزعامتهم مثل ابن المخفي رئيس البرجية وسيدي لعربي وأن هؤلاء نشروا دعاية أن الأمير قد تخلى عن الحرب وأن ليس له الحق في الزكاة والضرائب**"[4].

بينما ذهب الشيخ عبد الرحمن الجيلالي في كتابه الموسوم بـــ **تاريخ الجزائر العام**[5] إلى حصر هذه العلاقة في إطار "**العصبية**"، "**حب الرئاسة**" و"**الغدر**" و"**التباغض**" حيث يقول:" **وأتباع**

---

[1] -Lachref (m), Algérie ,Nation et Société, S.N.E.D, 2$^{eme}$ Edition, P 54.
[2] - Ibid.
[3]- العربي إسماعيل، **المقومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1982، ص 219.
[4]- نفس المرجع، ص 11.
[5]- الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ لاجزائر العام**، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر، 1994.

**سيدي لعربي من أهل شلف في أخرين من المخالفين عليه، عصبية بغرب الجزائر فقاومتهم حتى رجعوا إلى الطاعة في ربيع الأول 1250 هـ الموافق لـ 11 جويلية 1834 ثم خصص أتباع سيدي لعربي بحركة قضت عليهم في مصب الشلال الأسفل وقبض على رئيسهم فأسره يوم 23 جمادى الأولى 1250 هـ الموافق لـ28 سبتمبر 1834م، ثم توفي بعد ذلك في السجن"**[1] ومبرزا السبب في توتر العلاقة بين الطرفيين و الذي يرجع حسبه إلى أن :"**عصيانهم قائما على التحاسد والتباغض القبلي الناشئ عن الرياسة**"[2]. ومع ذلك فإن الشيخ عبد الرحمن الجيلالي يؤكد على أن السبب الحقيقي في هذا النزاع هو الممانعة في أداء الضريبة: "**ومنهم من تأبى عن دفع الضريبة الإضافية التي فرضها الأمير عبد القادر أثناء فترة القتال فقالوا كبني عامر بأن لا يوجد مبرر لها بعد توقيع الهدنة وإبرام الصلح**"[3].

إن ما يمكن استخلاصه من عرض هذا النماذج من الأسطوغرافيا الوطنية، هو أن هذه الكتابات لم ترق إلى قراءة الصراع بين الأمير عبد القادر والزعامات المحلية خاصة تلك الموروثة عن زمن الحكم التركي في الجزائر، قراءة تضعنا في حقيقة ما وقع، بمعنى عدم اختزال هذه العلاقة المتوترة بين الأمير عبد القادر وتلك الزعامات في حدود "العصبية" و"العمالة" و"التباغض" وهذا ما يفقد "**الحقيقة**" التاريخية أبعادها ورهاناتها الواقعيةو الموضوعية.

فالمصادر التاريخية التي أمكننا الإطلاع عليها تؤكد و تبرز المكانة التي كان يحظى بها ولد سيدي لعربي غدة المبايعة الثانية للأمير عبد القادر والذي حسب صاحب "**المذكرات**" فإن الأمير عبد القادر كان يعي خصوصية هذه المكانة عندما ثبت ولد سيدي العريبي في منصبه السابق كخليفة للمقاطعة الشرقية وذلك باستشارة من والده الشيخ سيدي محي الدين: "إن الذي تولى تحرير رسم البيعة التعيين " **هو الأديب الفصيح البليغ السيد محمد بن الطاهر من أولاد بن حواء القاطنين بين الفج مينا**". ويضيف صاحب المذكرات قائلا:"**شرع في السفر ليأخذ عن البعداء فابتدأ رحلته إلى مواطن مينا وشلف، وما ولاها من لا محال وغيرهم، فجاء كل رئيس وافد بمن**

[1]- الجيلالي عبد الرحمن ، مرجع سابق،ص 92.
[2]- نفس المرجع .
[3]- نفس المرجع

**معه من قبيلته وفد الحاج محمد بن سيدي عريبي وكان الوالد سافر معه في تلك المدة فاستشاره في ولاية ابن عربي، فولاه خليفة على تلك النواحي كلها، إلى وادي الفضة".**[1]

إن ما يسترعي الانتباه في هذه الرواية ثلاثة نقاط هامة هي:

**أولا:**

أن أول خرجة للأمير عبد القادر مباشرة بعد مبايعته كانت نحو المنطقة الشرقية (الشلف، مينا، المحال وما والاها) وهذا في رأينا المتواضع يعكس العمق الاستراتيجي للمنطقة الشرقية اجتماعيا واقتصاديا.

**ثانيا:**

إن خروج الأمير إلى القبائل الشرقية لأخذ البيعة بنفسه من زعمائها، يظهر أن الأمير عبد القادر كان يسعى إلى تنظيم مجال سلطته السياسية على مبدأ ترابي( الحدود الجغرافية) وما يترتب عن أخذ هذه البيعة من خلق شبكة إدارية وجيش منظم لتفقد هذا المجال السياسي الترابي.

**ثالثا:**

الدور الاستشاري للشيخ سيدي محي الدين في تعيين الحاج محمد ولد سيدي لعربي فسيدي محي الدين كان من دعاة الاستمرارية فيما تعلق بزعامات العهد التركي، أي أنه لم يكن يدعو إلى القطيعة مع هذه الزعامات إدراكا منه لمكانتها وثقلها على المستوى الاجتماعي (العصبية) والسياسي (تحالفها مع سلطة البايلك) فكان دائم النصح لابنه عبد القادر: "**وقد أوصاك أبوك على المخزن بوصية التوفيق، الم تعلم ياسيدنا إن خمسة أعراش يكون الغزو بهم لا عليهم، وهم الدواير،والزمالة،والغرابة،والبرجية،والمكاحلية،وما من أولاد سيدي عريبي قد أضيف إليهم لأنهم المخزن الحقيقي وغيرهم أتباع لهم في القولة الشريفة،فالأربعة الأولى مخزن الباي والخامس مخزن الخليفة هذا هو الترتيب في دولة الأتراك.."**[2]، كما نجد صاحب "طرس الأخبار..." يؤكد على ما ذهب إليه المزاري من أن الشيخ سيدي محي الدين، كان يشير على ابنه عبد القادر بالاعتماد على المخزن عوض المرابطين: "**وقد توافر الخبر عن الثقات أنه أوصى ولده لما مات بوصايا منها : اياك ومشورة المرابطين من غريس، إن ادخلتهم في مشورتك خربوا ملكك**

[1]- مذكرات الأمير عبد القادر، مصدر سابق، ص ص 143-145.

[2]- "طلوع سعد السعود.."، مصدر سابق، ص 114.

**وفسدوا حكمك،بل أعرض عنهم وعلمك بأهل المخزن الذين كانوا مع الأتراك يعرفونك التأويل ويكفون عنك الأقاويل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**[1]".

والسبب في رأي "**المشرفي**" في ميل الشيخ سيدي محي الدين إلى التعامل مع المخزن التركي يرجع إلى موقفه المؤيد للأتراك ضد ثوار درقاوة فيقول : "**ولكن أبوه كان كذلك،ففي زمن دولة الأتراك لما ثار عليهم السيد عبد القادر بن شريف،كان الحاج محي الدين يعقد ثيابه وراء ظهره ويقاتل مع الأتراك حبا لحوز الرئاسة وطلب الجاه**"[2]

*مراحل الصراع بين الأمير عبد القادر والحاج محمد ولد سيدي العريبي:

من خلال المصادر* المعتمدة في هذا المحور من البحث فإننا نستطيع التمييز بين ثلاث مراحل هامة في صراع الأمير عبد القادر والحاج محمد ولد سيدي عربي.

**المرحلة الأولى:**

ونقصد بها المرحلة التي سبقت المواجهة العسكرية بين الطرفيين، فصاحب "**المذكرات**" نجده صامتا عن سبب تمرد ولد سيدي عريبي مكتفيا بالقول: "**وإذا بالبرجية ومن ولاهم من القبائل الشلفية إلى العطاف جاؤوا بالخليفة الحاج محمد،عندهم في البرج وتنازعوا ألا يتركونا**"[3].

عن قدوم الحاج محمد ولد سيدي عربي إلى مدينة البرج، لدى قدور بن المخفي زعيم البرجية نجد المراجع والكثير من المصادر التاريخية لا تتحدث ولا تفصل في حيثيات اجتماع البرج، إلا ما جاء به صاحب "**الياقوتة**"، الذي يورد أنه خلال هذا الاجتماع تمت مبايعة الحاج محمد ولد سيدي عربي زعيما على مخزن البرجية وباقي القبائل الشلفية وما ولاها حيث يقول المشرفي في ذلك:" **فعند ذلك ترك التوجه للدواير وتبوء عنان فرسه لقتال البرجية فبعثوا للحج محمد بن لعربي وبايعوه فقبل بيعتهم ولم يرد عليه واجتمعوا عليه**"[4].

هذه التفاصيل الخاصة بمبايعة الحاج محمد ولد سيدي لعربي من طرف القبائل المخزنية، كانت عمليا نقض لبيعة للأمير عبد القادر، والتي كانت في رأينا محصلة لمراسلات بين الأمير وولد سيدي عربي، لخصها صاحب "**المذكرات**" بأن ولد سيدي عربي كان قد كاتب الأمير مهددا إياه بأن"

[1]- أبو حامد المشرفي "طرس الاخبار ... " مصدر سابق ، الورقة 121.
[2]- نفس المصدر، الورقة 126.
[*]- نشير هنا إلى **مذكرات الأمير عبد القادر، مذكرات مصطفى بن التهامي**، كتاب **زبدة التاريخ و زهر الشماريخ، كتاب الياقوتة الوهاجة**، كتاب **طلوع سعد السعود، و طرس الأخبار**
[3]- **"مذكرات الأمر عبد القادر"**، مصدر سابق، ص 148.
[4]- **"ياقوتة النسب الوهاجة..."**، مصدر سابق، الورقة 74-76.

**من استخزى بالناس ذل ومن استقل برأيه زل"**[1]، حيث يعلق صاحب المذكرات على هذا الخطاب بأنه:"**كلام يمجه السمع ويستنصقه الطبع**..."، ليطيرح التساؤل عن مضمون هذا الكلام الذي يمجه السمع وستنقصه الطبع؟،هل كان كلاما في لا شرعية المهادنة مع الكفار؟، هل كان كلاما في وجوب نقض البيعة؟، هل كان كلاما في عدم شرعية أداء ضريبة المعاونة؟، هل كان كلاما في شرعية العصيان والتمرد؟

إن دعوة ولد سيدي عربي للأمير عبد القادر إلى عدم الاستئثار والاستفراد بالرأي وعدم الاستخفاف بالناس، يبرز لنا حجم الرهانات السوسيولوجية والدينية التي أحدثتها معاهدة ديمشيل والأمير عبد القادر، وما لجوء هذا الأخير إلى علماء فاس يستفتيهم في مسائل التمرد والعصيان والامتناع عن أداء الضرائب، إلا دليل على وقع تلك المعاهدة على قبائل بايلك الغرب وقع النازلة.[*]

إن عدم تمكننا من الوصول إلى مكاتب ولد سيدي لعربي إلى الأمير عبد القادر والتي لا تزال مجهولة إلى يومنا هذا، يصعب كثيرا من سعينا إلى وضع المواجهة بين الطرفين في مشروطيتها التاريخية.

أما عن مكاتيب ولد سيدي عربي لزعماء القبائل فإن كل من صاحب المذكرات والسيرة[**] يكشفان مضامينها فهي مكاتيب: "**كاتب بها القبائل يحضهم على مخالفة الأمير عبد القادر ونقض الكلمة وعدم الانقياد كأهل مازونة ومن ولاهم من الأعراب الصبحية وغيرها**...".[2]

حسب صاحب المذكرات دائما فإن رد فعل الأمير عبد القادر كان بأن كاتب ولد سيدي عربي وقبائل الشلفية: "**يعظهم ويناشدهم بتلطف فما زادهم ذلك منه إلا نفورا استكبارا في الأرض، ومكر السيء ولا يحيق المكي اكتسى إلا بأهله**"[3] ولنتساءل عن فحوى مكاتيب الأمير لولد سيدي لعربي والتي لا تزال بدورها مفقودة إلى يومنا هذا، مما يجعل النتائج المتوصل إليها في هذه المقاربة نتائج محدودة ونسبية.

[1]- **"مذكرات الأمير عبد القادر "**، مصدر سابق.
[*]- أنظر الفصل الثاني، مبحث السياسة الضرائبية للأمير عبد القادر.
[**]- **"مذكرات الأمير عبد القادر**، و كتاب **سيرة الأمير عبد** القادر و جهاده لمصطفى بن تهامي"
[2]-" **مذكرة الأمير عبد القادر"**، مصدر سابق، ص 149.
[3]- نفس المصدر.

**المرحلة الثانية:**

وهي المرحلة التي تبدأ بعدم استجابة ولد سيدي عربي لمكاتيب الأمير، الداعية إلى التلطف والعظة والمناشدة، حيث ستصبح المواجهة العسكرية بين الطرفين أمرا محتوما فالمواجهة العسكرية يضعها صاحب المذكرات في إطار مشروع مؤامرة حيكت من طرف المخزن القديم للإطاحة بسلطة الأمير عبد القادر الفتية : "**وإذا بالبرجية ومن والاهم من القبائل الشلفية إلى العطاف، جاؤوا بالخليفة الحاج محمد عندهم بالبرج وتنازعوا ألا يتركونا نذهب لإخوانهم المذكورين إلا أن يفنوا لأنهم حلف واحد**".[1]

عن هذا الحلف بين قبائل المخزن يذكر صاحب الياقوتة:"...**كذلك أولاد سيدي لعربي فقد كانت لأسلافهم النجدة...الملك فيها قاهر الرايس الأمجد والفارس المجد السيد حاج محمد بن لعربي على حج عبد القادر المذكور يوم جمع الجموع لقتال الدواير والزمالة وبعث لمخزن الأتراك البرجية ومن أنضاف إليهم يتوجهون معه لقتالهم فلم يساعدوه على قتالهم وقالوا له لنا معهم الإخاء والصحبة قديما و...هكذا ورضعنا معهم يد الدولة التركية وإخواننا في الدين والطين انتعصب أيها الأمير بالأخ على الأخ وكتب إليهم قدور بن الصحراوي البرجي للحج عبد القادر جوابا يرد عليه ما أراده منهم في قصيدة ملحونة:**

| | | |
|---|---|---|
| **وَجْهْ الصَرفْ عْلِيهَا اخْرُجِ يَا مْحَلا** | ❖ | **وقَـــــــالْ اغْــزُوا امَــــتْنَا** |
| **قُلْنَا مَا نَغْزَوْشْ لَأوْلادْ اَسَمـــــعِينْ** | ❖ | **هُمَا خَاوَتْنَا وخَاوَه فَي الــدَنْــيَا** |
| **ولَاجْدادْ أُوجَاقْ مَانَاشُو خَيْــفِينْ** | ❖ | **التُرْكْ الطْيَاقْ يَعَرْفُوا لَقْرَارْنَـــــا** |
| **كِيفْ ماَ قُلْنَا يْقُولُ غِيرْ أَمِــــينْ** | ❖ | **احْنَا حُرْمْ لِهُمْ أُو هُمَا حُرْمْ لِــينَا** |
| **بِنَا يزْدْمُوا عْدُوهمْ فِي البَرَيْــــــــنْ** | ❖ | **هَاذِي مَا فِينَا ولَا تْوَاتِي عْلِيــنَا".**[2]<br>**عْلِيــنَا".**[2] |

إن فرضية بروز الحلف المخزني الرامي إلى تقويض سلطة الأمير عبد القادر، نجدها تتأكد في كل المصادر التاريخية، خاصة وأن انتفاضة ولد سيدي عربي كانت مباشرة بعد انهزام الأمير عبد

---

[1]- نفس المصدر،(يشير هنا إلى دعوة الأمير قبائل الشلفية و البرجية للإلتحاق بالحملة التي كان يحضر لها للقضاء على جيشس مصطفى بن اسماعيل وكان ذلكبمعركة المهراز في معركة جويلية 1834، و التي انهزم فيها مصطفى بن اسماعيل هذا الأخير الذي كان قد هزم الأمير عبد القادر في معركة الحناية في 12 افريل 1834)

[2]- **"الياقوتة الوهاجة ..."** مصدر سابق، الورقة 72.

القادر أمام قوات مصطفى بن إسماعيل بموقعة الحنايا في 12 أفريل 1834، والتي كاد أن يهلك فيها الأمير لولا أن أنقذه أحد فرسانه، فصاحب كتاب" **زهر الشماريخ**..."[1] يضع تمرد ولد سيدي عربي كرد فعل مباشر لمعركة "الحنايا" حيث يقول: "**وتخلص الأمير عبد القادر من بينهم وبعد طلوع الشمس تراجع الناس إليه، وانكف راجعا بهم، إلى معسكر، ولما بلغ محمد بن عربي خبر الواقعة أظهر ما كان يخفيه من نبذ طاعة الأمير عبد القادر**..."[2] وكأني بالأمير عبد القادر يقع بين كفي كماشة، مخزن الدواير والزمالة من الغرب ومخزن البرجية وولد سيدي عربي من الشرق، حيث تبدوا سنة 1834 سنة انقلاب المخزن التركي على الأمير عبد القادر.

**المرحلة الثالثة:**

ونقصد بها مرحلة المواجهة العسكرية بين الأمير عبد القادر والحاج محمد ولد سيدي عربي، والتي سنعرض لها من خلال المصادر التي بين يدي حيث يأتي صاحب "**المذكرات**" على ذكر هذه المرحلة قائلا: "**ولما أن جاء الرسل بغير صواب، ولا مصحوبين بجواب توجهت وجهتنا إليهم ودارت الدائرة وعدنا عليهم وثنينا نحو حزبهم المتلاشي آعنة الخيل بجيش عرمرم كأنه حامل سيل ثم زدناهم في طلب المسالمة والملاطفة فازدادوا إعراضنا ومكانفة فعبأنا الرجل والخيل تعبئة الحروب وصففناهم صف من لا يلين ولا ينوي الحروب**..."[3] إلى أن يقول:"**وركبنا خيلنا منهم الطهور ومدافعنا تزمجر بهم وتصيح عليهم بالكور وحرقنا أعشاش قريتهم وقللنا سيوف بقيتهم وأخذ الناس ما وجدوه من سلع وافرة فكان غاية حسن الفال في المنافرة ومن الغد زدنا وراءهم واعتمدنا جلاءهم إلى قلعة بني راشد وبعد غد زدنا إلى وادي مينة فألزمناهم الجد المتناشد**...".[4]

أما صاحب "**زهرة الشمايخ** " فإن وصفه للواجهة بين الطرفين يبدو أكثر دقة: " **ولما بلغ ابن عربي خبر الواقعة أظهرها كان يخفيه من نبذ طاعة الأمير عبد القادر وجمع جموع الشلف ممن أجابه من عرب وزناته فنهض بهم إلى نواحي قلعة هوارة واستجاب بخليفة قدور بن المخفي وعسكروا قريبا من قصبة البرجــ فخرج إليهم الأمير في جيش كثيف من الحشم وبني راشد**

[1]- أبو عبد الله الأعرج السليماني، **زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ"**، تحقيق د.حساني مختار المكتبة الوطنية الجزائرية، د.ت، ص 290.

[2]- أبو عبد الله الأعرج السليماني ، المصدر السابق.

[3]- **"مذكرات الأمير عبد القادر"**، مصدر سابق، ص 149.

[4]- نفس المصدر،

**في الثامن من صفر سنة خمسين ومائتين وألف فهزمهم ودخل قصبة البرج وأضرمها نارا وكانت مقر ابن المخفي وارتحل الأمير إلى القلعة ففي أتباع ابن عربي بمجموعه بوادي مينة، فسار الأمير في أتباعهم وصادفهم القتال فهزمهم أقبح هزيمة وامتلأت أيدي جيشه من أسلابهم...".**[1]

أما صاحب "الياقوتة" فيروي المواجهة بين الطرفين بتفاصيل أخرى: "**فالتقى الجمعان بمدينة البرج وترك كل واحد لمحلته مقابلا للأخر وما بينهما إلا قرية البرج فاصلة بين المحليين ثم لما أصبح الصباح قامت الحرب بين الفريقين على سباق وحمى وطيستها من طلوع الشمس إلى صلاة العصر انهزمت محلة حج محمد بن عربي وغازت الخيل على الخيل مع بعد الهزيمة إلى الليل فلم ترجع خيل حج عبد القادر إلا برؤساء البرجية مقيدين بالسلاسل والأغلال ومعهم آمر الأمر وآت القرار والجاه يقال له غالبه... هكذا... فقبضتها سجعه ملحونة يقول قائلها:**

إِذَا كْتَبْ رَبِي انْجِيبُوا غَالْبَــا
وامْعَهَا وَلْدْ اَلمَخْفِي مْحَمْــدَه
وانْجبُوا زَلْبُونْ وأمَهْ عَافْــــيَا
مُولَاتْ الرَاسْ الْمْكَمْــــدَة[2]

إن الروايات الثلاث عند المواجهة بين الأمير عبد القادر والحاج محمد ولد سيدي لعربي، تبرز حجم الرهان السياسي الزعاماتي في هذا الصراع، والذي لا يقرء إلا على ضوء السياسة التي انتهجها الأمير، في القضاء على الامتيازات المتعددة للقبائل المخزنية، وذلك بفرض وتوطيد سلطته الترابية والمركزية على كل القبائل.

هذه المركزية التي ستتجسد في أماكن وفضاءات متعددة (معسكر، تاقدامت، مليانة، الزمالة، الدائرة) لا تعدوا إلا أحد أهم الميكانيزمات التي تتحكم في التعامل مع المجال السياسي، فكل مكان كان يقيم فيه الأمير هو في الواقع نقطة استدلال لحركة سلطته في المجال السياسي، وعليه فتعدد هذه الأماكن هو تعدد لنقط استدلال مجال سلطة الأمير عبد القادر، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإن ما يمكن استقراءه من هذه الروايات هو فعالية وقوة الرهان الديني في هذه المواجهة والذي نجده يبرز في نقض "البيعة"، على أساس أن الأمير كان قد هادن الفرنسيين وأن البيعة تأسست على جهاد الفرنسيين لا مهادنتهم وبالتالي، فإن الإبقاء على ضريبة المعاونة كان مثيرا لعدة إشكالات

[1]- **"زبدة التاريخ..."**، مصدر سابق، ص 290.
[2]- **"ياقوتة النسب الوهاجة ..."**، مصدر سابق، الورقة 72-73.

فقهية وشرعية وسياسية،سمحت للزعامات المخزنية وبعض الزعامات الروحية بتزعم حركات التمرد العصيان ضد سلطة الأمير عبد القادر، ومما تبرره هذه الروايات كذلك أنها تأتي على ذكر القبائل التي كانت في صف الأمير وتلك التي كانت ضده حيث يذكرها صاحب "**زبدة التاريخ**" وهي: **قبائل الحشم وقبائل بني راشد** أما القبائل المكونة لجيش ولد سيدي عربي فهي جموع قبائل الشلف من عرب وبربر زناتة* أي قبائل **المحال** فليته **الظهرة والونشريس** والتي كان عددها حوالي 31 قبيلة.

**المرحلة الرابعة:**

تجمع الروايات السابقة على أن ولد سيدي عربي انهزم في المعركة الأولى بقصبة البرج، وانهزم في المرة الثانية عند ضفاف وادي مينة، وهي منطقة نفوذ ولد سيدي عربي، أما عن سبب الهزيمتين فإن المصادر التاريخية تجمع على أن وقع الهزيمة التي ألحقها مصطفى بن سماعيل بجيش الأمير في موقعة الحنايا جعل, هذا الأخير يولي إهتماما خاصا بتنظيم جيشه وتسليحه بالأسلحة الحديثة،خاصة استعماله للمدفعية والبنادق الفرنسية،فكانأن اقتنى الأمير في هذه الفترة ألف[1] بندقية فرنسية الصنع وذلك حسب بنود المعاهدة الموقعة مع الجنرال ديمشال**

لقد كان من أهم نتائج هذه المواجهات:

- انهزام جيش ولد سيدي عربي وحليفه قدور بن المخفي ومصادرة خيوله وسبي أولاده.هذا الأخير
- فرار ولد سيدي عربي إلى مجانة.

---

*- عكس ما ذهبة إليه الأدبيات الاستعمارية، فان جموع شلف كانت تتكون من العرب وبربر زناتة و هذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا من إن اثنيات مجتمع الخلافة الشرقية كانت مندمجة مع بعضها البعض وكانت تتحرك في إطار التحالف القبلي و لم تكن هناك اية قطيعة بين العرب و البربر، وهذا ما يؤكد على العمل الجبار الذي قلام به الصلحاء بالمنطقة.

[1]-Yver.(G) …Op.Cit, P 308.

**- حسب القنصل دوماص فإن انتصار الأمير على مناوئيه من الزعامات لمخزنية يرجع إلى الدور الذي لعبه ضابط اللفيف الأجنبي الألماني Gestringer المدعو حميدو في تنظيم جيش الأمير بطريقة حديثة و ادخاله لسلاح المدفعية في معارك الأمير عبد القادر ،Yver.(G) …Op.Cit, P 156

كذلك نجد صاحب "**زبدة التاريخ**" يؤكد على الدور الذي لعبه ديميشال وقنصله لدى الأمير عبد الله عصبون في تنظيم الجيش و تزويده بالأسلحة الحديثة و المدربين: "و عندما هدأت الفتن بإستكانة الخارجيين ظهر للأمير أن يتخذ جندا منظما يغنيه عن الحشود و الجموع و يتفرغ للنظر فشان تكثير عدده و استكمال عدته و بلغ ذلك الجنرال دي ميشيل فإستراح لها وامر وكيله بحضرة الأمير بمساعدته و اعطائه الأراء في تحسيين و ترتيب هذا الجند و تكثير مدده وتقليمه وتدريبه و أرسل من طرفه معلمين ماهرين ومقارا من الضخائر الحربية، وقال أن الأمير بصدد القيام بأعباء الملك ولا يتم له إلا بالعساكر المنظمة و الجيوش المدربة وأما الحشود و الجموع غير المنظمة فلا تجدي نفعا ولا تستطيع جلبا ولا دفاعا فعجب الأمير و أهل بطانته من نصائح الجنرال و مساعدته وعدوا ذلك من مبادئ الإنسانية و الرغبة في دوام المسالمة، و نظم الأمير هذا الجيش إلى ثلاث فرق، فرقة المشاة و فرقة الخيالة و فرقة المدفعية ..." "**زبدة التاريخ** ..." مصدر سابق، ص ص 292-293.

- اعتذار القبائل الشلفية للأمير عبد القادر وخضوعها له.
- تعيين الأمير لأبي شاقور وهو من الشخصيات البارزة بقبيلة "صبيح" خليفة للشرق عوض ولد سيدي عربي، تجمع الكتابات التاريخية الفرنسية منها والوطنية على أن أسر الأمير عبد القادر لولد سيدي عربي وقع أثناء معركة مينة وهذا ما ذهب إليه صاحب المذكرات بأن" **لخليفة أي ولد سيدي عربي جاءه فأشهد عليه مكاتبه المصرحة بخلافته وإتقانه مع المندسين على بند البيعة وسجنه مع خواص مشورته...**".[1]

وخلافا لما ذهب إليه صاحب **المذكرات** عن أسر الأمير لولد سيدي عربي يذهب صاحب **زبدة التاريخ** إلى تفاصيل أكثر دقة عن عملية الأسر : " **وفي هذه الأثناء وفد على الأمير عبد القادر بحضرته الشيخ بلغماري رئيس أهل أنجاد وحليف الدواير السيد محمد بن عربي ومعه صهره محمد بن المراح، رئيس قبيلة أولاد خويدم، قدور بن المخفي، في جماعة من الأعيان والأشراف مظهرين الإنابة والرجوع إلى الطاعة والانخراط في سلك الجماعة، فأكرم الأمير نزلهم وأظهر الاعتناء بهم وبشر في وجوههم وأكثر السؤال عنهم، ولما عزموا على الانصراف قبض على الشيخ ابن غماري وابن عربي وابن المراح وهم ما هم فيه في قومهم واعتقلهم وسرح من سرح وهلك ابن عربي وصهره في اعتقالهما، أما ابن الغفاري فإنه فر من حبسه وقبض عليه وجئ به إلى الأمير عبد القادر فأمر بشنقه...**"[2].

من خلال هذه الرواية نرى "أبو الأعرج السليماني" يشير بوضوح إلى قدوم ولد سيدي عربي وصهره بن المراح، وقدور بن المخفي في جماعة من الأعيان والأشراف وبالغماري لكن دون أن نعرف الأسباب* التي جعلت هذه الزعامات المناوئة للأمير عبد القادر تفرز الوفود إليه طلبا للاعتذار والانخراط في سلك الجماعة، كما تؤكد هذه الرواية على أن ولد سيدي عربي لم يؤسر خلال المعارك ضد الأمير عبد القادر، وإنما أسر حينما وفد إليه مع باقي الزعامات المخزنية، مما يرجح لدينا فرضية قدوم هذه الزعامات في إطار مبادرة لإصلاح ذات البين ونبذ الإفساد، مبادرة يكون الأمير وهو صاحب السلطة قد التزم فيها باستئمان هذه الزعامات على أنفسها، لكن الأمير

[1]- **مذكرات الأمير**، مصدر سابق، ص 151.
[2]- **"زبدة التاريخ ..."**، مصدر سابق، 293.
*- لقد منحت معاهدة دي مشال وضعا استراتيجيا الأمير عبد القادر فكل من دي ميشال و عبد الهلع صبون دفع بالمشروع السياسي للأمير بتنظيم مجاله الترابي و ذلك بالسيطرة على القبائل المناوئة، فزعامات المخزن عجزت عن استمالة ديميشال ضد الأمير هذا الواقع جعلها تعود من جدبد إلى الأمير عبد القادر و الجماعة حفاظا علة مصالحها و امتيازاتها، خاصة بعد هزم الأمير عبد القادر بجيش مصطفى بن اسماعيل في معركة المهراز في 121834 و لجوء بن اسماعيل إلى الكراغلة بمشور تلمسان.

قبض عليهم عندما هموا بالانصراف، فهلك كل من ولد سيدي العربي وصهره بن مراح وزعيم قبيلة أنجاد ابن الغماري، وهو الهلاك الذي يشير إليه "صاحب المذكرات" بأنه كان بسبب وباء الدبح: **"وفي هذه الأيام جاء الوباء المسمى بالدبح فمات كثير من الخلق وقتل الخليفة المذكور..."**[1] وهو نفس الذي ذهب إليه القنصل دوماص في مراسلاته، حيث يذكر أن ولد سيدي عربي قضى بسبب وباء الكوليرا الذي انتشر آنذاك وهلك كثير من الناس[2].

لقد أثار هلاك هذه الزعامات ردود أفعال جد عنيفة في أوساط القبائل الشلفية أو في قبائل أنجاد، ويظهر ذلك في موقف صاحب **زبدة التاريخ**، حيث يعقب على هلاك هذه الزعامات: **"فكان ذلك مما أوغد الصدور ولم يترك للأمير جليسا من أهل الفضل ولا كبير من ذوي النبل وجهه في عينه شؤون"**[3].

عن النتائج المباشرة لهلاك هذه الزعامات يقول أبو الأعرج السليماني:" **وبسبب هذه الاجراءات ظهر ديميشيل أعداء الأمير عبد القادر من أصدقاءه وتمكن من فتح أبواب المخابرة مع الدواير والبرجية وغيرهم من قبائل الساحل وصار لحكومة الأمير عبد القادر عوامل في داخليتها ودخلت في طور جديد...**"[4].

فالطور الجديد الذي قصده صاحب **زبدة التاريخ** هو بداية الاتصالات الفعلية بين الزعامات المخزنية وسلطة الاحتلال **فالمخابرة** تعني الاتصالات السرية بين دي ميشيل* والمخزن، وهذا ما يحيل إلى ضرورة اقتراح قراءة الصراع بين الأمير عبد القادر والحاج محمد ولد سيدي عربي، في أفق ظهور سلطة سياسية ذات نزعة مركزية تستند إلى مقومات دينية وشرعية هي سلطة الأمير عبد القادر، وأفول سلطة مخزنية وراثية متشبثة بامتيازاتها مثلها ولد سيدي عربي.

وبمعنى آخر فإن هذا الصراع لا يمكننا وصفه واختزاله في إطار **العمالة للفرنسيين** أو التحالف معهم، فكل الوثائق التي تم الاطلاع عليها لحد الآن، خاصة وثائق الأرشيف الحربي الفرنسي لم

---

1- **"مذكرات الأمير ..."**، مصدر سابق، ص 151.

2 -Yver.(G), Op.Cit, P 156.

3- **"زبدة التاريخ ..."** مصدر سابق، ص 293.

4- نفس المصدر،

*- توقيع الجنرال ديمشال لمعاهدة الصلح مع الدواير و هي اول اتصال رسمي على هذا المستوى بين الفرنسيين و المخزن :
A.M.G 1H33 Province d'oran

تبين لنا أن الحاج محمد ولد سيدي عربي كان يقود تمرده بايعاز من الفرنسيين أو في إطار مخطط رسمته إدارة دي ميشيل للمخزن كي يثور على سلطة الأمير عبد القادر.

فحسب ما ذهب إليه صاحب **زبدة التاريخ** فإن **المخابرة** بين ديميشيل وزعامات المخزن والتي ستتوج بتحالف مخزن الدواير والزمالة مع الفرنسيين 1835، كانت نتيجة مباشرة لهلاك تلك الزعامات* وهذا ما عناه أبو عبد الله الأعرج السليماني عندما عبر عن ذلك بأن حكومة الأمير دخلت في طور جديد، وهو طور انقلاب الزعامات المخزنية على سلطة الأمير عبد القادر.

لقد أثار هلاك الحاج محمد ولد سيدي عربي ردود أفعال على المستوى السياسي (تحالف الزعامات مع الفرنسيين)، لكن رد الفعل الشعبي كان أكثر عنفا وحدة، حيث لا تزال الذاكرة الشعبية بنواحي الشلف ومينا وإلى يومنا هذا تعتبر أن الأمير عبد القادر غدر بولد سيدي عريبي، بدس السم له في الطعام، إلى أن هلك هو وصهره بن مراح.

لكن لماذا يظل هذا الاعتقاد راسخا إلى يومنا هذا؟

هذا يحيلنا إلى مقاربة رد فعل القبائل الشلفية على هلاك ولد سيدي عربي، فبرغم من عدم توصلنا إلى أية وثيقة تبين عن موقف هذه القبائل من هلاك ولد سيدي عربي، إلا أننا سنكتفي بقراءة واستقراء وثيقة هامة للشاعر الشعبي سي الطاهر بن حواء، وهي عبارة عن مرثية شعرية رثى فيها هذا الشاعر صهره الحاج محمد ولد سيدي عربي عقب هلاكه في السجن.

والشاعر سي الطاهر بن حواء هو من يصفه صاحب **المذكرات** بلقب **الأديب، النبية الفصيح والبليغ**، وهو من حرر عقد تجديد تعيين ولد سيدي عربي خليفة للشرق. فكان من أبرز شعراء الأمير عبد القادر، وذلك من خلال نظمه لعدة قصائد في مدح الأمير وإنجازاته، لكن تبقى منظومته التي رد بها على شاعر البرج الشهير ولد محمد النقابي عندما هجا هذا الأخير الأمير عبد القادر قائلا:

مَا شَفْنَا سُلْطَانْ جَا مَا الزَاوْيَا ❖ مَاشَفْنَا حَضْرِي أتْقَيَدْ[1]

وكأني بشاعر البرج ولد محمديطعن في شرعية قيادة الأمير للمقاومة والدولة، وكان هذا يعبر في الواقع عن موقف زعامات المخزن من الأمير عبد القادر.

فكان أن رد عليه سي الطاهر بن حواء بمنظومة في مدح الأمير عبد القادر مطلعها:

---

*- خلال سنة 1835 و غدات سقوط مدينة معسكر إلتحق محمد المزاري ببراهيم بوشناق باي مستغانم في منصب خليفة للباي كما التحق قدور بن مخفي و مخزنه بالفرنسين في نفس السنة أما شعبان ولد سيدي العريبي سنة 1840 كخليفة للشرق في المخزن الفرنسي

[1]- **"طلوع سعد السعود..."**، مصدر سابق، ص 117.

| | |
|---|---|
| يَامَنْ دْرَى آشْ مَنْ نْهَارْ سُلطَانِي مْــَبارَكْ ❖ | مَفْرُوحْ بْالَمسْرَاتْ وَالْهْنَا مَـــــــبْرُوكْ |

**إلى أن يقول في الأمير عبد القادر:**

| | |
|---|---|
| حْيِيتْ سُنةْ الدِينْ فِي الزْمَانْ الهَـــــــالَكْ ❖ | نَقَمَة لَمنْ طْغَى يا عْذَابْ مَنْ بَغْضُـــوكْ |
| جَفارْ سَابْقَة أَرْسَامْهَا لِفَاتْ بْخَــــــبْرَكْ ❖ | تَوَارَخْ العَرَابِينْ وَالعْجَمْ ذَكْــــــرُوكْ |
| عَبدْ القَدِيْرْ عَبْدْ العْزِيزْ عَبْدْ المَلَــــــــكْ ❖ | سَادَاتْ بِالبصِيرَةَ رَوَاوْ مَا مْلُـــــــوكْ |
| بِالوَفْق جمع الجمعْ لرْفِيعْ مْقَامَــــــكْ ❖ | القَطبْ وَالغُوثْ لَمْزَادَمْة دَفْعُـــــــوكْ |
| وَرَثْتْ كُلْ مَوْرُوثْ مْجَدْ سَابَقْ قَلْبَــكْ ❖ | أَسَلَافَكْ الكْرِيمَة بْنُورَهُمْ لْحظُــــــوكْ |
| النَاسْ كلْ بَجْمِيعْهَا عْبِيدْ المَالَـــــــكْ ❖ | مَنْ خَشْيَةْ الحْسَدْ وَالْمنَافْقَةَ تَهْمُـــوكْ |

ثم يختم سي الطاهر بن حواء هذه المنظومة (تقع في 31 بيت) بالدعاء للأمير قائلا:

| | |
|---|---|
| نَطْلْبُوا رَبِي يْبَارَكْ لْنَا يْزِيدْ فِي عُمْــرَكْ ❖ | وَأعْمَارْنَا مَنْ المُوتْ بَالفْدَا يْفِــدُوكْ |
| وَالسْتَرْ لِيكْ وَالسْتَرْ لِلْفْحُولْ أصْحَابَكْ ❖ | هَجْرُوا بْدِينْهمْ الأَهْلْ وَالوْطَنْ مَتْرُوكْ[1] |

عن مكانة الشاعر سي الطاهر بن حواء يقول أبو القاسم سعد الله " **وقد تصدى ابن حوا لخصوم الأمير، ولم يكن شاعر قبيلة وإنما كان شاعر جهاد وأمير وفكرة**"[2]، لكن هلاك الحاج محمد ولد سيدي عريبي سيظهر لنا الشاعر سي الطاهر بن حواء،شاعر قبيلة وعصبية وليس شاعر فكرة أو جهاد، فمرثيته تبقى رد الفعل الوحيد الذي وصلنا، ومن خلاله يستطيع الباحث أن يحيط ولو جزئيا وفي حدود معينة بحيثيات قدوم ولد سيدي عريبي على الأمير عبد القادر وظروف هلاكه مع صهره بن **مراح** وتداعيات ذلك على المستوى الاجتماعي والسياسي.

يستهل شاعرنا مرثيته بالتعبير عن الأثر النفسي الذي تركه فيه هلاك ولد سيدي العريبي:

| | |
|---|---|
| شِيِء نَارْ قَلْبِي وِينْ وِينْ الرِيحْ النْجَالْ ❖ | فْحَلْ الفْحُولْ حَمَادْ غَاسْ أَخْيَالُوْا |
| الحَزنْ وَاجَبْ عْلِينَا سْيُورْ الجْمَــــــالْ ❖ | انطْوَى أَعْلَامْنَا وَانْدَرْ مَنْ خْيَالُوْا |
| والغْرَبْ زَهْرَتْ نْجُومُهْ وَرْجَعْ لَوْ الحَالْ ❖ | وَالشَرْقْ صَدْ حَرْمَهْ وَلَمسْ هْلالُوْا[3] |

[1] -Cour (A), la Poésie Populaire Politique au Temps de L'emir Abdelkader IN Revue Africaine, N° 54, 1918, PP 458-493.

[2]- سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج8، مرجع سابق، ص 316.

[3]- الشيخ المهدي البوعبدلي، **وثائق أصيلة تلقي اضواء على حياة الأمير عبد القادر**، مجلة الثقافة عدد 75، (خاص)، 1983، ص 146.

هنا نرى و بوضوح أن الشاعر يضع هذه الواقعة في إطار صراع بين الغرب وهنا يعني به منطقة غريس، والشرق ويعني به منطقة نفوذ ولد سيدي عريبي بنواحي شلف ومينا، بمعنى أن الصراع ما هو إلا انعكاس لرهانات قبلية وعصبية بين الشرق والغرب،مما يبرز حجم الترسبات التاريخية بين شرق البايلك وغربه.

ثم يواصل الشاعر في وصف هلاك ابن عريبي:

| | | |
|---|---|---|
| مَاتْ الْعْقَيدْ مْحَمَدْ غِيرْ بْلا قْتَــــالْ | ❖ | وَلا عْليهْ هَيْلاتْ اطْمُومْ ايْشَالُوْا |
| وَلا افْتَاتْ فُرسانُهْ بْدقْ النْصَــــالْ | ❖ | قَعْدُوا مَحَيْرِينْ ايمَانْ وَاشْمَالُـــوْا |
| الأمَانْ وَصْلَهْ لَشْمَايتْ عَزْ الـــدْلا | ❖ | طَاقُوا بْغيرْحَقْ امْقَدَرْ مْقَتَالُـوْا |
| قَتْلُوهْ مُوتْ غَفْلَة مَا هُو شِيْ بَالْقَبَالْ | ❖ | في دْيَارْ مْظَلْمَةْ مْتُوثَقْ بَاكْبَالُوْا[1] |

هنا يشير سي الطاهر بن حواء صراحة إلى **الأمان** الذي وصل ولد سيدي عريبي من الأمير عبد القادر، وهو **الأمان** الذي لم تأت على ذكره المصادر التاريخية والمراجع التي بين أيدينا،**وهو الأمان** الذي لم يحترم أيضا، فكان أن وضع الشاعر هلاك ولد سيدي عريبي **غدرا** مكبلا في سجنه، لذا يمكننا إعتبار هذه المرثية المصدر الوحيد الذي يشير صراحة إلى أن قدوم ولد سيدي عريبي على الأمير عبد القادر، إنما كان استجابة لعهد آمان لم يلتزم به هذا الأخير ،اتجاه الزعامات المخزنية (ولد سيدي عريبي **و**الغماري).

ويستمر بن حواء في مرثيته ليضع هلاك صهره ابن عريبي في إطار عصبية قبلية واضحة قائلا:

| | | |
|---|---|---|
| مَدُوا أَيْدِيهُمْ غْرِيسْ وَعَمْلُوا مَا ابْغَــاوْا | ❖ | فِي الشَرْقْ ذِي الَمعْرَةْ وَجْرِيمَةَ كَايْنَا |
| وَلى الجْرَانْ يَاكُلْ ثْعْبَانْ اعْيَـــــانَا[2] | ❖ | الجْبَالْ شَوْمُوا طَاحُوْا وَامْسَاهلها اعْلاوْا |

وهذه كناية عن ما كان يمثله ولد سيدي عريبي بالنسبة لأنصاره، لحد وصف أعدائه بالضفادع (الجران) ،فبعد موت ولد سيدي عريبي لم تعد الحياة كما كانت من قبل:

| | | |
|---|---|---|
| أمْنِينْ كَانْ عْمَرْ انْجُوعُوا مَـــــا أدْوَاوْا | ❖ | وَامْنِينْ مَاتْ مْحَمَدْ زَالْ اهْنَــــــــانَا |
| اخْشَاشْ الأَرْضْ طَلَتْ وَاثْعَالْبهَا اعْوَاوْا | ❖ | وَالصَيْدْ ذَلْ مَا قَعْدَتْ فِيهْ اخْشَــــانَا |

[1]- الشيخ المهدي البوعبدلي، مرجع سابق .
[2]- نفس المرجع.

اتْعَلْمُوا الحْكُومَة فِينَا مِنْ الإسْــــــوَاوْ ❖ وَرْمَاوْا فِي الجْبَلْ دَارْ فِينَا دَارْ فِينَا حَالَا
قَتْلُوا بْغِيرْ حَشْمَة وَاسْقَاوْ إلى اسْقَــأوْا ❖ وَلَى المُخْ في الكَعْزَةْ يَا فْطَــــانَا
مَاتْ العْقيدْ مْحَمَدْ وَاخْصَالُوا بْقَـــــاوْا ❖ في كُلْ نَاحْيَة الأُذْنْ امْـــــــلانَا
بَحْرْالجُودْ أَوْ نَجْدَا مَنْ كَيْلُوا ارْمَـــــاوْا ❖ اسْقَى السْوَاحَلْ مَا يْهَدَدْ عَطْشَانْ...الخ.[1]

لقد حاول الشاعر سي الطاهر بن حواء من خلال هذه المرثية، إثارة الروح العصبية والدعوة إلى الانتقام، على اعتبار أن قبائل غريس هي من فتكت بالخليفة ولد سيدي عريبي، "**لما بدأت هذه القبائل تتعلم الحكومة فينا**" على حد قوله.

وهذا حسب رأيّ المتواضع يعكس حجم الرهانات الإجتماعية والعصبية وعمقها التي كان يتحرك فيها المشروع السياسي المركزي للأمير عبد القادر، فهذا الأخير وبالرغم من تبرئته من تهمة قتل[*] ولد سيدي عريبي حيث: "**لما علم بموته تحقق الأمير بأنه توفي بوباء الكوليرا فكان أن ارتحل الأمير بنفسه إلى عائلة ولد سيدي عريبي وتبرأ من تهمة القتل مقدما العزاء لأفراد أسرته**".
كما قام الأمير بتثبيت ابن سيدي عريبي وهو شعبان ولد سيدي عريبي كأنما على قبائل الظهرة والمحال، حيث يأتي على ذكره القنصل دوماص في مراسلاته سنة 1839 كأحد أبرز الأمناء على مطامير ومخازن الأمير بنواحي الشلف والظهرة.

لقد كان من نتائج هلاك ولد سيد عريبي التحاق ابنه شعبان بالفرنسيين عقب خرق معاهدة تافنة سنة 1839 كخليفة الشرق في المخزن الفرنسي، فشارك مع جيش الجنرال بيجو في غزوات 1841–1842 التي شنها على قبائل مجاهر، فليته،بني أوراغ، وبني مسلم،حيث مماكانت له أثار جد وخيمة على المقاومة والمشروع السياسي المركزي للأمير عبد القادر.

في ختام هذا الفصل يجد الباحث نفسه أمام إشكالية إدراك الزعامات المحلية ومن وراءها القبائل، لحقيقة الانتماء إلى حقل ترابي أوسع، كانت تمثله تجربة الأمير عبد القادر، وبين حقيقة الانتماء إلى مجال أو حقل ترابي ضيق كالدوار أو القبيلة (التحالف القبلي).

[1]- الشيخ المهدي البوعبدلي، مرجع سابق.
[*]- هلك ولد سيدي العريبي، كما هلك سيدي أحمد بن طاهر البطيوي اثناء غياب الأمير عن معسكر، مما يطرح لدينا فرضية أنا بطانة الأمير عبد القادر كانت تقوم بعدة تجاووزات اثناء غيابه وهذا ما هذب اليه صاحب "**زبدة التاريخ** و" و **الشيخ المهدي البوعبدلي** : "**إلا أن بعض افراد حاشيته كثيرا ما كانوا يتصرفون تصرفات مرتجلة فهل يمكننا اعتبار هلاك ولد سيدي عريبي من ضمن هذه التصرفات المرتجلة لهذه البطانة**"، الشيخ المهدي البوعبدلي المرجع السابق، ص 147.

إن مرثية سي الطاهر بن حواء تبين بأن الشعور الوطني كان شعورا لا يزال يكتنفه الغموض والضبابية في أوساط المجتمع الريفي بالخلافة الشرقية، فهل معنى ذلك أن مجتمع الخلافة الشرقية، هو مجتمع شتات لا تربطه أية علاقة بسلطة الأمير عبد القادر،عدا العلاقة الرمزية الدينية التي أسستها عملية المبايعة؟

هذا التساؤل يحيلنا إلى استقراء خصوصية المجال السياسي لسلطة الأمير عبد القادر، وهو المجال الذي امتاز بثنائية الانتماء إلى الوحدة الترابية المحلية (العرش، الدوار،التحالف القبلي) والانتماء إلى الوحدة الروحية الثقافية (الأمة الإسلامية)،و التي سعى الأمير إلى تجسيدها من خلال عقد البيعة.

هذا وقد لعب واقع الاحتلال الفرنسي لبايلك الغرب دورا محوريا في الدفع بالمشروع الأميري إلى تنظيم مجاله السياسي على مبدأ ترابي جغرافي (الحدود الجغرافية لسلطة الأمير عبد القادر) ،ونلمس ذلك من خلال المحلات والغزوات التي كان يشنها الأمير وجيشه ضد القبائل المتمردة، والثائرة على سلطته (عصيان ضريبي، نقض البيعة)، وكما نلمس ذلك أيضا في تعيين الأمير للزعامات وتفقدها وخلق شبكة إدارية، والحرص على أخذ البيعة من كل قبيلة في الخلافة الشرقية وبشكل مكتوب، كل هذا يبرز لنا إلى أي مدى حاول الأمير عبد القادر التحكم في مجاله السياسي الترابي، كما يبرز أيضا حجم المشاكل والتعقيدات السوسيولوجية والسياسية والرمزية التي كانت تحول بين التصور الديني الثقافي (الجهاد، البيعة، الأمة) للسلطة، والتصور السياسي الترابي للسلطة (الحدود الجغرافية، مراقبة وتسيير العنف).

إن هلاك الحاج محمد ولد سيدي عريبي عكس عمق وتجذر الرهانات العصبية والإجتماعية، التي كان على الأمير عبد القادر التعامل معها في لحظة تاريخية شهدت انهيار السلطة المركزية (الأتراك) وظهور الاحتلال والمقاومة كواقع سياسي وعسكري جديد.

## الفصل الرابع : الواقع الديني والثقافي وخصائصه بمجتمع الخلافة الشرقية:

### المبحث الأول: الواقع الديني

إن المتمعن في الواقع الديني والثقافي بالخلافة الشرقية يلاحظ بأن المقدس يكتسح الحياة العامة، وذلك من خلال الانتشار الواسع للقباب والأضرحة والمقامات، وهذا ما يعكس ذلك الارتباط الوثيق بين الإنسان والأشياء والأماكن المقدسة بمجتمع الخلافة الشرقية.

فهذا الانتشار الواسع لأماكن القداسة المرتبطة بالصلحاء والأولياء، يجعلنا نتساءل عن الدور الديني والاجتماعي لهؤلاء الصلحاء بالناحية وتأثير ذلك في صيرورة المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر.

لقد حاول البحث السوسيولوجي الاستعماري إبراز الصلحاء في المجتمع الجزائري سنة 1830 وكأنهم فئة تتعالى عن باقي مكونات المجتمع الريفي، فئة تتمتع بمصالح مادية ورمزية،**و**في نفس الوقت نجد هذا البحث يؤكد على هامشية الصلحاء* ولكن المعاينة التاريخية والواقعية لظاهرة الصلحاء بالخلافة الشرقية تظهر لنا أن **الصالح** أو **الولي** أو **المرابط** كان شخصا منخرطا في حياة المجتمع، حيث لم يمنعه وضعه المميز من المشاركة في التاريخ الاجتماعي والسياسي للمجتمع، فكان هؤلاء لا يتوقفون عن تسيير النزاعات القبلية **و**التبني المطالب للرعية اتجاه سلطة المخزن.

وهذا مما يبين مدى انصهار الصلحاء ضمن الوحدات الاجتماعية والسياسية للقبائل، بل وضمن أنساق تاريخية وحضارية أكثر تعقيدا أو شمولية ومعيارية، وهذا ما وجدناه لدى الصلحاء البوعبدليين بالخلافة الشرقية، الذين كانوا في موقع الهيمنة الدينية الرمزية وموقع الهيمنة السياسية[1]، تخدمهم السكان بما فيهم القيادة والشيوخ، ويدينون لهم بالولاء وفي أحيان نجد هؤلاء (أي البوعبدليين) يتجاوزون هذا الحد إلى محاولة مد الجسور السياسية أو توطيدها، ما بين القبائل والسلطة المركزية سواء كانت هذه السلطة تركية أو سلطة الأمير عبد القادر.

---

*. لقد أفرطت الأدبيات الانقسامية على الدور السلمي للصلحاء وهامشيتهم، لكن المعاينة الواقعية تظهر أن الصلحاء كثيرا ما كانوا يتدخلون في كل أمور المجتمع لما كانوا يتميزون به من إشعاع رمزي ومكانة النسب **الشريف**، وذلك بصفة خفية أو علنية في توجيه القرار السياسي للجماعات، ينظر:

Hammoudi (A), Segmentarité**, Stratification sociale, pouvoir politique et sainteté : Réflexions sur les thèses de Gellner,** In Héspéris- Tamuda, vol 15 (1974) pp158-159.

[1]-Robert Montagne, Les Berberes Et Le Makhzen Dans Le Sud Du Maroc, Essai Sur La Transformation Politique Des Berberes Sédentaires, Groupe Chleuh, Paris, 1930, P294.

حسب الرواية الشفهية فإن الصلحاء الذين اكتسحوا المجال الديني بمجتمع الخلافة الشرقية، كانو في أغلبيتهم من أصول ترجعها هذه الرواية إلى الساقية الحمراء، فمرجعية الساقية الحمراء تكسب صاحبها مكانة رمزية قوية لدى العامة، فالساقية الحمراء،كفضاء جغرافي كانت تحيل إلى المرابطة والجهاد، ضد الغزوات الصليبية التي عرفها المغرب العربي في أعقاب سقوط الأندلس [1].

ومما يلاحظ أيضا على صلحاء الخلافة الشرقية، أنهم يرجعون إلى الساقية الحمراء وهو بهذا يتحلى بشرعية تستند إلى "المرابطة والجهاد"، ومن الصلحاء من ترجعه هذه الرواية الشفهية إلى الأصل **الشريف** بانتسابه لآل بيت النبوة، وهو بهذا يتحلى بشرعية الجينيالوجيا أو النسب، هذه الشرعية (شرعية المرابطة والجهاد شرعية الجينيالوجيا) وعلى حد تعبير أرنست قلنر Ernest Gellner كانت تكسب الصلحاء سلطة هي نظريا مستمدة من سلطة السماء[2]، فالصالح "**يسمو فوق التعارضات الانقسامية، وبفضل هذا الحياد، وبفضل طبيعته السلمية (الولي، لا يحمل السلاح) يصبح الحكم ضروري في كل نزاع، وعن طريق الصالح تتمكن الجماعات الزمنية من تجديد أواصر التعاون بينها، وتفادي الوقوع في تناحر دائم، فهو بذلك يضمن استمرارية المجتمع المهدد دائما بالانقراض من جراء الصراعات التي تفرزها بنيته الصرفة، أخيرا فإن الوالي يشكل رابطة الاتصال بين القبائل ومجموع الأمة الإسلامية...**".[3]

وهكذا ما يجعل من الجينيالوجيا والبركة من أهم القيم المؤسسة (رأسمال رمزي) للتمايز والتراتب الاجتماعي داخل المجتمع القبلي.

لقد كان من نتائج انتشار الصلحاء بمنطقة الخلافة الشرقية، ذلك الانتشار الواسع لأماكن القداسة كالقباب والأضرحة والزوايا، هذه الأماكن التي تشكل أهم مظهر من مظاهر القداسة بالمنطقة.

ومما يلاحظ ايضا على أماكن القداسة هذه أنها أماكن إما تمتاز بإشعاعها المحلي أو بإشعاعها الإقليمي أو الوطني، كزاوية سيدي بن شاعة ببني درقن، أو زاوية سيدي بخدة بالعمامرة، أو زاوية

[1]-Nadir (Ahmed) **Les Ordres Religieux Et La Conquête De L'algerie**, In Revue Algerienne Des Sciences Juridiques, Economiques Et Politiques, Vol XIV, N°03, Sep 1970.

[2]- حمودي عبد الله، **الانقسامية والتراتب الاجتماعي، والسلطة والولاية**، مجلة دار النيابة، السنة الثانية، العدد الخامس، شتاء 1985، ص40.

[3]- نفس المرجع.

سيدي امعمر أو زاوية سيدي عابد بأولاد خويدم، فهذه الزوايا نجد تأثيرها مرتبط في الغالب بشخصية "**الصالح**" المؤسس، ولا نجدها مرتبطة بالضرورة بأية طريقة صوفية كبرى.

أما الزوايا ذات الإشعاع الإقليمي والجهوي بالخلافة الشرقية، فنذكر منها زاوية سيدي بوعبد الله المغوفل بمنطقة الشلف ومينا، وزاوية سيدي امحمد بن عودة بمنطقة مينا، وهي زوايا تتميز بطابعها المحلي، الترابي من جهة وفي نفس الوقت نجدها تتميز بإشعاعها الإقليمي، لارتباط الزاوية البوعبدلية بالطريقة الشاذلية الدرقاوية، وارتباط زاوية سيدي محمد بن عودة بالطريقة القادوية الجيلانية، وهي طرق تمتاز بإشعاعها الجهوي والوطني.

تؤكد العديد من الدراسات على أنّ حركة الصلحاء ساهمت مساهمة فعالة في التأطير الديني و الثقافي للقبائل البربرية، خاصة في منطقة جبال الظهرة والونشريس، فالصلحاء وكما ذهب إلى ذلك "قلنر" هم من كانوا يربطون المجتمع القبلي المحلي بمجموع الأمة الإسلامية، لذا نجد القبائل تسعى دائما إلى تملك مقامات "**لصلحاء**" محليين لكن في نفس الوقت يتمتعون باشعاعهم العابر لحدجود التراب القبلي.

وهنا تبرز شخصية **الولي الصالح** "**سيدي عبد القادر الجيلاني**"، فكل قبيلة في الخلافة الشرقية نجدهاتتملك مقاما لسيدي عبد القادر الجيلاني، و بها تؤكد عبر مقامات **الولي الصالح عن** تمسكها وتواصلها بالأمة الإسلامية،فالصلحاء المحليين لا وجود لهم إلا بجانب سلطان الأولياء عبد القادر الجيلاني.[1]

لي أن أتساءل عن رمزية هذه المقامات لعبد القادر الجيلانيي بالمجتمع الريفي في الخلافة الشرقية ؟

إن عبد القادر الجيلاني وهوقطب صوفي لا يرتبط بقبيلة معينة ولا بمجال ترابي معين،قطب تتلاشى عنده العصبيات القبلية ،وتندثر عنده الحدود الإثنية والعرقية التي تفرق عادة بين القبائل والجماعات، فهو "سلطان البلاد" و"قطب الأقطاب"، لذا فتفسيرهذا الانتشار الواسع لمقاماته المجاورة للحدود، يعبر عن سعي إلى الانخراط في المشروعية الدينية الرسمية، في حين نجد الصلحاء المحليين يعملون على تثبيت القبيلة بمجالها الترابي وبفضائها الروحي الديني،و ذلك بحكم ما كانوا

[1]- عن **الشريف** و الولي و الصالح و **المرابط** أنظر :
Houari (T) , '' En Relisant Les Nawazil De Mazouna, Marabouts Et Chorfa Au Maghreb Centrale Au XV Siecle, IN Studia Islamica , L XIX, 1989, PP 75-94.

يتمتعون به من رأسمال رمزي هام والمتمثل في "البركة"، التي تحمي القبيلة من بطش السلطان، ومن غضب الطبيعية كالجفاف والفياضانات، كما وكانت هذه "البركة" تسهم في تخصيب الأرض وثراء المواسم.

و هذا ما يفسر في رأي انتشار القباب و الأضرحة على قمم الجبال أو عند منابع الأنهار أو على الطرقو الممالك، (فالصالح إذن يؤمن الطريق ويخصب المحاصيل ويحرس على أمن القبيلة). هذا الدور الحيوي للصلحاء نلمسه في انتشار الروايات عن تفوق الصلحاء المحليين عن بعضهم البعض،فكل رواية تبرز تفوق كرامة **صالحها** المحلي[1] على باقي الصلحاء، حيث نجد أن كل كرامة تنافس الأخرى، فقبيلة فليته مثلا تفتخر بسيدي محمد بن عودة بأنه كان يقود الأسود أو " قواد السبوعة"، في حين نجد أولاد سيدي بوعبد الله يعتبرون **الولي الصالح** سيدي بوعبد الله أنه كان يقود نهر شلف " سلطان نهر الشلف " الذي يأتمر بأوامره، و هذا يفسر بتفاعل المجتمع القبلي بحركة الصلحاء وخصوصياتهم الثقافية والرمزية بحيث أصبح هؤلاء جزءا لا يتجزأ من البناء القيمي للقبيلة.

وهذا ما يدفعنا إلى ضرورة التميز بين وظيفة **الولي** ووظيفة **الصالح** ،لضبط مجال ممارسة لكل منهما، فالباحث المغربي محمد طريف يصنف **الولي**؛ كشخص يرفض " **السياسي** " مكتفيا بتسيير المقدس[2]، في حين يصنف " **الصالح** " كشخص يحاول المزج بين المقدس **و**"السياسي "، إضافة إلى أن مجال الممارسة السياسية- الدينية لكل منهما مختلف، فإذا كان نشاط **الولي** يمتد ليشمل حتى "الحاضرة " ،**فإن "الصالح** " يقتصر نشاطه على الريف أو البادية[3]، وذلك على اعتبار أن حركة الصلحاء ارتبطت أساسا بالقبيلة، فالصلحاء كانوا يحافظون على عادات القبيلة وتقاليدها، بل ونجد القبيلة تحتوي وتتفاعل مع الصلحاء[4]، لذلك اعتبر الكثير من الباحثين حركة الصلحاء على أنها عملية التأطير السياسي والديني للقبيلة في المغرب الخلدوني[5]، هذا التأطير الذي سيصبح ممرا ومرحلة ضرورية لنشأة الزاوية **و**التي بدورها ستتميز بوظيفتها التحكيمية بين " المخزن " والقبيلة[6].

---

[1] -Dupont (O), et Copollani (V), les confréries religieuses Musulmanes, Alger, 1891, PP 148-149.

[2]. ظريف محمد؛ **مؤسسة الزوايا بالمغرب**، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992، ص35.

[3] . Berque (J); L'intérieur du Maghreb, Op.Cit, P 54, Note 2.

[4] . Ibid, P 424.

[5]. ظريف محمد، نفس المرجع.

[6]. نفس المرجع، ص36.

يضاف إلى ذلك انتشار الصلحاء (خاصة عبد القادر الجيلاني )بمجتمع الخلافة الشرقية، كان انتشارا محصورا في الحدود الترابية للقبيلة، ويظهر ذلك في أسماء بعض الصلحاء، " كسيدي عبد القادر متاع قربوصة "، أو " مولى عبد القادر متاع الحاج أحمد " **و**"سيدي عبد القادر متاع غليزان " و" سيدي عبد القادر متاع "مجاهر"، فكلمة **متاع** تعبر عن تلك الرغبة الملحة لدى القبيلة في تملك "**صالحها** " المحلي المعبر عنها.

**جدول بأماكن الأضرحة والقباب في قبائل الظهرة:**

| القبيلة | القبة،الضريح | العدد |
|---|---|---|
| مزيلة | قبة سيدي أمبارك متاع بلحيرش | 01 |
| | قبة سيدي أحمد الزروق | 01 |
| | قبة سيدي بن شاعة | 01 |
| | قبة سيدي محمد متاع يفري | 01 |
| | قبة سيدي عبدالله | 01 |
| | قبة سيدي الوازع | 01 |
| | سيدي عبدالقادر الجيلالي | 12 |
| تازقايت | قبة سيدي محمد | 01 |
| | قبة سيدي المجدوب | 01 |
| | سيدي عبدالقادر الجيلالي | 02 |
| مديونة | قبة سيدي أحمد **الشريف** | 01 |
| | سيدي عبدالله دوراس | 02 |
| | سيدي عثمان | 02 |
| | سيدي عمار بن عثمان | 01 |
| | سيدي أحمد بن يوسف | 01 |
| بني زنطيس | قبة سيدي صالح | 01 |
| | قبة سيدي سليمان | 01 |
| | قبة سيدي عمار | 01 |
| | قبة سيدي يونس | 01 |
| | قبة سيدي بوزيد | 01 |
| | قبة سيدي الباي | 01 |
| | سيدي عبدالقادر الجيلالي | 05 |
| زريفة | قبة سيدي بلقاسم | |

| | | |
|---|---|---|
| | سيدي عبدالقادر الجيلالي متاع العواونة | |
| أولاد رباح | قبة سيدي مخلوف | 01 |
| | سيدي العربي | 02 |
| | سيدي أحمد بوخصة | 01 |
| | سيدي زياري | 01 |
| | سيدي عبدالقادر الجيلالي | 09 |
| أولاد خلوف | قبة سيدي لكحل | 01 |
| | قبة سيدي أحمد بن فراح | 01 |
| | قبة سيدي محمد التلمساني | 01 |
| | قبة سيدي سالم بن رحال | 01 |
| | سيدي عبدالقادر الجيلالي | 01 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik du Dahra, Op.Cit, PP 641, 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470

## جدول بأماكن الأضرحة والقباب ببني مسلم

| القبيلة | القبة أو الضريح | العدد |
|---|---|---|
| بني مسلم | سيدي الحاج زاهر | 01 |
| | سيدي المختار | 01 |
| | سيدي علي | 01 |
| | سيدي عبدالقادر الكراوس | 01 |
| | سيدي الميهوب | 01 |
| | سيدي عمار | 01 |
| | سيدي المولاي | 01 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni Meslem, Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470.

## جدول بأماكن الأضرحة والقباب بقبائل بني وراغ:

| القبيلة | القبة – الضريح | العدد |
|---|---|---|
| بني وراغ | سيدي عبدالقادر الجيلالي | 10 قباب |
| | سيدي يوسف | 01 |
| | مولاي عبدالقادر بلحجل | 02 |
| | سيدي واضح | 01 |
| | سيدي المجدوب | 01 |
| | سيدي قدور المنصور | 01 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des beni ouragh Op.Cit, PP 441, 442, 497, 498, 480, 455, 456, 476, 487, 458, 463, 444, 470.

**جدول بأماكن الأضرحة و القباب بقبائل الشلف ومينة:**

| القبيلة | القبة – الصريح | العدد |
|---|---|---|
| المكاحلية | سيدي عبدالقادر الجيلالي (ق) | 01 |
| السحاري | سيدي خطاب | 01 |
| | سيدي عبدالله | 01 |
| | سيدي بوزيد | 01 |
| | سيدي بغداد | 01 |
| | سيدي الشيخ بن عيسى | 01 |
| عكرمة الشراقة | سيدي عبدالقادر الجيلالي | 01 |
| | سيدي علي بوزنطيس | 01 |
| | سيدي بومدين مول الملاح | 01 |
| أولاد خويدم | زاوية سيدي معمر | 01 |
| | زاوية سيدي عابد | 01 |
| أولاد سيدي بوعبدالله | زاوية سيدي بوعبدالله المغوفل | 01 |
| أولاد العباس | سيدي يحيى بن غماري | 01 |
| | سيدي شهيدة | 01 |
| | سيدي بورمادية | 01 |
| | سيدي مرزوق | 01 |
| | سيدي بلعباس | 01 |
| | سيدي الحاج مصطفى | 01 |
| | سيدي عبدالله بلمهدي | 01 |
| | سيدي عبدالقادر الجيلالي | 16 قبة |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Chelef et Mina, Op.Cit, PP 479, 442, 439, 499, 486, 457, 477, 489, 459, 465, 468, 445, 453.

**جدول بأماكن الأضرحة والقباب بفليته:**

| القبيلة | القبة – الضريح | العدد |
|---|---|---|
| أولاد سيدي أحمد بن أحمد | مولى عبدالقادر متاع الحاج أحمد | 01 |
| أولاد سيدي يحي بن أحمد | سيدي محمد بلقاسم | 01 |
| | سيدي العربي | 01 |
| العمامرة | سيدي عبدالقادر متاع قربوصة | 01 |
| | سيدي علي بن خدة | 01 |
| الحرارثة | سيدي حراث | 01 |

| | | |
|---|---|---|
| | سيدي عبدالقادر | 01 |
| | سيدي سليمان | 01 |
| أولاد عامر | سيدي محمد بن عيسى | 01 |
| الحساسنة | سيدي محمد بن عودة | 01 |
| | سيدي عبدالهادي | 01 |
| | سيدي عبدالقادر متاع غليزان | 01 |
| بني دررقن | سيدي بن شاعة | 01 |
| أولاد سيدي يحيى | سيدي عبدالقادر متاع الجلايدية | 01 |
| أولاد رافع | سيدي طيفور | 01 |
| بني يسعد | سيدي راشد | 01 |
| أولاد راشد | سيدي راشد | 01 |
| بني لومة | سيدي المنور | 01 |
| أولاد سيدي لزرق | سيدي لزرق | 01 |
| أولاد بركات | سيدي عبدالقادر متاع رؤوس الكيفان | 01 |
| | سيدي عبدالقادر متاع أم الوكول | 01 |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des caidat des flittas, Op.Cit, PP 595, 598, 600, 625, 620, 619, 598, 589, 602, 609, 607, 605, 616, 614

**جدول بأهم الزوايا بفليته:**

| القبيلة | الزاوية |
|---|---|
| خدام سيدي محمد بن عودة | سيدي محمد بن عودة |
| بني لومة | سيدي محمد بن عيسى |
| العمامرة | سيدي علي بن خدة |
| الحرارثة | سيدي محمد بن عيسى |
| بني درقن | سيدي بن شاعة |

**Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des caidat des flittas, Op.Cit, PP 595, 598, 600, 625, 620, 619, 598, 589, 602, 609, 607, 605, 616, 614

**جدول بعدد القباب والأضرحة في مجاهر:**

| القبيلة | القبة–الضريح | العدد |
|---|---|---|
| أولاد معلف | سيد عبدالقادر متاع المزاري | 01 |
| | سيدي عبدالقادر متاع العيد | 01 |
| | مولى عبدالقادر قصايص اللواله | 01 |
| | سيدي بن دايحه متاع موسى | 01 |
| أولاد بوكمال | سيدي عبدالقادر متاع المغارمية | 01 |
| | سيدي موسى | 01 |
| | سيدي عبدالقادر متاع الشلايلية | 01 |
| | سيدي عبدالقادر متاع الروايفية | 01 |
| | سيدي عبدالله متاع العزل | 01 |
| | سيد الناس مغنية | 01 |
| | سيدي عبدالقادر متاع المزرة | 01 |
| | قبة سيدي شريف الدرقاوي | 01 |
| | قبة سيدي عبدالقادر متاع العيايشية | 01 |
| | قبة سيدي محمد ميمون (أصله من إشبيلية استقر عند أولاد بورحمة حوالي 1609م) | 01 |
| | قبة سيدي محمد (الجبالة) | 01 |
| | قبة سيدي عفيف (الجبالة) | 01 |
| | قبة سيدي علي | 01 |
| الشلافة | سيدي عبدالقادر متاع العدايدية | 01 |
| الغفيرات | سيدي عبدالله | 01 |
| الشرفة الحمادية | قلة سيدي يوسف **الشريف** | 01 |
| **Source :** C. A. O. M, 10H53, Aghalik des Medjahers, Op.Cit, PP 641, 641, 660, 645, 648, 651, 657, 665 | | |

لقد ذهب الباحث جاك بيرك إلى طرح فرضية أن " **الصالح** " يمكن أن يتحول إلى "ولي"[1]، متى امتد تأثيره إلى ما وراء الحدود الترابية للقبيلة، خاصة عند اشتداد الأزمات السياسية والاجتماعية، عندها يتحول " **الصالح** " المحلي إلى " **والي** " تسنده طريقة صوفية* ذات إشعاع إقليمي أو وطني**.

هذا ونجد أن معظم الزوايا بالخلافة الشرقية تتقاسمها انتماءات إلى طرق صوفية هامة، لدرجة أننا نجد ضمن الجسم القبلي الواحد*** انتماءات لعدة طرق صوفية، وهذا يعكس في نظرنا المتواضع عمق تفاعل الصلحاء مع هذا الجسم القبلي.

ومن أهم الطرق الصوفية المنتشرة بمجتمع الخلافة الشرقية نجد ذلك الانتشار الواسع للطريقة القادرية والطريقة الرحمانية خاصة في قبائل فليته وقبائل مجاهر، أما الطريقة الشاذلية الدرقاوية فنجدها منتشرة بقبائل الشلف ومينا وجبال الونشريس الغربي، **أما** الطريقة الطيبية فنجدها منتشرة بجبل الونشريس و بجبال الظهرة وجزء من آغاليك مجاهر، لكن وعلى عكس ما ذهب إليه البحث الإثنولوجي الاستعماري فإن هذه الطرق الصوفية، وعلى تنوع انتشارها بالخلافة الشرقية لم تكن طرق تعبر عن خصوصيات إثنية أو سياسية، متصادمة بين بعضها البعض، فالواقع الديني والتاريخي المتنوع لمجتمع الخلافة الشرقية، يظهر لنا مدى تفاعل الصلحاء مع القبائل، وندلل على ذلك بتلك الروابط الروحية والطرقية التي لعبت دورا حاسما في نصرة الأمير عبد القادر، وفي ذلك بقول البحاثة الشيخ المهدي البوعبدلي: **"أن الروابط العلمية والطرقية تحولت إلى روابط تأييد في الحروب مثل الروابط التي كانت تجمع بين جد الأمير عبد القادر مصطفى بن المختار الذي كان من أبرز مقاديم الطريقة الجيلانية، وكان من تلاميذه سكان مجاجه وسكان القليعة...**"[2]

عن هذه الروابط الروحية بين الطرق الصوفية" **يقول الزياني: في دليل الحيران وأنيس السهران في رده على من انتقد الشيخ عبد القادر بوسماحة (بأولاد سيدي الشيخ) بأنه من**

---

[1] - Berque (J) L'intérieur du Maghreb, Op.Cit, P 42.

*.إن الطريقة الصوفية ومن حيث مدلولها الاصطلاحي تناهض العرف ومن هنا تناقضها مع حركة "الصلحاء" "Maraboutisme"، ومن حيث المدلول السياسي كانت تناهض الخصوصيات المحلية وتسعى إلى تجاوز النظام القبلي ومن هنا تلاقيها التاريخي مع " **الشرفاوية Charifisme** ".

**. محمد ظريف، المرجع السابق، ص36.

***. يطرح الباحث محمد ظريف ثلاث مميزات للطريقة الصوفية:

**أ. المناداة بتطبيق الشرع.**

**ب. الرغبة في تجاوز النظام القبلي (توحيد المجتمع).**

**ج. الارتباط بالحاضرة (المدينة) غالبا:** محمد ظريف، المرجع السابق، ص37.

[2]. المهدي البوعبدلي، مرجع سابق.

**العلماء الصالحين واستدل على صلاحه بتتلمذ بعض علماء بلاد الشمال ذكر من بينهم الشيخ محمد بن يحيى المشهور بابن عودة زعيم فليته المتوفي في أواخر القرن الحادي عشر، ومما يؤيد ما قاله ابن يوسف الزياني؛ أن قبيلة فليته توارثت شد الرحال إلى ضريح سيدي الشيخ وتقديم فرس رمزا عن الهدية التي جرت العادة في مثل هذه التجمعات لتقديمها رمزا على المساهمة لاستضافة الواردين مدة إقامتهم..."**[1]

وستتجلى تلك الروابط في تزامن ثورة أولاد سيدي الشيخ وثورة لزرق بلحاج بفليته، ودور فليته في إسناد ثورة أولاد سيدي الشيخ، كما يتجلى ذلك في علاقة العائلة البوعبدلية بجد الأمير عبد القادر مصطفى بن مختار وأثر ذلك في تبوء سيدي عدة بن غلام الله لمنصب القضاء بالخلافة الشرقية، لكن تبقى انتفاضة الطريقة الدرقاوية سنة 1802 دليلا ناصعا على تجاوز الانتماء الصوفي والطرقي بالخلافة الشرقية للعصبيات القبيلية.

لقد صنف الباحث الهواري تواتي الزاوية الريفية في جزائر القرن التاسع عشر إلى ثلاثة أصناف من الزوايا وهي:

**الصنف الأول:**

ويعني به الزاوية الصغيرة المنزوية في عمق الريف، وهي لا تعدوا أن تكون إلا مصلى صغيرا يقوم بتسييره إمام يؤم الناس ويسير شؤون الناس العادية، وهذا النوع من الزوايا نجده منتشرا كثيرا بالخلافة الشرقية، كزاوية سيدي عمار، وزاوية سيدي بن شاعة في الظهرة، وزاوية سيدي الشولي بفليته وزاوية سيدي حراث... إلخ.

**الصنف الثاني:**

ويعني به الزاوية المدرسة وهي الزاوية التي زيادة على وظيفتها التعبدية تقوم بوظيفة تعليمية، حيث تقوم بتدريس العلوم الدينية والشرعية، وهذا النوع من الزوايا نجده منتشرا بالخلافة الشرقية في مناطق معينة؛ كزاوية سيدي امحمد بن عودة بفليته، وزاوية سيدي عدة بأولاد لكرد وزاوية عبد الصدوق بالظهرة وزاوية سيدي الشاذلي ببني مسلم...

---

[1]. المهدي البوعبدلي، مرجع سابق.

**الصنف الثالث:**

ويعني به الزاوية الطريقة، حيث يذهب الهواري تواتي إلى اعتبار أن وجود الزاوية هو سابق لوجود الطريقة الصوفية، فالطرق الصوفية ستحوي الزوايا والمساجد والمعاهد مع نهاية القرن السابع عشر ميلادي، فمعظم الطرق الصوفية ستتأسس لاحقا أي بعد ظهور وانتشار الزوايا وبروز الحركة الشرفاوية التي ستتزامن مع بروز أهم الطرق الصوفية ممثلة في الطريقة الجازولية وقيام الدولة السعدية في المغرب الأقصى.

**الصنف الرابع:**

ويعني به الزاوية الإمارة، وهي زاوية تجمع بين الصنف الثاني والثالث، كزاوية عين ماضي التيجانية والزاوية الرحمانية بالشلالة، وهي زوايا عدل وسيف وقلم.

**المبحث الثاني : الواقع الثقافي**

إن تعرضنا للواقع الثقافي بمجتمع الخلاقة الشرقية لن يتم بمعزل عن خصوصيات الواقع الديني، خاصة ذلك الانتشار الواسع للزوايا والقباب والأضرحة، وذلك من حيث أنه من الصعب فصل حياة المجتمع الدينية عن حياته الثقافية، فالمجتمع كان دينيا بامتياز، ويظهر ذلك في اكتساح مظاهر القداسة للفضاء الاجتماعي بكل تشكلاته (تمايز اجتماعي على أساس ديني تمايز سياسي على أساس ديني كذلك).

لقد كان لانتشار الزوايا دورا هاما في الحياة الثقافية للمجتمع، فهذه الزوايا كانت تمثل معالم دينية وثقافية للمجتمع القبلي، نظرا لدورها في نشر مبادئ الثقافة الإسلامية والتنشئة المتعددة للمجتمع (تنشئة دينية، تنشئة اجتماعية، تنشئة ثقافية تعليمية) فوظيفتها الدينية لم تمنعها من أن تكون معاهد لتعليم الشبان وتنوير العامة[1].

ومما يؤكد على تميز الممارسة الدينية بمجتمع الخلافة الشرقية،ذلك الانفاق السخي على المؤسسات الدينية (الزوايا والكتاتيب) ورجالات العلم والدين، حيث كانت تحبس وتوقف عليهما الأراضي والبساتين والأشجار، والمحلات التجارية، والمواشي، والرحاوات والحمامات والوكلات والفنادق وغيرها[2]، فكانت هذه الأوقاف تدر أمولا، تصرف وتنفق على طلبة العلم والقرآن،كما

[1]- ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ص 267.
[2]-يحي بوعزيز، **الحالة الاقتصادية و الاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري، خلال القرن التاسع عشر**، المؤتمر الثالث لتاريخ وحضارة المغرب العربي، 26-27-28 نوفمبر 1983، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987، ص 319

كان سكان الأرياف يتحملون مصاريف وأعباء طلبة القرآن ،أما عن التعليم في هذه التاتيب والزوايا فكان يتم عبر مراحل ثلاث أساسية نوجزها كما يلي:

**المرحلة الأولى:** ويتم فيها حفظ القرآن بعد تعلم الحروف الهجائية والقراءة والكتابة.

**المرحلة الثانية:** وفيها يحفظ الطالب متون العلم "كابن عاشر" و"الأجرومية"، و"قطر الندى" و"ألفية ابن مالك" و"الشاطبية"، كما يلقن الطالب ويدرس أصول علم النحو والصرف، والفقه والتوحيد والحديث والعروض والقوافي.

**المرحلة الثالثة:** وفيها يتخصص الطالب في دراسة الفقه والتشريع الإسلامي، وبعد إتمام هذه المرحلة ينتقل الطالب إلى المعاهد والجامعات الاسلامية المشهورة كجامعة الزيتونة والقرويين والأزهر[1].

ومن ابرز زوايا الخلافة الشرقية التي اشتهرت بالتعليم والتنشئة الدينية نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- زاوية الشيخ سيدي عبد القادر بلحول بوادي الخير وهي تنتمي إلى الطريقة القادرية.
- زاوية مولاي الطيب بعرش بسناس وهي تنتمي إلى الطريقة الطيبية.
- زاوية سيدي عدة بن غلام الله بمحنون بأولاد لكرد وهي تنتمي إلى الطريقة الشاذلية الدرقاوية البوعبدلية.
- زاوية الشيخ محمد بلقندوز المستغانمي بنواحي البطحاء،
- زاوية الشيخ **الشريف** بن تكوك ببلاد مجاهر.
- زاوية الشيخ سيدي بو عبد الله المغوفل.
- زاوية سيدي بللوش في أولاد سلامة بجبال الظهرة.
- زاوية سيدي غلام الله الواقعة بقرية حمري وسط جبال الظهرة،و كان يقصدها الطلبة من نواحي الظهرة وحوض الشلف ومينا من قبائل المحال وعكرمة.

وغير بعيد عن عالم الزوايا والكتاتيب، فإن المدرسة القرآنية كان لها دورا كبيرا في انتشار الثقافة الدينية بنواحي الخلافة الشرقية، وهنا نجد مدرسة مازونة الشهيرة تمثل أهم معلم ثقافي وديني بالناحية، وفي ذلك يقول الحافظ أبي راس الناصري واصفا الحياة الثقافية بمازونة:**"ولما ذكر لي**

[1]- يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 322.

**الطلبة مازونة وكثرة مجالسها، ونجابة طلبتها سافرت غليها أول صومي سافرت إلى مازونة مدينة مغراوة، فلقيت من المشي على صغري مشقه لكن ذلك شأن السفر"**[1].

ويتحدث ابي راس الناصري عن مشايخه بريض "بوعلوقة" ومدرسة مازونة قائلا:" ثم اني انتقلت من قراءة شيوخ أبي علوفة المذكورين وهم اربعة كما مر إلى القراءة على شيوخ مازونة فجلست في حلقة العالم الكبير الفقيه الأقصى الأرض الشيخ ابن علي بن الشيخ ابي عبد الله المغيلي- الذي سبقت الإشارة إليه عند ذكر ولده محمد الصادق بن الحميسي عن حديثا عن أسرة صاحب الدور المكنونة- ثم قال أبو راس كذلك كنت في مجلس شيخنا المذكور، وأناقشه بما في الأمهات مزبور، ومنهم شيخنا السيد العربي بن نافلة صاحب الأصول والفروع، وكان ابنه سيدي أحمد من شيوخي، ومن أجلاء أشياخي أيضا، شيخنا محمد الصادق بن افغول شيخ الإسلام الحافظ الزاهد وشدت إليه الرحال من زواوة وغريس- معسكر"[2].

اختصت مدرستها الفقهية في قراءة مختصر الشيخ خليل، إلى جانب علوم اللغة والتفسير والحديث، فكان لإجازة مدرسة مازونة شأنا كبيرا، حيث كان حاملوها يمتهنون القضاء خاصة بالأرياف والمرتفعات الجبلية ذات الكثافة البربرية، أين كان العرف هو السائد على حساب الشرع.

هذا ويؤكد الشيخ المهدي البوعبدلي أن الطالب المتخرج من معهد مازونة :"**يحفظ متن خليل على ظاهر قلب، فهو يمتاز عن المتخرجين من القرويين بإصدار الفتاوى والأحكام بمجالس حكمه في** السوق **فيهرع المتخاصمون إليه بدلا من زميله الذي لا يصدر الأحكام والنوازل وحتى التركات والفرائض إلا بعد مراجعة النصوص**".[3]

في ختام هذا المبحث عن الواقع الثقافي بمجتمع الخلافة الشرقية ،وهو مجتمع امتاز بانتشار الثقافة الشفهية بشكل واسع، وسيطرة العرف كممارسة قانونية في أوساط المجتمع الريفي،مما أهل مدرسة مازونة الفقهية مؤسسة ثقافية ودينية سعت إلى ترسيخ التعاليم الدينية الشرعية في مواجهة الثقافة الشفهية والممارسات العرفية التي كانت واقعا في أوساط مجتمع قبلي بربري عربي.

---

[1]- المهدي البوعبدلي، **الجزائر في التاريخ**، مرجع سابق، ص 195.
[2]- نفس المرجع ، ص ص 195-196.
[3]- المهدي البوعبدلي مرجع سابق، ص 198.

## المبحث الثالث: قراءة في الواقع الديني والثقافي بالخلافة الشرقية وأثره في مقاومة الأمير عبد القادر

### علاقة الأمير عبد القادر بسيدي عدة بن غلام الله أنموذجا:

لقد كان لتميز الواقع الديني بمجتمع الخلافة الشرقية بذلك الانتشار الواسع للصلحاء تأثيرا مباشرا على تعدد أماكن القداسة، من قباب ،أضرحة، مزارات ومقامات، مما يؤشر على ممارسة دينية بسيطة يلعب فيها **الصالح** دورا محوريا على مستوى الواقع المادي، وعلى الواقع الرمزي.

لقد أفرطت المقاربة الانقسامية Approche Segmentaire في إبراز وإظهار النزعة السلمية والهامشية للصلحاء (اكتفاء الصلحاء بالتأكيد و التوسط في الخصومات)، لكن الواقع والمعاينة يبرزان أن الصلحاء لم يكونوا خارج العلاقات الاجتماعية، ولم يشكلوا فئة مغلقة لا صلة لها بمجريات الأحداث والوقائع، بل كثيرا ما نجدهم يتدخلون بفعل ما يتميزون به من إشعاع ديني ورمزي ، بصفة خفية أو علنية في توجيه القرار السياسي للجماعات[1]، فثورة درقاوة وثورة التيجانية تبرزان أن الصلحاء لم يكونوا يقعون خارج الحركية الاجتماعية والسياسية للقبيلة، وتحالف الصلحاء وذريتهم من بعدهم مع سلطة البايلك، وتمتعهم بامتيازات مادية ورمزية، يناقض أطروحة الدور الهامشي، والسلبي للصلحاء.

فالسلطة السياسية وبدل أن تنتقل بالتوالي إلى كل وحدات الجماعة داخل الجسم القبلي فإنها ظلت محتكرة بين أيدي عائلات قوية (عائلات الصلحاء) تتوارثها عبر الزمن والأجيال، وإن كان هناك انتخاب في هذا الإطار، فهو إما تكريس لتعيين مسبق أو حق مكتسب لا يجوز للجميع أن يمارسه. وعليه فإن البنية القبلية بمجتمع الخلافة الشرقية نجدها تتحدد بتراتبيتها وبتفاوت مستويات وحداتها، أكثر مما تتحدد بتجانسها أو بتكافؤ أوضاع عناصرها إذن أن العلاقات السلطوية نجدها هي البارزة والمتحكمة في الحياة القبلية، وذلك يتأسس في رأي المتواضع على فوارق واقعية بين الجماعات، وهي فوارق رمزية واجتماعية واقتصادية قبل كل شيء.

فالعائلة البوعبدلية بالخلافة الشرقية تتحدد مكانتها على احتكارها لرأسمال رمزي فعال يتمثل في الجنيالوجيا، والبركة،ورأسمال مادي يتجسد في وضعيتها السياسية كأبرز حليف للبايلك بالخلافة الشرقية، هذا التحالف جعلها تتمتع بوضعية المتحكم في تسيير المقدس وتسيير العنف أو

[1]- المختار الهراس، **التحليل الانقسامي للبنيات الاجتماعية في المغرب العربي** ، مرجع سابق، ص 109.

القهر، وهذا ما جعل هذه العائلة تتفرع إلى نموذجيين من الزعامات،زعامة زمنية وسياسية تمثلها أولاد سيدي عربي، وزعامة روحية تتمثل في باقي الفروع البوعبدلية والتي ستتجسد أكثر في فرع سيدي غلام الله، وهذا ما سنسعى إلى دراسته من خلال علاقة سيدي عدة بن غلام الله بالأمير عيد القادر،كأنموذج لمقاربة إشكالية العلاقة بين الأمير عبد القادر والزعامات الروحية (الصلحاء).

إن اختيارنا لأنموذج سيدي عدة غلام الله يرجع إلى عدة اعتبارات منهجية نوجزها كما يلي:

**أولا** : الانتشار الجغرافي للسلطة الروحية والرمزية لسيدي عدة بن غلام الله والتي يمكننا حصرها من وادي سلي شرقا إلى البطحاء شرقا (أي بلدة المطمر الحالية) وفي ذلك كان الأمير عبد القادر يقول: "**إن الشيخ عدة معنا فكأنما وقف معنا أهل الشلف أجمعين**"[1].

**ثانيا** : يمثل سيدي عدة بن غلام الله أنموذجا فذا لمقاربة إشكالية اشتغال **الصالح** بالروحي والزمني في آن وحد، فالتحاقه بالأمير عبد القادر مترددا في قبول خطة القضاء، عكس حجم التوترات بين الروحي والزمني.

**ثالثا:** انتماء سيدي عدة بن غلام الله إلى العائلة البوعدلية ذات الإشعاع الروحي الواسع بمجتمع الخلافة الشرقية[*]،وأهم حليف لسلطة البايلك بالناحية، والتي كانت تحضى بعديد الامتيازات العقارية والجبائية.

**رابعا:** انتماء سيدي عدة إلى الطريقة الشاذلية الدرقاوية،فكان لا يتحرك إلا بأوامر شيخه الدرقاوي مولاي العربي الطويل،التزاما بتربيته الصوفية مما يعكس قوة ارتباطه بهذه الطريقة.

لكن وقبل التفصيل في حيثيات العلاقة بين الأمير عبد القادر والشيخ سيدي عدة بن غلام الله، يبدو من المنهجي التصدى إلى التعريف بالشيخ سيدي عدة أصله، نسبه ومولده وسنده الصوفي والمعرفي، وأهم نتاجه العلمي الشرعي، وأهم مشايخه وتلامذته لعل ذلك يسمح لنا بوضع هذه الشخصية في سياقها التاريخي والاجتماعي والديني والثقافي.

[1]- الشيخ سيدي عدة بن غلام الله: **سيرة ذاتية للشيخ سيدي عدة، مخطوط بالخزانة العداوية**، ص 03.

[*]- عن مكانة سيدي بوعدلة المغوفل يقول ابي راس الناصري : " ولأن أمر بني زيان حين إذ قد ولى الأدبار و ضعف ملكهم و تقلص ظلهم لا سيما و قد أخذت من اعمالهم وهران يومئذ و كان بذلك العصر في الأرض علماءا أعلام و فقهاء عظام، منهم من ذكرنا و غيرهم كالإمام المغيلي المدفون بتلمسان، و الونشريس صاحب المعيار المدفون بفاس، و ابو عبد الله المغراوي وقد بني له بحافة شلف قبتان...،" لطائف الأخبار ..."، مصدر سابق، ص 161.

**الشيخ سيدي عدة بن غلام الله: المولد والنسب**

هو الشيخ سيدي عدة بن محمد الموسوم، بن غلام الله بن عبد الرحمن، بن أبي القاسم بن محمد الخياطي (دفين بوقادير)ابن أبي عبد الله محمد المغوفل دفين بطحاء شلف، ابن محمد بن واضح بن عثمان بن سيدي الحاج عيسى الملقب بـــ" **الفكرون**"، بن القاسم بن عبد الكريم ،بن محمد بن عبد الله، بن أحمد بن عبد الواحد، بن محمد بن عبد السلام بن مشيش، بن ابي بكر، بن علي، بن محمد المدعو حرمة، بن عيسى بن سالم الملقب بأبي القاسم، بن مزوار بن علي الملقب حيدرة بن عبد الله بن محمد بن أحمد أدريسي الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولد الشيخ سيدي عدة بقرية قرب بلدة جديوية تسمى بمشتى الفقراء سنة (1783م–1208 هـــ)، تلقى علومه الأولى في زاوية أبيه، فقرأ القراءات السبع على يد معلمه سيدي الجيلالي ين المولود البوعبدلي، ثم واصل تعليمه بقرية الدبة، أين تحصل على العلوم النقلية والعقلية على يد الشيخ سي الحاج بن حمو وابنه سي احمد بن حمو[1].

بعد وفاة والده سنة (1811،1226هـ) التحق سيدي عدة بن غلام الله بمدرسة مازونة الشهيرة سنة 1812،حيث تتلمذ على يد أبرز علماءها آنذاك، كالشيخ سيدي التهامي، ثم انتقل إلى قرية ماقر بعرش بسناس، لدى سيدي محمد بن عبد الرحمن، فأخذ عليه علم التوحيد والنحو والحديث وعلم الأصول، وبعد تحصيله العلمي تصدى الشيخ سيدي عدة للتدريس والإفتاء بزاوية أبيه.[2]

أما عن سنده الصوفي فإن الشيخ سيدي عدة أخذه على ثلة من المشايخ والعلماء أهمهم:

–**سند الطريقة الرحمانية**: وهي أول طريقة تمسك بها الشيخ سيدي عدة وقد أخذ سندها عن أبيه الشيخ سيدي محمد الموسوم،حيث أتى على ذكر هذا السند في مخطوط **التوريق**.[3]

–**سند الطريقة الجيلانية أو القادرية**: وأخذها من الشيخ سيدي عبد القادر بلحول صاحب زاوية واد الخير على عهد الباي علي سنة 1231 هـ–1817م.

–**سند الطريقة الطيبية**: وقد أخذها من شيخه في العلم وهو سي محمد بن عبد الرحمن بزاوية مولاي الطيب بعرش بسناس.

---

[1]- العربي بوعمامة، بن عمر حمدادو، **الشيخ سيدي عدة بن غلام الله و آثاره في الفكر و التصوف**، دار الغرب الاسلامي، ص ص09-11.

[2]- نفس المرجع، ص 13.

[3]- نفس المرجع، ص 14.

**سنده في الطريقة الدرقاوية:** فقد أخذه عن سيدي مولاي العماري البوعبدلي، وكان واسطة بينهما سيدي عبد الله بن حواء، فأخذ عليه ورد الدرقاوية وورد الشاذلية، ليؤسس زاويته سنة 1260 هـ–1844 بأمر من شيخه حيث حوت هذه الزاوية على مسجد وبيوت للقراءة المعروفة بالمسجد الأبيض.[1]

بناء على هذه المعطيات يظهر، لنا سيدي عدة بن غلام الله شخصية تتمتع بمكانة اجتماعية (الجينيالوجيا) ومكانة ثقافية* وروحية (السند الصوفي مرجعية مدرسة مازونة الفقهية) تؤهلها لتكون أنموذجا فذا نحاول من خلاله مقاربة إشكالية الأمير عبد القادر والزعامات الروحية (الصلحاء)و هي المقاربة التي سنحاول انجازها انطلاقا من المخطوط نادر للسيرة الذاتية لسيدي عدة بن غلام الله،يروي فيها تجربته كقاضي شرعي لدى الأمير عبد القادر.

المخطوط لا يزال محفوظا إلى يومنا هذا بخزانة الزاوية العداوية بتيارت، حيث تمكنا من الإطلاع عليه وقراءته ،ومقارنته بالنسخة الموجودة لدى الشيخ عبد القادر شراك المدعو أبو عبد الله إمام مسجد الشريفية بوهران،وهي نسخة مخطوطة منقولة عن النسخة الأصلية للمخطوط المحفوظ بالزاوية العداوية*.وهي النسخة المعتمد عليها في هذا المخطوط في الاستوغرافيا الجزائرية.

هنا لابد أن نشير إلى أن موضوع علاقة الأمير عبد القادر بالشيخ سيدي عدة بن غلام لم يكن محل دراسة معمقة ولم يثر إلى يومنا هذا اهتمام الباحثين،مما جعله حمالا للكثير من المغالطات التاريخية، والتي راحت تختزل هذه العلاقة في إطار صراع طرقي بين الطريقة القادرية والطريقة الدرقاوية، فالبحث التاريخي الاستعماري نجده كثيرا ما حاول إظهار صراع الأمير بالزعامات الروحية بمظهر الصراعات الطرقية،دليلهم في ذلك تداعيات الانتفاضة الدرقاوية ضد سلطة البايلك، وهي الانتفاضة التي لم تباركها ولم تناصرها زاوية القيطنة، و هنا ما يؤكد عليها صاحب تحفة الزائر: **"سمعت سيدي الوالد يقول إنما لم ينجح ابن الشريف في أمره لكونه كان ممقوتا عند سيدي الجد فمقته الناس لذلك..."**.

---

[1]- العربي بوعمامة، بن عمر حمدادو ، مرجع سابق، ص 20.

*- ألف سيدي عدة بن غلام الله مجموعة من التأليف القيمة، منها ما هو مفقود و منها ما هو محفوظ، بالخزانة العداوية، نذكر منها على سبل المثال : 1- كتاب **مفتاح القلوب في حديث نبي محبوب** (في جزئيين)، 2-كتاب **نتيجة الفتاح، كطلوع الفجر للصباح** (في جزئيين)، 3- كتاب **ريحان القلوب في الصلاة على النبي المحبوب** (في جزئيين)، 4-كتاب **الطائفة الشلفية في المناقب البوعبدلية** (في جزئيين)، 5-كتاب **التقرير لأهل التصدير** و هو ملخص من الشيخ خليل،(ثلاثة أجزائ)، 6- كتاب **التوريق**، 7- كتاب **مرشد القاصر و الطلاب**، ملخصا من الصحيحين، 8-كتاب **الصدق و التصديق**، 9-كتاب **الأجوبة**، 10-كتاب **رسالة الكراس** (في جزئيين)، ينظر بوعمامة وحمدادو، مرجع سابق، ص ص 28-29-30.

هذا ما جعل البحث التاريخي الاستعماري يختزل الصراع في إطار صراع طرقي ويظهر ذلك من خلال تقارير الضباط الفرنسيين الواردة في كتاب مارسيل ايميرت "**الجزائر زمن الأمير عبد القادر**" L'Algérie à l'époque d'Abdelkader ،والتي كانت تصنف الطرق الصوفية **بالديمقراطية** تارة **والمتعصبة** تارة أخرى فالقادرية توصف بأنها ليست طريقة ديمقراطية كالطريقة الطيبية أوالطريقة الدرقاوية و لم تكن طريقة متمدنة كالطريقة التيجانية:

"cet ordre n'a ni le caractère démocratique des Taibia ou des Derkawa, ni le caractère citadin des Tidjania, son orgueil l'empêche de gagner des sympathies chez les montagnards [1]"

وعليه فإلى أي مدى يمكننا اعتبار إشكالية علاقة الأمير عبد القادر بالزعامات الروحية تعبيرا و انعكاسا لصراعات طرقية ؟

عن بداية اتصاله بالأمير عبد القادر، يروي الشيخ سيدي عدة بن غلام الله حسب "سيرته ذاتية" أن:" **في ذلك الوقت كانت التولية المرابطية،[*] تولاها الأمير الحاج عبد القادر بحضرة أبيه بعد أن طلبها له عند الخاص والعام وكانت تلك التولية عام 1248هـ**".[2]

ويضيف عن اتصاله بالأمير عبد القادر: "**ثم أني قدمت لزيارة الجد الكبير سيدي أبو عبد الله كعادتي فأخبرني فقيه من كبار أولاده كان مقدم الطريقة الجيلانية على يد الحاج مصطفى كما كان جدي غلام الله عليها من يد الولي الصالح السيد مصطفى...**"[3].

وهذا يؤكد على الروابط الروحية التي كانت حاسمة وفاعلة في العلاقة التي كانت تربط بين العائلة البوعبدلية وعائلة الأمير عبد القادر، وأن أحفاد **الولي الصالح** سيدي بو عبد الله كانوا لا يزالون حتى 1833 من أهم مريدي الطريقة القادرية بالخلافة الشرقية، هذا ما يؤكد على فرضية أن الصلحاء والمرابطين لعبوا دورا أساسيا في بيعة الأمير عبد القادر،و يعكس عمق وفاعلية الروابط الروحية بين مختلف الطرق الصوفية التي كانت منتشرة في القطاع الوهراني.

---

[1] -Emerit (M), l'Algérie à L'époque d'Abdelkader , Op.cit, P 201.

[*]- يعتبر الشيخ سيدي عدة ان مبايعة الأمير عبد القادر كانت مبايعة مرابطية مما يعكس الدور الكبير الذي لعبه الصلحاء و لامرابطين في عملية المبايعة و تحقيق الاجماع و تلك العلاقة المميزة بين اولاد سيدي بوعبدلة المغوفل و عائلة سيدي قادة بن مختار، و في ذلك يقول الشيخ ولد سيدي عدة :"بأن جدي غلام الله كان مريدا على جده سيدي الحاج مصطفى بالمختار، و رأى على يده كرائم من كرامة أبي الموسوم كانت أمه آيسة من الأولاد و حملة به بعوة الشيخ المذكور فكنت أنا عبيد الله على محبتهم و عهدهم سابقا..."، السيرة الذاتية، ص 35.

[2]- الشيخ سيدي عدة بن غلام الله، السيرة الذاتية، نسخة شراك عبد القادر، الورقة 1.

[3]- نفس المصدر.

عن توليه منصب القضاء الشرعي لدى الأمير عبد القادر تذكر **السيرة الذاتية** :"**أن الفقيه المذكور، ذكرلي رايت الشيخ عبد القادر، يطلب في الشيخ سيدي أبو عبد الله على أن يعطيه أحدا من أولاده ليدخل أمرا من أمور الحاج عبد القادر ليستقيم ملكه. فما بقيت إلا أياما وبعث لي الحاج عبد القادر بحط يده، أقبل لتتولى منصب القضاء وإلا أعدل فيك عدل الباغيه، فقد من إليه متواضعا بالجاه* فلم يسمع مقالتي بعد أن حلف إن لم يبقلها لأضربنه كما ضرب عليها افمام مالك ونسجنه مادامت في الملك فقبلتها بعد أن استأذنت أستاذي مولاي العربي بن عطية فأمرني بها خوفا إلى نفسه أن يهلكه فامتثلت لذلك وبقيت خزينا...**". [1]

من خلال هذه الرواية نرى أن قبول الشيخ سيدي عدة لحظة القضاء، إنما كان استجابة وامتثالا لأمر شيخه مولاي العربي بن عطية و بالرغم من تهديدات الأمير عبد القادر، فالرواية الشفهية المتداولة إلى يومنا هذا، تذهب إلى أن قبول سيدي عدة بخطة القضاء إنما كانت ليجنب شيخه الفتك والهلاك، وكأني بسيدي عدة يقبل بهذا المنصب تضحية ووفاء لشيخه لا اقتناعا ورغبة فيه حيث يقول:" **وبقيت حزينا**".

هذه الرواية تظهر الحرص الذي كان يوليه الأمير عبد القادر لمنصب القضاء ورجالاته، حيث كان صارما في تعيين الشخصيات المكلفة بإدارة القضاء، فصاحب "**زبدة التاريخ**" يعرفنا بالشروط والضوابط التي كان يراعيها الأمير في تعيين القضاة: " **ولم تستخدم حكومة الأمير في جميع الأعمال من القضاة إلا من اشتهر بالعلم ومعرفة النوازل والأحكام، وعرض بالعفاف والإقدام وربط أمورهم بقاضي معسكر أبي العباس أحمد بن الهاشمي المراحي وعين كل قاضي كاتبين من العدول المبرزين ينوب أحدهما عن القاضي، وثانيهما بمنزلة المفتي يقوم بمراجعة الفتاوى التي تجري الأحكام بمقتضاها...**". [2]

إنّ حرص الأمير عبد القادر على اختيار رجال القضاء** من ذوي العفاف والعلم والإقدام يفسر لنا الضغوطات التي مارسها على الشيخ سيدي عدة بن غلام الله لتولي خطة القضاء وهي الضغوطات التي وصلت حسب السيرة الذاتية لحد التهديد بضرب العنق.

*- في سعيه لرفض خطة القضاء نرى الشيخ سيدي عدة يجاهي الأمير كي يعفيه من منصب القضاء .

1- المصدر السابق.

2- **"زبدة التاريخ ..."**، مصدر سابق، ص 281.

**- "..فأول شيء ابتدأ به، النظر في أمر القضاة و أخيار العدل لها في كل موطن، و السؤال عن المؤتمنين في كل قبيل، ليعينهم لسعايت وجباية أموال الصدقات من مواشي و غيرها، بعد أن ولى كبير كل وفد لعى قبيلته.."، **مذكرات الأمير ..**، مصدر سابق، ص 142.

من خلال مخطوط السيرة الذاتية يستطيع الباحث مقاربة ممارسة القضاء في دولة الأمير عبد القادر، وذلك من خلال التفاصيل التي أوردها الشيخ سيدي عدة :"**وكنت ذات يوم راكبا على حمار قادما من المطمر الذي جعلني عليه لجمع حبوب الزكاة حتى سمعت قائلا يقول فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهمن كأنهم يرون ما يوعدون الآية**".[1]

حيث يضيف الشيخ سيدي عدة مفصلا في خصوصيات أدائه لخطة القضاء:"...**فأيدني الرب الرحيم بالصبر والزهد ولم نأخذ شيئا مما وجب لي شرعا في الزكاة وغيرها فضلا عما لا يجب وكان العباد في قهر وظلم من المتولين فرأى بعض المحبين رؤية قال رأيت النار تأكل في العباد فلما نزل عدة وسطها سكنت**...".[2]

وهذا ما يبين حجم الغبن والقهر الضريبي الذي كانت تعانيه الرعية زمن الحكم التركي، هذا الغبن الذي شبهه سيدي عدة بن غلام الله بالنار التي تأكل العباد، وهو مادفع به إلى التعفف في أخذ ما وجب له شرعا، وما لم يجب له،حيث كان لقضاة الأمير حق في الزكاة،وتضيف السيرة الذاتية،"**فمن حيث توليت من وادي سلي إلى مينا إلى الظهرة**[*] **لم يأخذ فقيه دينارا ولا درهما، ولم نأخذ أنا ولا القياد من تزويج المرأة شيئا كعادتهم الفاسدة**..."[3]،وهذا يظهر مدى التزام وحرص الشيخ سيدي عدة بحدود الشرع الإسلامي

أما عن تحريم الأمير عبد القادر لعادة التدخين يورد سيدي عدة بن غلام الله:"**ولما دخلت المحلة أمر السلطان بحرق الدخان أينما كان وحرم بيعه فتنبه بعض من فهمه الله الإشارة وقال هذه رحمة نزلت بسبب عدة**...".[4]

لقد كان الأداء القضائي للشيخ سيدي عدة بن غلام الله محل تقدير واحترام لدى الأمير عبد القادرو هذا ما يؤكد عليه الشيخ سيدي عدة الذي:" **بقيت معه تحبني ويعظني بحيث إذا قرأ رسالتي يقبلها ويضعها فوق رأسه**...".[5]

إذن ما سبب توتر العلاقة بين سيدي عدة بن غلام الله والأمير عبد القادر؟

---

[1]- **السيرة الذاتية**، مصدر سابق الورقة 02.
[2]- نفس المصدر، الورقة 03.
[*]- كانت السلطة القضائية لسيدي عدة بن غلام الله تمتد من وادي سلي إلى حدود وادي مينة أي قبائل شلف و مينة و فليته و الظهرة و الونشريس و عكرمة، مما يعكس مدى التأثير الروحي و الديني في هذا المجال الجغرافي
[3]- **السيرة الذاتية**، مصدر سابق الورقة 03.
[4]- نفس المصدر .
[5]- نفس المصدر.

لقد حاولت المصادر الفرنسية خاصة تقارير وزارة الحربية الفرنسية[1] أن تضع ذلك التوتر في إطار صراع طرقي، بمعنى أن الطابع الثوري والرافض للطريقة الدرقاوية ،كان عاملا حاسما في توتر العلاقة بين الطرفين ،إضافة للغبن الذي تعرضت له العائلة البوعبدلية نتيجة هلاك الحاج محمد ولد سيدي عربي في السجن.

**فما مدى تدخل هذه العوامل في توتر العلاقة بين الزعامتين؟**

حسب ماجاء في السيرة الذاتية فإنه من المستبعد الأخذ كلية بفرضية الصراع القادري الدرقاوي، وذلك على اعتبار أن الشيخ سيدي عدة بن غلام الله وقبل أن يصبح من اتباع الطريقة الدرقاوية كان على طريقة أبيه أي أنه كان من اهم مريدي الطريقة القادرية هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن الشيخ سيدي عدة لم يظهرأية معارضة عندما قضى الأمير عبد القادر على انتفاضة أبو موسى الدرقاوي بالمدية سنة 1833 ،و في ذلك سيدي عدة : "**ومن حيث تولي وأنا نرى كل نازلة حلت به ندفعها عليه حتى في قضية سيدي موسى فرأيت كأني نقاتل معه كما ذكرت ذلك في غير هذا**..."[2]. مما يبين درجة التوافق بين الزعامتين (سيدي عدة والأمير عبد القادر) في هذه الفترة على الأقل.

أما تفسير التوتر بين الطرفين على أساس تداعيات هلاك الحاج محمد ولد سيدي عربي، وهو من أبرز الزعامات الزمنية بالعائلة البوعدلية، فإنه لا يصمد هو الآخر أمام الواقع التاريخي، فولد سيدي عربي هلك سنة 1834م، وهجرة سيدي عدة بن غلام الله كانت سنة 1841م، كما أنه لم يسجل أي موقف لسيدي عدة من سلك ولد سيدي عريبي وذلك في حدود ما اطلعت عليه (كتابات سيدي عدة) الأرشيف الفرنسي،الرواية الشفهية).

حسب السيرة الذاتية فإن السبب في توتر العلاقة بين الطرفين يرجع إلى السيلسة الضرائبية :"**إلى أن تكلم في اخذ العقار جميعا يجعله لبيت المال وقلت له هذا من لا يتم لأحد من قبلنا ولا يتم لنا وإنه لحمل غزير يبقى على كواهلنا فتغير من ذلك**..."[3].

---

[1] - A.M.G 1H41, Province d'Oran.1841

[2]- **"السيرة الذاتية"**، مصدر سابق، الورقة 04.

[3]- نفس المصدر ، الورقة 04.

فالسبب الذي يذكره سيدي عدة هنا هو، بداية الأمير عبد القادر في مصادرة العقار، وهذه من المعلومات التي لم يكن الباحث على إطلاع عليها من قبل، أي لجوء الأمير عبد القادر إلى مصادرة العقار في مرحلة من مراحل المقاومة.

**أما** تفسير ذلك في رأي المتواضع فيرجع إلى تردد القبائل ورفضها لأداء الضرائب، مما اضطر الأمير إلى مصادرة أراضي القبائل الرافضة والممتنعة، حيث اعتبر سيدي عدة ذلك ب "**الحمل عزيز**" أي مما يثقل على الرعية حمله، فنصح الأمير لدرجة اسداء النصح للأمير حتى يكف عن ذلك.

حسب الشيخ سيدي عدة فإن مصادرة الأمير عبد القادر لعقار، كان حوالي 1257 هـ وهذه السنة تتزامن مع الحصار الذي فرضه الأمير عبد القادر على عين ماضي،وهو الحصار الذي استنزف كل موارد بيت المال واضطره إلى فرض ضريبة المعاونة من جديد على القبائل سنة 1839م. التي ستؤدي إلى بروز صدامات عنيفة بين قبائل الخلافة الشرقية وسلطة الأمير،خاصة مع قبائل بني وراغ، بني زروال وفليته ومجاهر.

لقد كان رد فعل سيدي عدة بن غلام الله تجاه سياسة مصادرة العقار، أن اتصل بالأمير عبد القادر، ولا نعرف إن كان هذا الاتصال شفهيا أم كتابيا حيث يقول:"**فبعثت له فلم يمتثل**"[1]، فهل عدم امتثال الأمير لمطالب سيدي عدة كان سببا كافيا بهجرة منصب القضاء أم هناك أسباب أخرى ،جعلت سيدي عدة يقتنع بضرورة هجره وابتعاده عن الأمير عبد القادر.

حسب مخطوط السيرة الذاتية فإن سيدي عدة يقتنع بهجر منصب القضاء حسب، بل اقتنع كذلك بضرورة الهروب واللجوء إلى جبل الونشريس، بعد أن أبلغ بأن الأمير توعده بالقتل: "**فكانت تأتيه بعض القياد من الشلف وبعض المحبين يأتوا إلينا فقيل له فينا فأراد قتلنا على ما سمعنا من الناس الذين سمعوا منه فرجعنا بنية القدوم إلى بيت الله الحرام، فنزلنا بعرش بني وراغ لأن حكم الروم لم يصل إليها بعد**..."2. فسيدي لم يبلغ مباشرة وكتابيا من الأمير عبد القادر بحكم "القتل" وإنما كان ذلك على ما سمع من الناس، وهذا حسب الراوي كان سببا في لجوء سيدي عدة إلى عرش بني أوراغ بجبال الونشريس.

[1]- "**السيرة الذاتية**"، مصدر سابق، الورقة 03.

إلى هنا فإن هجر سيدي عدة بن غلام الله للأمير عبد القادر لم يكن استجابة لأمر شيخه مولاي العربي بن عطية الطويل، كما ذهبت إلى ذلك معظم الروايات الشفهية وهذا ما تثبته السيرة الذاتية : "**بعد أن أخبرني بعض الدراويش المحببين المجذوبين إنك إن خرجت من المحلة تهلك من حينها وحين خرجنا منها قدم في أثرنا فقاتل القبيلة الخويديمة قتالا شديدا ثم ذهب إلى الغرب وبقيت متحيرا ودخل بني واراغ تحت ولاية النصارى ثم حكم الفرانسيس ورنسيس وجبلها وخرج الشيخ إلى جبل الشامخ فقدمت إليه بنفسي وزوج ادراويش...**"[1].

بناء على هذه الرواية فإن لجوء الشيخ سيد عدة بن غلام الله إلى جبل الشامخ، كان استجابة لأمر شيخه مولاي العربي بن عطية، الذي و الذي حث مريده وتلميذه سيدي عدة على الخروج من عرش بني اوراغ بعد أن احتلته الفرنسيون، لذا تبدو لي فرضية الاستجابة لأمر الشيخ في وجوب الخروج من بني اوراغ بعد أن احتلها "**الكفار**"، وليس استجابة في وجوب الخروج عن الأمير عبد القادر، هذا وتجدر الإشارة إلى أن خروج سيدي عدة بن غلام الله عن الأمير عبد القادر لم يكن تمردا ولم يكن عصيانا،حيث لا نجد أية وثيقة تثبت أن الشيخ سيدي دعا إلى العصيان أوالتمرد على الأمير، بل أن لجوؤه إلى عرش بني اوراغ تزاحف مع التحام هذه القبائل بالأمير عبد القادر في مواجهة قوات الجنرال بيجو خلال سنوات 1841–1842.

**فكيف إذن نفسر تدهور العلاقة بين سيدي عدة بن غلام الله والأمير عبد القادر؟**

يحمل صاحب "**زبدة التاريخ** " تدهور العلاقة بين الزعامتين مسؤولية إلى بطانة السوء التي كانت تحيط بالأمير عبد القادر فيقول: "**واستبد الأمير برأيه فمكن مقاليد أمره لبطانة من ذوي الجفاء والشراسة بعيدين عن آداب الشرع والسياسة**"[2]، حيث يشهد محيط الأمير عبد القادر نزيفا حادا في الشخصيات التي كانت تحيط به من أهل غريس وأهل النواحي الأخرى ،ويأتي على ذكرهم سيدي عدة بن غلام الله في سيرته الذاتية عند لجوءه للجبل الشامخ:" **فوجدهم مع أولاد الشيخ سيدي الحاج محمد بالمختار وأهل غريس كالسيد عبد القادر بوطالب والسيد أحمد بن الهاشمي وغيرهم...**".[3]

[1]- "**السيرة الذاتية**"، مصدر سابق. الورقة 3.
[2]- "**زبدة التاريخ** ..."، المصدر السابق، ص 203.
[3]- " **السيرة الذاتية** "، مصدر سابق، الورقة 05.

فتفرق أهم الزعامات عن الأمير عبد القادر يرجعها أبو عبد الله الأعرج السليماني إلى الدور الذي لعبه الخليفة مصطفى بن التهامي غداة مقتل الخليفة محمد بن فريحة الحضري المهاجي الحسني: **" وكان من خبره أنه بينما كان ببلاد البرجية معسكرا بقرية البرج كان الجيش يلعبون على الخيل ويطلقون بارودهم على عادة أهل الوطن والخليفة في خباية مع جماعة من الأعيان يقرأ صحيح البخاري فأصابته رصاصة في صدره ألقته قتيلا فاهتز لهذا الحادث المحزن الرؤساء وأمراء القبائل وأشراف غريس وعدوها إهانة لهم وعظم المصاب وانقلب السرور حزنا وانصرفت التهمة ووقعت الريبة على بعض الفرسان فاعتقلوا ورجعت الجيوش إلى معسكر، ولما بلغ الأمير خبره وهو محاصر تلمسان فولى خلافة معسكر ابن عمته وكاتبه ومستشاره مصطفى بن التهامي طلب منه البحث في قضية الخليفة الهالك فنظر في رأي المتهمين وتحققت براءتهم عنده وأن الأمير كان على خطأ وأطلق سراحهم"**[1].

فكان من نتائج تبرئة ابن التهامي للفرسان المتهمين أن انفراط عقد الأمير عبد القادر وتفرق أهم الزعامات: " **فكان ذلك أول الرجوع إلى الخلاف وظهور الاعتساف بين الأمير والأمة مرة أخرى وصار أهل الفضل والصلاح ينظرون إلى الحكومة نظرة متأثرة لما فقدوه من فضيلة العدل والإنصاف في القضايا وسيرة اللين والحكمة مع الرعية ففارق مجلس الأمير من هذا الحين أكثر إشراف غريس وعلمائها وأهل النبل الذين نصبوه أميرا وجمعوا عليه قبائل الوطن وألفوا بين القلوب الشاردة والشعوب المتنافرة ومن بين من فارق مجلس الأمير عمه السيد علي أبو طالب وجماعة أقاربه وذويه وكل هذا نتيجة عمل كاتب الأمير ومستشاره الذي صار خليفة له في عاصمته بعدها أبعد عن الأمير أنصاره ولم يترك له صديقا بغريس من أهل الفضل ولا أنيسا من أهل النبل...**"[2]

إن هذه الروايات عن محيط الأمير ومستشاريه تجعلنا نلح على ضرورة إنجاز مقاربات مونوغرافية عن الشخصيات المحيطة بالأمير عبد القادر، ودرجة تأثيرها في قراراته التي كثيرا ما أثارت ردود أفعال سلبية عنيفة لدى الرعية، خاصة بعد انتقال صنع القرار من معسكر إلى

---

[1]- **"زبدة التاريخ ..."**، مصدر سابق، ص 302.
[2]- نفس المصدر ، ص 303.

تاقدامت، و هو الانتقال الذي اعتبره أعيان غريس إنتفاضا من مكانتهم وخروج الأمير من دائرة تأثيرهم.[1]

في ختام هذا الفصل فإن قراءتنا وتفسيرنا لتوتر العلاقة بين الشيخ سيدي عدة بن غلام الله والأمير عبد القادر، نختزلها في إشكالية العلاقة بين الروحي والزمني في مواجهة واقع الاحتلال الأجنبي Fait Coloniale فالأمير عبد القادر وبالرجوع إلى تكوينه الروحي الصوفي سعى غداة مبايعته إلى الاعتماد على الزعامات الروحية في تسيير شؤون الدولة،فكان البو حميدي الولهاصي وهو زعيم روحي مرابطي بقبائل ترارة،و وليها سيدي مبارك من أبرز مرابطي القليعة،والبركاني مرابط قبيلة بنب الناصر وأحمد بن سالم مرابط جبال جرجرة، فكان هؤلاء خلفائه،فالبوحميدي كان خليفة الغرب، وسيدي مبارك خليفته على مليانة والبركاني خليفته على المدية وأحمد بن سالم خليفته على جرجة وسباو، مما يبرز لنا ثقل الزعامات الروحية في دولة الأمير عبد القادر والمقاومة، أما عن إشكالية الروحي والزمني التي أشرنا إليها سابقا فإنها تدرج في إطار الفرضية القائلة أن الأمير عبد القادر لم يستطع برغم من تربيته وتكوينه الصوفي، أن يحتوي بعض الزعامات الروحية التي كانت تنتمي إلى طرق صوفية حمالة لأرث ثوري ضد سلطة البايلك ،كالطريقة الدرقاوية والطريقة التيجانية، فهجرة سيدي عدة بن غلام الله للأمير عبد القادر كانت في رأي المتواضع تعبيرا عن موقف من "التشدد" الذي ميز سلوكات الأمير وقراراته اتجاه الرعية، خاصة في فرض الضرائب ومصادرة العقار وهي أمور كثيرا ما أثارت الطريقة الدرقاوية ضد الحكم التركي في الجزائر، وعليه فإن موقف سيدي عدة بن غلام الله هو في الواقع موقف يعبرعن "ثابته"، من ثوابت درقاوة، وهي ثابتة الابتعاد عن الزمني والاشتغال بالروحي فقط مع تبني المطالب الثورية للرعية.

---

[1] -Chentouf (T), Les Structures Politiques De L'algerie Au XIX Sicle, Aristocratie Et Parenté Dans L'etat D'abdelkader , In R.A.S.J.E.P, Vol Xiv, N°03, Sept 1979, PP 497-498.

## الخاتمة:

في ختام هذه المقاربة المونوغرافية، يترسخ لدى الباحث أن تاريخ الريف في الجزائر لا يزال تاريخا، في حاجة إلى دراسات مونوغرافية متخصصة، ولقد سعيت من خلال هذا العمل المتواضع إلى إستقراء و توضيف مصادر ارشيفية أولية، بهدف وضع هذه المقاربة في حدودها المنهجية و الموضوعية.

هذا و قد سمح البحث باستخلاص جملة من الاستنتاجات جاءت كما يلي :

- تأثير الواقع الجغرافي و الايكلوجي في مواقف قبائل الخلافة الشرقية ، من المقاومة بزعامة الأمير عبد القادر، و هو الواقع الذي إمتاز بثنائية السهل و الجبل ، و هي الثنائية التي لم تفصل في مواقف وردود أفعال القبائل من الأمير عبد القادر ، و الفرنسيين و عليه لا يمكننا فصل رد فعل قبيلة فليته و هي من قبائل السهول عن رد فعل قبيلة بني وراغ و هي من قبائل الجبال فيما يتعلق بحركات التمرد والعصيان ضد سلطة الأمير عبد القادر .

- العمق التاريخي العنيف لقبائل الخلافة الشرقية ، والتي إمتاز تاريخها بالتمرد و الثورة ضد كل أنواع الاحتلال و القهر و التعسف ، فهذه القبائل وعلى مر التاريخ إلتحمت ببربرها و عربها ضد كل أشكال السلطة المركزية وما إلتحامها لدرء الحملات الاسبانية الصليبية، و ثورتها مع قبائل المحال ضد الاتراك ، وصولا إلى إنتفاضة درقاوة إلا دليل على التلاحم الاجتماعي و الديني و الجغرافي لهذه القبائل.

- على المستوى الاجتماعي والسياسي، فإن التركيبة الاثنية لقبائل الخلافة الشرقية جعلتها ، رافضة لشكل "الدولة" و "السلطة المركزية"، و التي كانت تعني "القهر " و "الغبن"، فالتراتب الهرمي لهذه الجمعات المحكومة بتقاليدها "العصبية" جعلها تعتبر اداء ضريبة المعونة التي أقرها الأمير عبد القادر، إستمرارا للتسلط التركي، وهذا ما أدى إلى عودة المكبوت في اللشعور القبلي وهو روح التمرد والثورة على السلطة المركزية التي اصبح الأمير عبد القادر يجسدها في أرض الواقع.

- من خلال هذه المقاربة لمسنا رتابة الحياة الاجتماعية والاقتصادية لمجتمع الخلافة الشرقية، فهو مجتمع كان لا يزال جامدا وثابتا اجتماعيا وثقافيا، فإذا قمنا بقياس الملمح الحضاري لمجتمع الخلافة الشرقية سنة 1856 على الملمح الذي رصده ابن خلدون في القرن الرابع عشر الميلادي، نجد المجتمع الريفي وكأنه لم يتغير البتة، فابن خلدون يصف سكان الأرياف في المقدمة بأنهم:"إن أهل البدو مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن يتخذون من الشعر والوبر أو من الشجر أو من الطين والحجر"[1]. حيث يصنف المجتمع الريفي إلى ثلاث أصناف:

أ- "من كان منهم في الزراعة والقيام بالفلح وتربية النحل، كان المقام أولى به من الظعن، وهؤلاء سكان البدو والقرى والجبال".

[1]-ابن خلدون (ع)، المقدمة ، الفصل الأول ، الدار التونسية للنشر و التوزيع، تونس ، 1984، ص 121.

ب- من كان معاشه في السائمة، مثل الغنم والبقر فهم ظعن في الأغلب لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم فالتقلب في الأرض اصلح لهم".

من كان معاشه في الابل فهم أكثر ظعنا وأبعد في الفقر مجالا".[1] وهذا ما يظهر أن الملمح الاجتماعي و الاقتصادي لقبائل الخلافة الشرقية كان لا يزال يتسم بالبطئ والجمود.

- أن صراع الأمير عبد القادر مع الزعامات الزمنية كالحاج محمد ولد سيدي عريبي، كان صراعا عبر عن عمق الرهان السوسيولوجي والمتمثل في العصبية القبلية، وفاعلية الرهان الجينيالوجي وذلك من حيث أن ولد سيدي عريبي،كان ينتمي إلى العائلة البوعبدلية المرابطية، وهذا الصراع لا يقرء إلا في هذا الإطار بعيدا عن مفاهيم "العمالة" أو "الخيانة"، فولد سيدي عريبي تمرد على الأمير في إطار واقع تميز بتعقيداته الاجتماعية والدينية والشرعية والسياسية خاصة وأن المصادر التاريخية وإلى يومنا هذا تجمع على أن هذا التمرد لم يكن بإيعاز أو تحالف مع سلطة الاحتلال الفرنسي.

- إن صراع الأمير مع الزعامات الروحية والدينية لم يكن يعبر عن صراع طرقي قادري درقاوي، فهذا الصراع لا وجود له، وإنما كان ذلك نتيجة تباين في مفهومين مختلفين لدى الزعامتين عن السلطة السياسية الزمنية، فسيدي عدة بن غلام الله ومن حيث أنه كان يعتبر نفسه من "رجال الله"، فانه لم يكن متحمسا للانخراط في أية سلطة زمنية، وهجره لمنصب القضاء إنما كان تعبيرا عن قناعة صوفية دينية تدعوا إلى الابتعاد وهجر الأمور الدنيوية والزمنية.

- لقد حاول الأمير عبد القادر تجاوز الواقع الاجتماعي لقبائل الخلافة الشرقية المتميز بتراتبية اجتماعية كانت تتأسس على الجينالوجيا والبركة وقوة السيف، وذلك بإخضاع هذه القبائل لسلطته عبر مشروعية البيعة، لكن هذه المشروعية الدينية لم تستطيع أن تغير من ميكانيزمات الولاء داخل المجتمع القبلي، فالولاء للأمة الذي حاول الأمير فرضه على القبائل كان يصطدم بواقع الولاء للقبيلة والصلحاء المحلين، وحدودها الترابية للقبيلة، وهي الإشكالية التي نحن بحاجة إلى طرحها وإعادة طرحها من خلال مقاربات مونوغرافية متعددة، تعدد الفضاءات الجغرافية التي شملتها سلطة الأمير عبد القادر.

- لقد بينت حركات التمرد أن الأمير عبد القادر إستطاع تجاوز واقع التراتبية الاجتماعية بمجتمع الخلافة الشرقية وذلك على المستوى الاداري والسياسي، لكنه لم يستطيع أن يتجاوز هذا الواقع على المستوى الاجتماعي والرمزي.

[1]-ابن خلدون (ع)، المصدر السابق ، ص 122.

## I- الأرشيف :

### 1-أرشيف ما وراء البحر:

**Centre d’archive d’outre-mer. Aix en Provence**

| **Affaires indigènes. HH. Alg 106 -** | |
|---|---|
| Sous – séries 7H | 7H19 : les familles, Laribi, ben daoud, Kaddour ould adda, sidi laribi, ould zin, 1848-1875. |
| | 7H20-21 : famille D’abdel kader , 1848-1875. |
| Sous – séries 1H | 1H56, Notice biographique sur les Chefs Indigenes et les Grandes Familles, 1849-1868. |
| | 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, **Beni Meselem**, 1850. |
| | 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, **Caidat des Flittas**, 1850. |
| | 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, **Aghalik des Medjahers**, 1850. |
| | 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, **Aghalik du Dahra** , 1850 |
| | 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, **Chlef et Mina** , 1850 |
| | 1H56, Notice biographique sur les chefs indigènes de la subdivisons de Mostaganem, Beni Ouragh, 1850 |
| Sous – séries 10H | 10H53, Historique des Tribus de L’oranie |
| | Aghalik du Dahra |
| | Aghalik Ben Meslem, |
| | Aghalik des Beni Ouragh, |
| | Tribus du Chlef et Mina |
| | Caidat des Flittas |
| | Aghalik des Medjahers |

| Micro film : | | |
|---|---|---|
| **Tribus** | **Commune** | **Cote** |
| Ouled sidi Bouâabdellah 1868 | Renault | m64(150)<br>117miom194<br>2N945 (Oran) |
| Ouled sidi Lazreg 1892 | Zemmoura | M56(34)<br>117miom98<br>2N97(Oran) |
| Ouled Maâllah 1868 | Cassaigne | m64(162)<br>117miom113<br>2N875 (Oran) |
| -Ouled Kosseir 1866 | (chélif) | m55his(38)<br>117miom35<br>6miH :L15 |
| Ouled Lakred 1870 | tiaret | m62(132)<br>117miom109<br>2N87(Oran) |
| Ouled Khouidem 1867 | Ami moussa | m62 (122)<br>117miom108 |
| -Beni Tghrine 1896 | Ami moussa | m89 (140)<br>117miom153<br>2N22(Oran) |
| Beni Zentis (1869) | mazouna | m64(159)<br>117 miom113<br>2N23(Oran) |
| Chelafa 1868 | Hillih | m64(158)<br>117miom113, 2N26(Oran) |
| Hassesena 1867 | Zemmara | m65(178)<br>117 miom 115, m117<br>117miom206<br>2N53-55(Oran) |
| Mekahlia 1866(Hillil) | Hillil | m65(173)<br>117miom114, 2N64(Oran) |
| Hillil | Zemmoura | m66 (186)<br>117miom116<br>2N53(Oran) |
| Ouled chaffaâ 1867 | Hillil | m64(161)<br>117miom113<br>2N79(Oran) |
| -Ouled El Abbes 1866 | Ami moussa | m62 (122)<br>117miom108 |

## 2-الأرشيف الحربي الفرنسي: Archives des ministères de la Guerre :

1H : Correspondances générales 1H91 : 25 /07/1843, province d'Oran

## II-المصادر المخطوطة:

**باللغة العربية:**

1. الشيخ سيدي عدة بن غلام الله: **سيرة ذاتية للشيخ سيدي عدة، مخطوط بالخزانة العداوية بتيارت**
2. الشيخ سيدي عدة بن غلام الله، السيرة الذاتية، نسخة شراك عبد القادر
3. أبو حامد العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي الحسني الغريسي، "**طرس الإخبار بما جرى آخر الربعين من القرن الثالث عشر للمسلمين مع الكفار في عتو الحاج عبد القادر و أهل دائرته الفجار**"، مخطوط خاص من أرشيف الشيخ المهدي البوعبدلي.
4. أبو حامد العربي بن علي بن عبد القادر المشرفي الحسني الغريسي، "**ياقوتة النسب الوهاجة وفي ضمنها التعريف بسيدي أمحمد بن علي مجاجة**"، مخطوط خاص من أرشيف الشيخ المهدي البوعبدلي.
5. وثيقة مخطوطة بيد المرحوم الشيخ المهدي البوعبدلي عن تاريخ فليته من خلال مخطوط : ياقوتة النسب الوهاجة في ذكر مناقب سيدي محمد بن علي مجاجة"،

## المصادر المطبوعة:

## باللغة العربية:

1. ابن خلدون (ع)، **المقدمة** ، الدار التونسية للنشر و التوزيع، تونس ، 1984.
2. ابن خلدون (ع)، كتاب **العبر و المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم، والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، 1984.

3. ابن خلدون (ع)، كتاب **العبر و المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم، والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ت.

4. ابن سحنون الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، ط1، 1973

5. ابن مسلم (عبد القادر)، **أنيس الغريب والمسافر**، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974

6. أبو عبد الله الأعرج السليماني، **زبدة التاريخ وزهرة الشماريخ**"، تحقيق د.حساني مختار المكتبة الوطنية الجزائرية، د.ت،

7. أبي رأس الناصر محمد بن أحمد: " **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار** "، ج1، تحقيق محمد غالم، منشورات مركز البحث في الأنتروبولوجية الاجتماعية و الثقافيةCRASC، وهران 2005.

8. أحمد ولد قادي، "**كتاب الدواير و الزمالة و حركاتهم**"، وهران، 1883،

9. الإدريسي، **وصف شمال إفريقيا مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، المجلد 1، المكتبة الثقافية الدينية، طبعة الجزائر 1944

10. بن هطال أحمد؛ رحلة الباي **محمد الكبير**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، 1969، القاهرة

11. الجزائري محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، ط2، تحقيق ممدوح حقي، دار اليقظة العربي، بيروت، ج1، 1964

12. **ديوان سيدي لخضر بن خلوف؛ شاعر الدين والوطن**، تقديم محمد بخوشة، دار ابن خلدون، الجزائر

13. السلاوي الناصري، الاستقصى لأخبار دول المغرب الأقصى، المجلد 3، ج9، (الدولة العلوية)، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997.

14. سيرة الأمير عبد القادر و جهاده"، تحقيق د.يحي بوعزيز، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1995، بيروت،

15. المازاري بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود**، تحقيق؛ د. يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي

16. **مذكرات الأمير عبد القادر**، تحقيق د. محمد الصغير بناني، د. محفوظ سماتي، د. محمد صالح ألجوت، الطبعة الأولى، دار الأمة، الجزائر 1998

## باللغة الأجنبية :

1. Carette (E) Du Commerce de l’algerie avec L’afrique Central , Paris , 1844,
2. Dupont (O), et Copollani (V), les confréries Religieuses Musulmanes, alger, 1891, PP 148-149.
3. Emerit (M), l’Algérie à l’époque d’Abdelkader , larose, Paris , 1951,
4. Péllissier de Reynaud, les Annales algériennes, Tome 2 , livre XXVI, P 284
5. Rhinn (L), le Royaume D’alger sous le dernier dey , Adolphe jourdan, alger, 1900,
6. Tableau des Etablissement Français en Algerie, Imprimeri Royale , Paris , 1839- 1840,
7. Walsin Esterhazy, Notice sur le Maghzen D’oran, Oran, Perrier, 1849.
8. Yver (G) les Correspondances du Capitaine Daumas Consul de France à Mascara 1837-1839, 1er ed Paul Geuthner, Paris, 1912,

## المجلات و الدوريات :

## باللغة العربية :

1.حمودي عبد الله، **الانقسامية والتراتب الاجتماعي، والسلطة والولاية**، مجلة دار النيابة، السنة الثانية، العدد الخامس، شتاء 1985
2.سعد الله أبو القاسم، مؤلفات المشرفي المعاصر للأمير عبد القادر، مجلة الثقافة، عدد 75، 1983
3.الشيخ المهدي البوعبدلي، **وثائق أصيلة تلقي اضواء على حياة الأمير عبد القادر**، مجلة الثقافة عدد 75، (خاص)، 1983
4.المختار الهراس، **التحليل الانقسامي للبنيات الاجتماعية في المغرب العربي: حصيلة نقدية**، مجلة المستقبل العربي، عدد 45، مايو 1985.

## باللغة الأجنبية:

1. Belhamissi (M) les Combats de Mazagran, (Fév 1840) Histoire ou hystérie IN Revue d'histoire et de Civilisation du Maghreb, n°12 Décembre 1974,
2. Bodin (M) « Notes sur sidi m'hamed ben châa Patron des Beni Zeroual" IN Bulletin de la Société Géographique Et D'archéologie D'ORAN 1930.
3. Boyer (P), Le Probleme Kouloughli Dans La Régence D'alger, In Revue De L'occident Musulman Et Du Maghreb, 1970,
4. Cahen (C), L'évolution De L'iqta, contribution à Une Histoire Comparée Des Societés Médiévales IN Annales ; Economies et Sociétés, 1953.
5. Chentouf (T), Les Structures Politiques De L'algerie Au Xix Sicle, Aristocratie Et Parenté Dans L'etat D'abdelkader , In Revue Algerienne des sciences juridique, économiqueq et politiques, Vol Xiv, N°03, Sept 1979,.
6. Cour (A), la Poésie Populaire Politique au Temps de L'emir Abdelkader IN Revue Africaine, N° 54, 1918,
7. Delpech Adrien, Résumé Historique sur le soulèvement des Derkawa de la province d'oran, d'après la chronique d'elmosselem ben Mohammed BACH Deftar du bey Hassan de 1800 à 1813 (Hég 1215 à 1228), **IN Revue africaine,** 1874,
8. Démontes (V), Un essai de protectorat tunisien à Oran (9 fev au 22 Aout 1831),In Revue d'Histoire des colonies françaises, 1923, PP251-288.
9. Djillali Sari, L'équilibre économique traditionnel de l'Ouarsenis In Revue d'histoire et de civilisation du maghreb , Juillet 1970
10. Emrit (M), la Situation Economique de la Régence D'alger en 1830, IN Information Historique , Novembre , Décembre , 1952 ,
11. Gallissot (R), ‘‘ Le maghreb précolonial, mode de production archaique ou mode de production féodal‘‘, in **La Pensée,** N°142, 1968,
12. -Gallissot(René), Essai de définition du mode de production de l'Algérie précoloniale IN,Revue Algerienne des sciences juridique, économiqueq et politiques, vol V, n°=2,Juin1968 pp385-412.
13. Hammoudi (A), Segmentarité**, Stratification sociale, pouvoir politique et sainteté : Réflexions sur les thèses de Gellner,** In Héspéris- Tamuda, vol 15 (1974).
14. Houari (T) , ‘’ En Relisant Les Nawazil De Mazouna, Marabouts Et Chorfa Au Maghreb Centrale Au XV Siecle, IN Studia Islamica , L XIX, 1989,
15. Jammous (R), la segmentarité et le Mariage Arabe , in Annales Marocaines de sociologie, 1969,
16. La légende du facétieux « Ben Châa » par un étymologiste IN « l'écho d'Oran » du 24 Avril 1929.
17. La Vérité sur l'ascête « Ben Châa » In l'écho d'Oran du 04 Mars 1929.

18. Nadir (Ahmed) **Les Ordres Religieux Et La Conquête De L'algerie**, In Revue Algerienne Des Sciences Juridiques, Economiques Et Politiques, Vol XIV, N°03, Sep 1970.
19. Tinthoin (R) « les Paysages Géographique, de L'oranie » IN Bulletin de la société géographique D'oran. T, 58, 1937,
20. -Xavier(Yacono), Peut ou estimer la population de L'Algérie vers 1830 IN Revue Africane 1954.

## المراجع العامة:

## باللغة العربية:

1.أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830–1860)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992

2.أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2005

3.إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1982

4.توفيق المدني (أحمد)، كتاب الجزائر، ط2، دار المعارف، 1963

5.جنان الطاهر، **مازونة عاصمة الظهرة، ثغر حربي ومصدر إشعاع حضاري**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2005

6.الجيلالي (عبد الرحمن): **تاريخ الجزائر العام**، ج2، ج4 ديوان المطبوعات الجامعية 1994، الجزائر

7.الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ لاجزائر العام**، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر، 1994.

8.رحمة بورقية، **الدولة و السلطة و المجتمع**، دار الطليعة، ط1، بيروت،

9.زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984

10. سعد الله (أبو القاسم): **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830**، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998
11. طلاس مصطفى، فارس الجزائر الأمير عبد القادر، ط2، طلاس للدراسات و النشر و الترجمة، سوريا 1984
12. ظريف محمد؛ **مؤسسة الزوايا بالمغرب**، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992
13. عبد القادر بن عيسى المستغانمي، **مستغانم وأحوازها عبر العصور تاريخيا وثقافيا وفنيا**، ط1، المطبعة العلاوية، مستغانم 1996
14. عدي الهواري، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكيك الاقتصادي و الاجتماعي** (**1830-1962**)، ت: جوزيف عبد الله، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1983
15. العربي إسماعيل، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط2، 1982.
16. العربي بوعمامة، بن عمر حمدادو، **الشيخ سيدي عدة بن غلام الله و آثاره في الفكر و التصوف**، دار الغرب الاسلامي
17. قنان جمال، **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر، 1830-1914،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1993.**
18. لوسات فلنزي، المغرب العربي قبل احتلال الجزائر، 1790، 1830، ترجمة حمادي الساحلي، سيراس للنشر، 1994
19. مفلاح محمد، **سيدي لزرق بلحاج رائد ثورة 1864** (**المندلعة بغليزان**)، دار هومة، ط1، الجزائر 2005
20. مفلاح محمد، **غليزان مقاومات وثورات من 1500 إلى 1914**، دار الأديب 2010
21. مقابلة خاصة مع الشيخ المهدي البوعبدلي، بطيوة، 12 ماي 1991.

## باللغة الأجنبية:

1. Attallah (D), le Royaume Abdalwadide à l'époque d'Abou Hamou Moussa 1er et d'Abou Tachfin 1er , OPU.
2. Azan (P), L'emir Abdelkader Du Fanatisme Musulmans Au Patriotisme Français, Paris, 1925,
3. Belhamissi (M), Histoire de Mostaganem, S.N.E.D ; Alger, 1982,
4. Berque (j), Ulémas, Fondateurs, Insurgés du Maghreb au XVII Siécle, Sindbad.
5. Bodin (M), Traditions Indigènes de Mostaganem, nouvelle édition, S.D.
6. Bourdieu (P), Socologie de L'algerie, que –sais-je ? , Paris, 1958, P 72.
7. Charles André julien, Histoire de L'algerie Contemporaine, 1827-1871, 2eme Edition, P.U.F, Paris, 1979 .
8. Chouraqui (A), la Saga Des Juifs En Afrique Du Nord, Hachette , Paris, 1972.
9. Clavelli, Etat de la Propriété ruale en Algerie, Alger, 1935.
10. Cokenpot (Ch) , Le Traité Desmichel, Ernest Leroux, 1924.
11. Dambies (Ch) , Mustapha ben Ismael , (1768-1843), Oran, L, Fouque, 1923.
12. Etienne (B), Abdelkader, ed Hachette, 2003,
13. Frémaux (j), les Bureaux Arabes Dans l'Algérie de la Conquête, Paris, Denoël, 1993,
14. Guilbert (j), Jumel (G), Méthodologie de Terrain en Sciences Humaines et Sociales, A.Colin, Paris, 1997.
15. Hermassi (B), Etat et société au Maghreb, Paris, 1953.
16. Lachref (M), Algérie, Nation et Société, S.N.E.D, 2eme Edition,
17. Mérad (B), la formation sociale algérienne précoloniale, Enal, Alger 1981, Monségo (J), l'activité économique de Mostaganem de 1830 à nos jours, Paris, larose, 1950.
18. Pouyanne (m), la propriété foncière en Algérie, Alger, 1900.
19. Robert (M), Les Berberes Et Le Makhzen Dans Le Sud Du Maroc, Essai Sur La Transformation Politique Des Berberes Sédentaires, Groupe Chleuh, Paris, 1930.
20. Sari (D), les Villes précoloniales en Algérie Occidentale, Kalaâ , Mazouna, Nédroma, S.N.E.D, Alger, 1966.
21. Sari (D), L'homme et L'érosion dans l'Ouarsenis, S.N.E.D, Alger, 1977,
22. Tillon (G), le Harem et les Cousins, Edition le seuil, Paris, 1966,
23. Valensi (L), le Maghreb Avant la Prise D'alger, Flammarion, Paris, 1968.

## المؤتمرات العلمية:

1.يحي بوعزيز، **الحالة الاقتصادية و الاجتماعية للمجتمع الريفي بالشرق الجزائري، خلال القرن التاسع عشر**، المؤتمر الثالث لتاريخ وحضارة المغرب العربي، 26-27-28 نوفمبر 1983، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987

2. Tengour (H) Espaces Hagiographiques des Beni Zeroual de la plaine de chélif IN Espaces Maghrébins, pratiques et enjeux, actes du III colloque de Taghit 1987 (23-26 Nov), E.N.A.G édition 1981.
3. -Touati houari, Qu'Est qu'une zaouïa rurale en Algérie au XIX[e] siècle IN. Acte du III cougrés d'histoire et de la civilisation du Maghreb, O.P.O.1987.

## الأطروحات:

1.لواليش فتيحة، **الحياة الحضرية بايلك الغرب**، أطروحة ماجيستير، جامعة الجزائر، 1993

2. Tengour (H), Spatialités Maghrébine Traditionnelle, Etude d'un cas, les « Beni Zeroual » thèse de III cycle en sosiologie, Paris VII 1985.

## فهرس الأعلام

| | |
|---|---|
| يحي بن موسى | 28 |
| يحي بوخنونة | 137 |
| يوسف بن حسن | 53 |
| يوسف بن حيون | 53 |

| فهرس الأماكن | |
|---|---|
| الأماكن | الصفحة |
| آرزيو | 92،84،71 |
| الأزهر | 193 |
| الأندلس | 42، 182،69 |
| البرج | 171،168 |
| البطحاء | 69،42 |
| بودلول | 46 |
| بوعلوفة | 44، 46 |
| تاقدامت | 205 |
| تلمسان | 29،2 |
| تنس | 100،28،11 |
| تيارت | 198،55 |
| تيطري | 29 |
| ثنية الحد | 55،34 |
| جامعة الزيتونة | 193 |
| جبل أخضر | 27 |
| جبل الحلفة | 57 |
| جبل الشعبة | 51، 59 |
| جبل المايدة | 44 |
| جبل المنقورة | 50 |
| جبل برقوق | 52 |
| جبل بن عاني | 39 |
| جبل بوداني | 40 |
| جبل بورقبة | 50 |
| جبل بوزغلول | 59،38 |
| جبل بوفارس | 50 |
| جبل تاوثيلا | 52 |

# فهرس الجداول

# فهرس البحث

## الملخص

سعينا في هذا الموضوع إلى الحفر في البني المشكلة للمجتمع بالخلافة الشرقية (الجغرافية ، التاريخية، الاقتصادية، الاجتماعية،الثقافية ، و الدينية ) زمن المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر بين سنتي 1832- 1847 م إن دراستنا لخصوصيات هذه البني هدفنا منه على إبراز مختلف الرهانات و العوامل التي لعبت دورا حاسما في تحديد مواقف الجماعات الريفية( القبائل) من الاحتلال الفرنسي و المقاومة بزعامة الأمير عبد القادر، وذلك حتى نضع تلك المواقف في مشروطيتها التاريخية بعيدا عن الأحكام القيمية عن تلك المواقف سواء تلك الأحكام التي زخر بها البحث التاريخي الاستعماري، وتلك التي حملتها الإسطوغرافيا الوطنية (مصطفى الأشرف، عبد الرحمن الجيلالي ، مولود قائم، إسماعيل العربي). و عليه فإن إشكالية البحث تأسست على مجموعة من التساؤلات المنهجية أهمها:- في أي مجال تجد حركات التمرد ضد سلطة الأمير عبد القادر تفسيرا لها؟ - ما هي العوامل التي كان لها الأثر البالغ في الدفع بقبائل الخلافة الشرقية إلى الثورة و التمرد ضد سلطة الأمير عبد القادر؟ - ما هي العوامل الجغرافية و الإيكولوجية ، أم هي العوامل الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية، أم هناك عوامل أخرى دفعت بهذه القبائل إلى تنصيب عدائها للأمير عبد القادر ، و نعنى بذلك دور الإدارة، الاستعمارية الفرنسية في تأليب هذه القبائل ضده. - في ماذا تمثلت ردود فعل الأمير من حركات التمرد؟ - هل اكتفى بالرد على هذه الحركات بالطرق السلمية و التفاوضية أم تجاوزه إلى الرد العسكري، العنيف ، كما تجلى ذلك في حصاره لقبائل الظهرة و فليته ومجاهر و إجبارها بالقوة على دفع الضرائب و الخضوع لطاعته؟ للإجابة على هذه الأسئلة تعرضنا بالدراسة و التحليل(الجداول الإحصائية) للبيئة التي تحكمت في مواقف هذه القبائل، كالعامل الطبيعي، الاقتصادي، الاجتماعي و الديني، و ذلك سمح لنا بوضع مواقف الزعامات السياسية (أنموذج ولد سيدي لعريبي) و الزعامات الدينية ( أنموذج سيدي عدة بن غلام الله) في سياقها التاريخي و الموضوعي في ما تعلق خاصة بعلاقاتها بسلطة الأمير عبد القادر. و بعد استعراضنا لخصائص البيئة التي كان يتحرك فيها هؤلاء الفاعلين التاريخيين( الزعامات ، القبائل، الأمير عبد القادر)، توصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها: - دور العامل الجغرافي في تحديد مواقف القبائل من الأمير عبد القادر ، فثنائية السهل و الجبل و التي كانت تعبر عن التواصل و التحالف أكثر مما كانت تعبر عن الانقطاع و التصادم. - الخصوصية التاريخية و التي أظهرت روح الثورة و التمرد كمعطى ثابت لدى قبائل الخلافة الشرقية(ثورة المحال، مقاومة الاحتلال الإسباني، ثورة دروقاة). - على المستوى الاجتماعي و السياسي (قبائل رعية- قبائل مستعصية) جعل هذه القبائل رافضة لكل أشكال "الدولة" و "السلطة المركزية". - دور الرهان الجينيالوجي و العصبية في رسم حدود العلاقة بين الأمير عبد القادر و الزعامات المحلية، خاصة صراعه مع ولد سيدي لعريبي. - الصراع بين الأمير عبد القادر و الزعامات الروحية خاصة مع سيدي عدة بن غلام الله، كان يعبر عن قناعتين مختلفتين، قناعة الأمير بضرورة انخراط الزعامات الدينية في مشروعه السياسي، بينما كانت قناعة سيدي عدة بن غلام الله تتأسس على وجوب هجره لأية سلطة زمنية سياسية قهرية، حتى ولو كانت سلطة الأمير عبد القادر. من خلال هذه الاستنتاجات تبين أن الأمير عبد القادر استطاع تجاوز واقع التراتبية الاجتماعية لمجتمع الخلافة الشرقية سياسيا و إداريا بينما نجده قد عجز عن تجاوز الواقع الاجتماعي و الرمزي لذلك المجتمع.

## كلمات مفتاحية:

تراتبية؛ عصيان ضريبي؛ واقع اجتماعي؛ فليته؛ سيدي عدة بن غلام الله؛ رهان اجتماعي؛ زعامة دنية؛ ضريبة المعاونة؛ أغاليك الشرق؛ أمير عبد القادر؛ تمرد؛ خلافة الشرق؛ مجاهر؛ ولد سيدي عريبي؛ صلحاء؛ أشراف.